

من إعجاز القرآن الكريم العلمي
والسنة النبوية الشريفة

الحجج

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيرياء

عبد الرحمن محمد الرفاعي

الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

الناشر : مكتبة مدهولي الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبد العزيز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

رقم الإيداع : ٩٦ / ١١٠٥٧

الترقيم الدولي : 2 - 011 - 286 - 977

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

من سلسلة الإعجاز القرآني والسنة النبوية المطهرة

الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

تأليف / عبد الرحمن محمد الرفاعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الأستاذ الكبير السيد/ عبد الرحمن الرفاعي

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

شغلتنني الأعمال والأسفار عن متابعة كتابك الثاني ، وحرمتني مدة من الزمن من متعة روحية ، وفوائد علمية ، تستمد روافدها الثرة من إعجاز الكتاب العزيز الذي لا تنتهي عجائبه ، ولا تفنى غرائبه ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ .

الواقع ان البحث في حد ذاته بحث جيد ومفيد ، صحيح أن الأستاذ العلامة المرحوم طنطاوي جوهرى ، سار على خط قريب من هذا النهج في تفسيره المشهور ، إلا أن كتابه الفريد في بابه يدور حول التفسير بصفة عامة ، لا حول موضوعات قائمة بذاتها ، مثل «الجن» و«التمثيل» وما إلى ذلك ، فلعلك سددت بعض الثغرات التي كانت ناقصة والكمال لله وحده ، وكم ترك الأوائل للأواخر . إن القارئ لكتاييك يجد الشيء الكثير من المعلومات العلمية التي لا غنى عنها للمثقف ، والتي -- حتى لو درسها في المدارس -- كانت في حاجة إلى الربط والتركيز مضافا إلى ذلك هذا التطبيق الرائع لهذه المسائل البحتة بحيث تنبثق عنها صور من الإعجاز الكريم .

وأسأل الله لك التوفيق وأن يجعلك من هداة شباب هذا العصر الذين هم في أمس الحاجة إلى مثل جهدك المشكور ، وإلى من يشرح لهم هذه الأمور بصورة بسيطة وسهلة تقترب من أذهانهم وتتماشى مع اللغة التي يفهمونها . ولا شك أن مسؤولية علمائنا الكبرى في هذا العصر - عصر العلم - تتركز

في الكشف عن هذه الكنوز العلمية التي في كتاب الله . . . كتابه العزيز حتى يستمر إعجازه العلمي يتحدى الثقليين «الإنس والجن» ليجذب إلى رياضه العبة من شاء الله أن يصطفيهم من عباده ، حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وترفف للإسلام رايته ويكون الدين كله لله .

فجزاك الله خيرا عظيما على هذا الجهد ، وأسأله أن يؤيدك ويسدد خطاك ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ .

وختاما أرجو قبول أصدق تحياتي وتقديري ، وأسأل الله أن يأخذ بأيدينا جميعا لكل ما فيه الخير لخدمة كتابه العزيز وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

مع خالص تحياتي وتقديري

أخوكم

محمد عبده يمانى

مدخل

لاحظنا ولا زلنا نلاحظ في عصرنا هذا كثرة الحديث والجدل والنقاش حول قضية مهمة جداً، هي قضية الجن والشیاطین، وأهمية هذه القضية تنبثق عندي من ناحيتين، ناحية إشكالاتها وغرابتها، وناحية مسؤولية حل هذا الإشكال والغرابة، وتوضيح وشرح ذلك وتوصيله لمن حصل عندهم ذلك الإشكال . . . فناحية الإشكال والغرابة انبثقت أهميتها عند أولئك الذين لا يدينون بالإسلام، وبمعنى أوضح أولئك الذين لا يؤمنون إلا بالماديات ولا يقيمون أي اعتبار للروحانيات أو أي شيء فيه روح. والجن خلق روحاني، لا يرى نظراً لقانون خلقته الذي يحكمه، كما يحكمنا نحن البشر قانون آخر غير قانونهم ولكونهم لا يُرون فهم عندهم كلام ليس له واقع أو حقيقة . . . لذا فأبي حديث عنهم - الجن - يشكل عندهم إشكال وإغراب . . . أما الناحية الثانية فترتكز أهميتها على أهل الإسلام وتحمور مسؤولية هذه الناحية على أهل الإسلام، لكون دينهم قد حل هذا الإشكال والغرابة وذلك بما جاء في قرآنهم وأحاديث رسولهم صلى الله عليه وسلم من أمور موضحة ومفصلة الحديث عن هذا الخلق الغريب فمسؤوليتهم ترتكز على نقل وتوصيل كل ما جاء إلى أولئك الذين ليس لديهم علم بهذا الخلق الغريب . . . لكن المشكلة اليوم لم تعد في أولئك الذين ليس لديهم علم بهذا الخلق، بل انتقل مرض نكران هذا الخلق واستغرابه للكثير من أبناء المسلمين أنفسهم. وهنا الطامة؛ لأن نكرانه من أبناء الإسلام يؤول بهم إلى الكفر وهنا اختلط الأمر، إذ كيف سيحل الأمر

عند أولئك الماديين ، وهو حاصل عند بعض أبناء المسلمين لكن الذي يهون ذلك أن الذين حصل عندهم الإشكال من أبناء المسلمين ، هم فئات قلائل ، أكثرهم من أولئك الذين تتلمذوا على أيدي أولئك الماديين ، أو من أولئك الذين هم أصلاً بعيدين عن دينهم ، أو لا يعرفون أو يحملون منه إلا اسمه . . . لذلك كثر الجدل والنقاش حول هذا الخلق الغريب ، وآخر ذلك ما دار وحصل في الفترة الأخيرة في جريدة «المسلمون» . . . وقد رأينا أن ذلك الجدل دار حول نقاط كثيرة من أهمها كانت تلك النقطة المهمة وهي هل الجن تدخل وتنفذ في داخل جسم الإنسان ؟ وهل يحصل منهم أثر وتأثير في هذا الإنسان أو فيما حوله ؟ وهناك نقاط كثيرة مهمة أثرت أثناء ذلك الجدل . . . ورأيت بدوري كفرد مسلم ، مؤمن - بحمد ومشیئة الله وتوفيقه - بما جاء في كتابنا الكريم وهو القرآن العظيم ، وسنة نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، رأيت أن أدلى بدلوى في هذه القضية ، بما أحسست أن الله سبحانه وتعالى قد فتح به عليّ أو ألهمني به الله سبحانه من خلال ما قرأته وخرجت به من قراءة قرآننا العظيم وسنة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم . . . وما قاله بعض علمائنا ومشائخنا رحمهم الله سبحانه وتعالى وقبلهم أصحاب نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم . . . ولقد رأيت أن ما قرأته وخرجت به قد تبلور وتركز الحديث فيه في نقاط رئيسة ، تتفرع منها نقاط فرعية أخرى كثيرة ومتنوعة ، . . . من أهم تلك النقاط ، قضية خلق الجن وطبيعة المادة التي خلقت منها وما هيئتها دينياً وعلمياً ، ومن خلال هذه النقطة نرى كيف يتضح ضمناً ما يثبت حقيقتها ووجودها ، وأسباب اختفائها ، وكيف أنها لا ترى ، ثم كيف هذه الطبيعة لها مكنيتها - بقدرة الله خالقها سبحانه - من أن تتشكل في مختلف الصور والأشكال التي تريدها ، وكيف تستطيع بناء على ذلك أن تنفذ وتدخل - بقدرة خالقها سبحانه - في

داخل جسم الإنسان ويحصل الأثر والتأثير بينهما وفيما حولهما ، وكيفية
 الكيفية التي يتم - بإذن الله تعالى سبحانه - بها هذا النفاذ ، ثم الكيفية التي
 تتم بواسطتها مكافحة وعلاج ما ينتج من أثر ذلك الدخول والنفاذ ، دينياً
 وطبياً وعلمياً - بإذن الله تعالى ، ؟ ثم توضيح المكان الذي يكون مرتكزا
 ومستهدفا للدخول والنفاذ في الإنسان ؟ ولِمَ كان هذا المكان مستهدفاً
 بالذات للنفاذ وما علاقة كل ذلك بعضه ببعض ؟ وهناك نقاط كثيرة متفرعة
 ومتنوعة ترد أثناء الحديث بمشيئة الله تعالى . . . وقبل الخوض في الموضوع ،
 أود أن أنبه هنا القارئ إلى نقطة مهمة جداً ، قد يلاحظها أثناء قراءته لهذا
 البحث المصغر وهي أن طبيعة الموضوع وتفرعه وتشابكه وتداخله قد يبعدنا
 قليلاً عن الترتيبات المنهجية من عنوانه ، وتبويبات وتقسيمات فصولية ، فقد
 تكون طريقتنا في سيرنا في كتابته تقترب من الطرق السلفية القديمة ككتابة
 الرسائل ، أو الشروح ، أو أنها تقرب قليلاً من خطة الدكتور زكي مبارك في
 بحثه (النشر الفني) . . . وأود أن أشير لكل من يريد أن يقرأ هذا البحث
 المصغر ، أن لا يصدر أو يعطي أي حكم عليه أو له إلا بعد أن يستكمل
 كامل قراءته ، وذلك نظراً لتداخله وتشابكه وترابطه . .

عبد الرحمن محمد الرفاعي

طبيعة الجن وماهيتها : .

والآن نود أن نعرف طبيعة هذه الجن وماهية المادة التي خلقت منها هذه الجن ، تلك المادة التي فرضت طبيعتها وقانون ماهيتها لاختفائها عنا ، وسبب كل هذا الجدل والنقاش والخلافات بين بني البشر . وهذا السؤال نتوجه به لكتاب الله العزيز؛ القرآن الكريم ، إذ هو كلام من خالق كل الخلق ، فهو وحده القادر على إجابة هذا السؤال . . . فماذا قال القرآن الكريم عن طبيعة وماهية المادة التي خلقت منها هذه الجن؟

رجعنا إلى القرآن الكريم ، فوجدناه يشير إلى ذلك في آيتين اثنتين إشارة صريحة ويشير في آيات كثيرة أخرى إشارات ضمنية . وهاتان الآيتان اللتان أشارتا لذلك صراحة هما : الأولى وجاءت بها الإشارة إلى عموم تلك المادة ، وهي آية من سورة الرحمن ، قال الله تعالى : ﴿وخلق الجن من مارج من نار﴾^(١) . . . أما الآية الثانية فوضحت نوعية هذه النار ، وهي آية من سورة الحجر ، قال الله تعالى : ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾^(٢) صدق الله العظيم إذن فالقرآن الكريم كشف لنا الحجاب عن طبيعة هذه المادة وهي النار عموماً ، ونار السموم على الأخص . . فهل هذه النار التي خلق منها الجن هي من هذه النار التي نستخدمها في حياتنا العادية ، أو أن هناك مفهوماً آخر لهذه النار ؟ وهنا نسأل كتاب الله العزيز - القرآن الكريم . . .

وبالرجوع لهذا الكتاب العظيم ، نجد أنه في مجمل حديثه عن النار عموماً ، يشير إلى أن هناك ناريين ، نار ذاتية ، ونار غير ذاتية ، وهما وإن اتفقا في التسمية وعموم الطبيعة ، إلا أنهما قد يختلفان في الماهية والخواص وسمو وشفافية قانون كل منهما . فما أصل ومنشأ وطبيعة كل نار من هاتين

(٢) سورة الحجر آية ٢٧ .

(١) سورة الرحمن آية ١٥ .

النارين؟ ثم من أيهما كان خلق الجان؟ لتتضح الرؤية قليلا بإذن الله تعالى وتوفيقه.

النار الذاتية أصلها وخواصها :

وهنا نجد القرآن الكريم يشير إشارات علمية دقيقة كثيرة ومتنوعة إعجازية من خلال آيات كثيرة؛ فمثلا هذه الآيات من سورة المرسلات : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب • إنها ترمي بشرر كالقصر • كأنه جمالات صفر • ويل يومئذ للمكذبين﴾^(١) صدق الله العظيم . هذه مجموعة آيات قرآنية تشير لقضية نار، فما ورد في القرآن الكريم عنها؟ وماذا قال أهل العلم الإسلامي من رجال الحديث والتفسير من صحابة وتابعين وتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؟ فعن طبيعة خواص هذه النار قال الإمام الترمذي : (ووجهه عندنا أن النار خلقت من النور، فهي نار مضيئة، فلما خلق الله تعالى، جهنم وهي موضع النار حشا ذلك بتلك النار. . .)^(٢) .

٢ - وهناك آيات أخرى في سورة البقرة، قال الله تعالى سبحانه : ﴿... مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾^(٣) .

قال الإمام القرطبي : ورد في تفسير قوله تعالى (نارا) : (. . . النار مؤنثة وهي من النور، وهو أيضا الإشراق ، وهي من الواو - أي أن فعلها واوي - ،

(١) المرسلات، الآيات ٣٠ - ٣٤ .

(٢) جامع الأحكام للقرآن للقرطبي ١٦٤ / ١٩ .

(٣) البقرة، الآية ١٧ .

لأنك تقول في التصغير: نوية، وفي الجمع نور، وأنوار، ونيران، انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها . . .)^(١).

٣ - وهناك قوله سبحانه وتعالى في سورة يونس عليه السلام ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . . .﴾^(٢) قالوا عن قوله تعالى: ﴿والقمر نورا﴾ : (أي منيرا أو ذا نور. . . فالضياء، ما يضيء الأشياء . . . والنور: ما يبين فيخفي؛ لأنه من النار من أصل واحد، . . . والضياء جمع ضوء)^(٣).

٤ - وهناك قوله تعالى في سورة النمل ﴿ . . . إذ قال موسى لأهله، إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون﴾^(٤) صدق الله العظيم . . . جاء في القرطبي: (. . . فلما جاء موسى عليه الصلاة والسلام، الذي ظن أنه نار، وهي نور. . . قال ابن عباس ومحمد ابن كعب رضي الله عنهما: النار: نور الله عز وجل . . . نادى الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام، وهو في النور، وتأويل هذا أن موسى عليه السلام، رأى نورا عظيما فظنه نارا، وهذا؛ لأن الله تعالى ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار. . . فكانت النار نورا، وإنما ذكره بلفظ النار؛ لأن موسى عليه الصلاة والسلام حسبه نارا . . . والعرب تضع أحدهما موضع الآخر. . .)^(٥).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (. . . فوقف موسى عليه الصلاة والسلام متعجبا . . . فلما توجه نحو النار، فإذا النار شجرة عنب،

(١) جامع الأحكام للقرآن للقرطبي ١/٢٦٣-٢٦٧.

(٢) سورة يونس الآية ٥ (٣) ١٣/١٥٧-١٥٩.

(٤) سورة النمل الآية ٧ (٥) القرطبي ٨/٣٠٩.

فوقف متعجباً من حسن ذلك الضوء ، وشدة خضرة تلك الشجرة ، فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة ، ولا كثرة ماء الشجرة ولا نعمة الخضرة تغيران حسن ضوء النار، ثم رأى النار وهي في شجرة العليق ، فقصدها فتأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ، ثم دنت منه وكلمه الله عز وجل من الشجرة . . . فكانت عند موسى عليه الصلاة والسلام نارا ، وكانت عند الله سبحانه وتعالى نورا^(١) .

هذه مجموعة نصوص قرآنية وهناك كثير منها ، تراها كلها تؤكد على أن نوع هذه النار، نوع خاص يختلف عن نوع النار التي نعرفها ونستعملها في حياتنا العادية ، نوع يختلف في مصدره وفي شفافية قانونه . . . فهي كما ترى أن مصدرها ذاتي ، فهي من النور، كما أن النور منها ، إذ كلاهما من أصل واحد ، كما رأينا تأكيد ذلك صراحة في نص الترمذي ، الذي يؤكد على أن النار خلقت من النور، ومنها يكون الضياء والإشراق والبرق ، بل وكل ما عرفناه من طاقات وإشعاعات في هذا الفضاء ، وما سنعرفه - بإذن الله تعالى - بعد ذلك ، ما مصدره إلا منها ، . . . إذن فهذه النار ذاتية المصدر ، فهي طاقة خاصة في ماهيتها وخواصها . . . بعكس النار التي نعرفها ونستخدمها في حياتنا اليومية ، فهي كما سنرى بمشيئة الله تعالى : أن القرآن الكريم يشير إلى أن هذه النار التي نستخدمها في حياتنا اليومية ، أنها نار مصدرها يختلف عن تلك النار، إذن هي غير ذاتية في مصدرها كما يشير إلى ذلك القرآن العظيم ، فما مصدر هذه النار يا ترى ؟ .

النار الغير الذاتية :

لو رجعنا إلى القرآن الكريم نجده قد أشار إلى مصدر هذه النار في آيتين

(١) جامع الأحكام للقرطبي ١١/١٧١-١٧٢ .

اثنتين الأولى في سورة يس، قال الله تعالى: ﴿... الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا، فإذا أنتم منه توقدون...﴾^(١) والآية الثانية في سورة الواقعة، قال الله تعالى: ﴿... أفرأيتم النار التي تورون. أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون...﴾^(٢).

فهاتان الآيتان أثبتتا وأوضحتا أن مصدر هذه النار إنما هو من الشجر، إذن فمصدرها يختلف عن تلك النار، فهذه من الشجر، والشجر له طبيعته وخواصه، وما دامت هي من الشجرة فهي لا توقد ذاتيا، بل لا بد لها من موقد، فإذا انتهت الشجرة والذي توقد منه انتهت ناريتها، ثم إن نارها من خواصها ذات دخان... وغير ذلك كثير معروف.

من خواص النار الأولى :

أما النار الأولى: فقد رأينا أنها والنور من مصدر واحد، وإن هذا المصدر هو أنهما من نار السموم، وأن نار السموم هي كما روى: (أن الله تعالى خلق نارين فمزج إحداهما بالأخرى... فأكلت إحداهما الأخرى... وهي نار السموم، وهي ما قال عنها ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه (هي جزء من سبعين جزءا من نار جهنم... وهي نار تكون بين السماء والحجاب، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نار لا دخان لها... والصواعق تكون منها)^(٣).

إذن فهي نار مصدرها ذاتي، وأنها من الصواعق والبروق، إذن فهي طاقة كهربية.

وهذا ما أشار به القرآن الكريم حول أنواع النار - الطاقة الموجودة وهي أنها

(١) سورة يس آية ٨٠.

(٢) سورة الواقعة الآيتان ٧١-٧٢.

(٣) القرطبي ٢٣/١٠.

ذات مصدرين وأن كل مصدر يختلف عن الآخر في خواصه وطبيعته وقانونه . . . إذن فالجن من أي نار خلقت ، فحملت طبيعتها وخواصها وسماتها يا ترى ؟

الجن والطاقة :

وبعد هذا الاستعراض السريع حول إشارات القرآن الكريم حول مفاهيم النار الموجودة في هذا الكون من حيث طبيعتها وماهيتها ومصدر كل منها وتوكيدها ، على أن هناك نارا غير التي نستعملها في حياتنا اليومية المعروفة ، وأن أصلها من النور ، أو أن النور وهذه النار كلاهما من أصل واحد . . . ورأينا أن هذا الأصل هو (نار السموم) ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم ، وأن ما نرى من صواعق وبروق هو من هذه النار . . . فهل طبيعة مادة الجن طاقة كهربائية يا ترى ؟ لأننا رأينا القرآن الكريم ينص على أن خلق الجن هو من نفس هذه النار وهذا ما قاله القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وما شرحه وحلله صحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين رضي الله عنهم أجمعين ، وما قاله أيضا علماء وفلاسفة الإسلام ، ولنسير بعون الله تعالى مع ذلك لنرى : قال الله تعالى ﴿وخلق الجن من مارج من نار﴾^(١) . وقال الله تعالى : ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾^(٢) . صدق الله العظيم .

قالوا عن ذلك : (قال الحسن : . . . الجن إبليس وهو أبو الجن : وقيل : الجن واحد الجن . . . والمارج : اللهب . . . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله سبحانه وتعالى : الجن من خالص النار . . . وعنه أيضا : من لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهمت . . . وقال الليث : المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد . . . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا : أنه اللهب الذي منه النار فيختلط بفضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر . . .

(٢) سورة الحجر ، الآية ٢٧ .

(١) سورة الرحمن ، الآية ١٥ .

ونحوه عن مجاهد وكله متقارب المعنى . . . وقيل : المارج : كبل أمر مرسل غير ممنوع . . . نحوه قول المبرد : المارج : النار المرسلة التي لا تمتنع . وقال أبو عبيدة والحسن : المارج : خلط النار وأصله من : مرج ، إذا اضطرب واختلط . . . ويروى أن الله سبحانه وتعالى ، خلق نارين فمزج إحداها بالأخرى ، . . . فأكلت إحداها الأخرى . . . وهي نار السموم ، فخلق منها إبليس^(١) . . . هذا بعض ما ورد حول الآية الأولى . . . مما ورد عن الآية الثانية : (. . . قال ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه : نار السموم : التي خلق الله سبحانه وتعالى منها الجان ، جزء من سبعين جزءا من نار جهنم . . . وقال ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهما : إنها نار لا دخان لها . . . والصواعق تكون منها ، وهي نار تكون بين السماء والحجاب . . . فإذا أحدث الله سبحانه وتعالى أمراً ، اخترقت الحجاب ، فهوت الصاعقة إلى ما أمرت ، وهي التي تسمعون ، خرق ذلك الحجاب . . . قال الحسن رضي الله عنه وأرضاه : نار السموم ، نار دونها حجاب ، والذي تسمعون من انغطاط السحاب صوتها . . .)^(٢) .

هذه نصوص قرآنية ، كلها مع شروحها تشير وتثبت أن الجان مخلوق من نار ، وأن هذه النار هي نار خالصة خاصة ، لا دخان لها ، وأن منها تنزل الصواعق ، ومعلوم أن الصواعق هي (طاقة كهربية . . . ورأينا أن هذه الصواعق تنزل من نار السموم ، والتي منها أيضاً ، كان خلق الجان ، . . . إذن فمادة الجن والطاقة الكهربائية واحدة وهي نار السموم ، النار الخالصة اللهب والتي لا دخان لها . . . وقد قالوا عن الصاعقة هي : نار تسقط من السماء في رعد شديد . . . إذن فالجن بناء على كل هذا هي طاقة بكل ما تحمله لفظة طاقة من معاني . . .

(١) القرطبي ج١٧ / ١٦١ . (٢) القرطبي ١٠ / ٢٣ .

إذ هي ونفس ما نعرفه اليوم من طاقات مخلوقات من مادة واحدة وهي نار السموم . . . فلو أننا أخذنا ما ورد قبل قليل وقابلناه مع بعض الأمور البدهيات للطاقة الكهربائية فقط فما النتيجة التي سنخرج بها مع ما مرّ سابقاً يا ترى ؟

فقد رأينا أن من معاني المارج الذي خلق منه الجن ، أنه اللهب الخالص من نار لا دخان لها ، وأنه تلك الشعلة الساطعة الشديدة ، وأنه من نار السموم التي هي نار الصواعق . . . ومعلوم لنا أن الصواعق شحنة ساطعة قوية شديدة ، تنزل من السماء ولا دخان لها .

والبرق طاقة ، وهو عندما يلمع يسطع بشعلة ساطعة ذات وميض ممتزج بألوان شعاعية مختلفة . . . ورأينا أن المارج هو - أيضاً اللهب الذي يعلو النار فيختلط ببعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ، إذن الجن طاقة ؛ لأنها والصواعق والبرق من مادة واحدة . . . ثم إننا علمنا اليوم أن الطاقة شحنات لا ترى وإنما يظهر أثرها إذا وصلت بجسم مادي عندما يلمس أثرها . . . وكذلك الجن هي لا ترى ولا يمكن أن ترى إلا إذا تشكلت في صورة مادية مختلفة كما يريد لها الله سبحانه وتعالى ، وكذلك هي طاقة ؛ لأنها لا تحس ولا تلمس إلا إذا اتصلت بجسم مادي آخر ، وهذه هي خاصية من خواص الطاقة نعرفها اليوم ، وقد سبق أن أشار إليها القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرناً في إشارة إعجازية قرآنية ، حكاها الله سبحانه وتعالى على لسان إبليس - لعنه الله - وهي إشارة ضمنية ، أوضحها صراحة وحقيقة علمية صارخة قبل مئات السنين علماء الإسلام ومفسروا قرآننا الكريم ، وعندي أن هذه الإشارة القرآنية هي سبق للقرآن الكريم عن قضية الطاقة وخواصها قبل أن يعرفها علماء أوروبا وأمريكا اليوم ، فماذا قال القرآن الكريم عن هذه الإشارة

العلمية للطاقة ، والتي تثبت في الوقت نفسه ، أن الجن أيضا طاقة ، وهذه هي الإشارة القرآنية وما ورد عنها . . . قال الله تعالى سبحانه حاكياً ما قاله إبليس لعنه الله تعالى في رده حينما أمر أن يسجد لآدم عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ﴿ . . . قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾^(١) . . . هذه هي الإشارة القرآنية ، وقد ورد عنها — مختصراً . . . قال القرطبي : (إن إبليس لعنه الله تعالى . . . قال هذا القول : لأنه رأى أن النار أشرف من الطين ، لعلوها وصعودها وخفتها ؛ ولأنها جوهر مضيء . . . وقال القرطبي أيضا : إن الطين أفضل من النار لأسباب منها : أن الطين مستغن عن النار ، والنار محتاجة إلى المكان ، ومكانها التراب . . . وأن النار سبب العذاب ، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه ، وليس التراب سببا للعذاب . . .)^(٢) .

هذا ما ورد . . . فأنت ترى معي أن إبليس — لعنه الله — يفخر أنه من النار ، وترى أن في الشرح ما يشير إلى أن هذه النار التي منها إبليس — لعنه الله تعالى — هي ما نعرفه اليوم بالطاقة ، إذ ترى شرح هذه الآية ورد فيه ما يثبت أن نار إبليس — لعنه الله — لا يرى أو يلمس أو يحس أثرها ، إلا إذا تحيزت في جسم مادي آخر ، وأن الطين والتراب خير مكان تتحيز منه ليلمس ويحس أثرها . . . ونرى أن الشارح ذكر الطين هنا وهو يقصد به الإنسان ؛ لأنه مخلوق منه ، إذن فالشياطين تنفذ إلى داخل جسم الإنسان إن هي أرادت — بإذن الله تعالى — أن تُرى ويُحس أثرها لبني آدم ، وأن نفاذها هذا فيه ما هو تسليط ونوع من العذاب من عند الله تعالى لهذا الإنسان إن انحرف أو حاد . لهذا رأينا في النص ما يشير إلى ذلك ، وذلك عندما قال : (وإن النار سبب العذاب ، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه ، وليس التراب سببا للعذاب . . .)

(١) الأعراف ١٢ . (٢) القرطبي ٧ / ١٧١

وليس هذا فقط ما يثبت ويشير إلى أن الجن طاقة ، بل سترى بإذن الله تعالى أنك ستلاحظ وأنت تقرأ في هذا البحث المصغر - من أوله إلى آخره ما يثبت ويشير إلى هذه الحقيقة وغيرها كثير جدا بمشيئة الله تعالى .

الجن والموجات الإشعاعية :

إذن فالجن والصواعق والبروق مادتهم واحدة . . . ومن ذلك أظننا لا نغالي ، إذا قلنا - أيضا - أن الموجات والإشعاعات الضوئية هي من هذا العالم ، وهذا ما سنلاحظه بعون الله ومشيئته من هذه الاستنباطات والمقارنات والتحليلات العلمية السريعة مما ورد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء والفلاسفة من مفسرين ومحدثين قدماء وحديثين ومن بعض الشروحات والتعريفات الحديثة للعلم الحديث وعلمائه ، وسنرى النتائج التي سيوفقنا الله تعالى سبحانه لها ، والحكم بعد ذلك لعلمائنا الكرام ، إذ ما نقوم به ما هو إلا اجتهاد واستنباط سيلهمنا له الله سبحانه وتعالى .

وأرى - هنا - أن نشير أولا إلى بعض مما قاله العلم الحديث عن ماهية بعض هذه الموجات والإشعاعات - ولو تعريفات أولية - وعن كيفية وجودها ، فماذا قال ؟ ونظرا لقلة وزهادة بضاعتنا في هذا المجال - العلمي - ، وقلة المراجع العلمية وعدم توافرها هنا في مدينتي جيزان ، فإننا سنورد ما يوفقنا الله سبحانه وتعالى لفهمه من أبسط مصادر المناهج الدراسية - مثلا - حتى نحقق بحول الله تعالى ما نريد إثباته من أن هناك ارتباطاً بين هذه الجن وهذه الموجات والإشعاعات ، وأنها كلها بأمر الله تعالى طاقة ، فماذا قال العلم الحديث من حقائق جزئية ، قد تقترب من كبريات الحقائق العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم ؟ يقول العلم الحديث بعد كلام طويل حول الطاقة والإشعاع الضوئي فهذا (الإشعاع الضوئي هو خطي وغير مستمر ،

أي بأنه شبيه بالطيوف الذرية . . . وقد ذكرنا أن اصطدام إلكترون بذرة متأنية يولد هذا الإشعاع . . . وهو إشعاع خاص بهذه الذرة . . . فنستطيع أن نفترض أن الإشعاعات الضوئية الصادرة عن الذرات هي عادة نتيجة التهام إلكترون بذرة ما . . . إلا أن الإلكترونات قد تحمل طاقة حركية مختلفة أ - فمنها ما تكون طاقته الحركية صغيرة (سرعة ضئيلة) . . .

ب - ومنها ما يحمل طاقة كبرى . . . فإذا افترضنا أن هذه الطاقة الحركية تتحول إلى طاقة ضوئية ، يكون الإشعاع الضوئي يحمل طاقات مختلفة أي ألوانا مختلفة ، إذ إن هناك علاقة قوية بين الطاقة ولون الضوء . إن خروج الألوان عن الغازات عند حدوث التفريغ الكهربائي فيها تختلف من غازات أخرى . . . ومن الناحية الفيزيائية نعرف من دراستنا لطبيعة الضوء أن الموجات الضوئية الصادرة عن هذه الغازات ذات ترددات مختلفة ، إذ أن لكل لون تردداً معيناً به . . . فمن الطبيعي أن تختلف كثافة الضوء في سلسلة ما يحسب التردد . . . ويغلب لون التردد الأكثر كثافة على لون الضوء ككل . . . ، . . . ، ولكل غاز طيف خاص به ويشار إلى كل تردد في هذا الطيف بأخذ خطوطه . . . أما الألوان المرئية التي تظهر في الطيف الذري فتتراوح بين اللون الأحمر حتى البنفسجي ، واللون الأحمر ذو تردد أقل من تردد أي لون آخر . . . أما البنفسجي فترده هو الأعلى . . . وللموجات الكهرومغناطيسية ترددات أعلى من البنفسجي ، وأقل من الأحمر . . . لذا فهي غير مرئية . . . وتدعى الموجات القريبة من اللون الأحمر باسم خاص هو الأشعة تحت الحمراء . . . أما القريبة من البنفسجي فتدعى بالأشعة فوق البنفسجية . . . وإذا ما ارتفع التردد أكثر من البنفسجي تصدر الأشعة السينية . . . وإذا أصبح التردد أقل من الأحمر بكثير تحصل

على الموجات المستخدمة في الرادار والتلفزيون والراديو بجميع موجاته . . .
وكل هذه الموجات ذات طبيعة كهرومغناطيسية . . . (١).

هذه هي إشارات علمية جزئية حديثة . . . وقد رأينا في حديثنا عن أصل مادة الجن والكهرباء ، وكونها - بإذن الله تعالى وتوفيقه - مادة واحدة ورأينا ما أورده ابن عباس رضي الله عنهما حول قوله سبحانه وتعالى في أصل خلق مادة الجن : ﴿وخلق الجن من مارج من نار﴾ وقوله : ﴿مارج من نار﴾ إنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ، ومثله ما ورد عن مجاهد رضي الله عنه الخ . إذن فهذا القرآن الكريم يشير في قضية خلق الجن إشارة كلية خاصة بعد أن أشار إشارات كلية وعامة ، وهي تلك الإشارات التي وضحت أن المادة العامة التي خلقت منها الجن ، وهي النار ، وأنها من النور ، الذي هو أساس الضوء ، أو أن كليهما من أصل واحد كما مرّ ، وأنها طاقة ذاتية . . . وهي تلك الطاقة التي عرفناها فيما قبل ، أنها الكهرباء ، وهي مثلها طاقة ذاتية .

وبعد تقرير هذه الحقيقة من قبل القرآن العظيم لنا نرى القرآن العظيم يقرر لنا في الموضوع نفسه ، حقيقة أخرى ، بل حقائق كثيرة ، إذ نراه بعد أن أثبت كهربية مادة الجن ، نراه يعلو بنا قليلا ليقول لنا أن خلقتهم أيضا ، كانت من نوعيات خاصة من هذه المادة الكهربية ، . . . فلذلك يشير إلى خواص دقيقة من خواص هذه المادة التي كانت خلقة الجن منها . . . فيشير إلى ذلك بدلالة لفظية إعجازية عظيمة تسير كل بيئة وزمان وتطور وارتقاء ، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿من مارج من نار﴾ . . . وقد رأينا أن هذه اللفظة تشير إلى دلالات عالية عظيمة وكثيرة توصّل إلى بعض منها العلم الحديث . . . فمثلا أشار القرآن الكريم : بلفظة ﴿مارج﴾ . . . وأن هذه

(١) من منهج ثالثة علمي للفيزياء ٢٣٦-٢٣٩ .

اللفظة تحوي كثيرا منها : (أنها اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، وأنه كل أمر مرسل غير ممنوع، أو النار المرسله التي لا تمنع، وأن من سماته الاضطراب . . . إذن فهو يشير إلى قضية وخاصية من خواص كثيرة تنشأ من هذه النار الخاصة وهي قضية الألوان .

الجن بين ألوان الطيف والموجات :

وهذه القضية، هي ما كشفها لنا العلم الحديث . . . وذلك حينما يبين لنا مدى أهمية هذه الألوان في الحياة، فينا وفيما حولنا . . . وإلى أهمية الدلالات العلمية الكثيرة التي تشير إليها . . . فهو مثلاً - كما رأينا - يقول : (إذا افترضنا أن هذه الطاقة الحركية تتحول إلى طاقة ضوئية . . . يكون الإشعاع الضوئي يحمل طاقات مختلفة، أي ألوان مختلفة . . . إذ أن هناك علاقة قوية بين الطاقة ولون الضوء . . .) (١).

إذن فهناك ارتباط أساسي بين الإشعاعات الضوئية وبين عالم الألوان، . . . ومن هنا يحق لنا - والله أعلم بالقصد والصواب - أن نقف عند قول ابن عباس رضي الله عنهما : (المارج : هو اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر، وأصفر، وأخضر) . . . ثم أن هذه الألوان تنبثق أهميتها بكونها ألوان صادرة من نار خاصة . . . وقد رأينا ماهية هذه النار وخاصيتها، هذه الخاصية، كونها تنبعث بضياء له أهمية عظيمة في الحياة . . . لذا فارتباطها بالضياء، كان له أثره العظيم، هذا الأثر الذي سماه لنا العلم الحديث اليوم بالموجات الضوئية . . . ومدى دلالة كل لون من هذه الألوان بإشعاع خاص له ملمسه الخاص وأثره الخاص فيقول : (. . . إن خروج الألوان عن الغازات عند حدوث التفريغ الكهربائي فيها تختلف من

(١) من منهج ثلاثة علمي .

غاز إلى آخر. . . ومن الناحية الفيزيائية . . . نعرف من دراستنا لطبيعة الضوء أن الموجات الضوئية الصادرة عن هذه الغازات هي ذات ترددات مختلفة، إذ أن لكل لون تردداً معيناً به).

إذن فمادة عالم الجن — والله أعلم بالقصد والصواب — والموجات الضوئية وغيرها من الموجات هي مادة واحدة، وذلك؛ لأن أصل الجميع هو مادة واحدة وهي الطاقة العظيمة بأنواعها كهربية وغير كهربية، كما أشار إلى ذلك القرآن في آية الحجر ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ . . . وهذا القول عندي هو ليس جديداً في واقعه، بل هو تلك الأقوال والآراء والتحليلات التي سبق أن أشار إليها علماء الفكر والفلسفة الإسلاميون قديماً. وبتحليلات سريعة بين ما قاله أولئك العلماء وبين ما قاله ويقولوه أهل العلم الحديث اليوم تتضح لنا الرؤية والحقيقة واضحة؛ إن مادة العلم واحدة؛ وإنما التقدم والارتقاء الفكري والكشوفات هي التي تؤدي لبعض التغيرات وتبدل المفاهيم وإن بقي الأصل فهو واحد، وأصل العلم موصول كما يقولون، ولذلك سنلاحظ أن الأمر وصل عند أولئك العلماء أن صرحوا في أحاديثهم بما يقوله العلماء اليوم عن هذه الاشعاعات والموجات ومدى ارتباطها بعالم الجن، هذا في كل خواصها وماهيتها وطبيعتها . . . بل وصل الأمر في تصريحهم أن نصوا على أن هذه الجن أو طوائف منها — كما سيأتي تقسيم ذلك بمشيئة الله تعالى — ما هي إلا تلك الاشعاعات المنطلقة في هذا الفضاء . . . فماذا قالوا؟ وقبل أن نعرض لقولهم نود أن نشير أن أقوال هؤلاء العلماء سنلاحظ فيها أنهم يقسمون الجن إلى طائفتين علوية وسفلية، وهذا التقسيم أدى بهم إلى أن اختلفوا؛ فبعضهم أخذ بالقسمين معاً، وبعضهم أخذ بالعلوية فقط وأنكر السفلية وبعضهم عكس . . . والحقيقة لو أنهم رجعوا إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدوا ما يخرجهم من كل

هذا الخلاف ، إذ أن هناك أحاديث تشير وتقص وتشكل أنواع الجن . . .
وسياتي ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الفصل . . . والآن فماذا قال أولئك
العلماء ؟

علماء الفكر الإسلامي والجن والطاقة :

يقول واحد من أئمة أولئك المفكرين وهو الإمام الرازي رحمه الله تعالى في ذلك : (. . . القول المحصل في ذلك - في الجن - قولان ؛ الأول : أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة . . .)^(١) . هذا تعريف الفريق الأول . . . أما الفريق الثاني فيقول عنهم الإمام الرازي رحمه الله تعالى . . . وهم أولئك الذين يثبتون وجود الطائفة العلوية ، فيقول : (. . . الذين ينكرون وجود الأرواح السفلية ، ولكنهم أثبتوا وجود الأرواح المجردة الفلكية . . . وزعموا أن تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بجواهرها وماهيتها . . . كما أن لكل روح من الأرواح البشرية بدنًا معينًا ، فكذا لكل روح من الأرواح الفلكية بدن ، وهو ذلك الفلك المعين ، وكما أن الروح البشرية تتعلق أولاً بالدماع ، ثم بواسطته يتعدى أثر ذلك الروح إلى كل البدن . . . فكذا الروح الفلكي يتعلق أولاً بالكوكب ثم بواسطة ذلك التعليق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك وإلى كلية العالم . . . وكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . . وكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى هذا العالم . . .)^(٢) .

هذا بعض مختصر مما قاله العلماء العقلانيون الإسلاميون رحمهم الله تعالى . . . وأنت ترى معي - بتوفيق الله وعونه - أنهم أثبتوا أن تلك الطائفة من

(٢) الرازي ١ / ٧٧ .

(١) الرازي ١ / ٧٧ .

الجن هي عبارة عن أرواح فلكية . . . وأنها عليّة قاهرة قوية . . . وماذا تعني هذه العبارة؟ . . . أليست تعني أنها عالية في أثرها وتأثيرها، وقاهرة في تسخيرها . . . وهذا ما نلاحظه في تسخير الطاقة الكهربائية . . . ثم قولهم: (وهي - أي تلك الأرواح - مختلفة بجواهرها وماهيتها . . .). وهذا - أظنه ما أشار إليه العلم الحديث حينما فصل حديثه عن أجزاء وعناصر هذه الكهرباء . . . فأشار بذلك إلى الكترون والبروتون والنيوترون . . . وكيف أن كل واحد منها يختلف في جوهره وماهيته . . . ثم أنهم - العقلانيون - قالوا: إن هذه الجن ما هي إلا أجسام أو جسيمات وجواهر هوائية سابحة في هذا الفضاء عالية قاهرة، هفافة وذات أجنحة - كما في الحديث الشريف "الآتي - وأنها من نار السموم - كما في الآية القرآنية - وهي كما رأينا أنها نار لا دخان لها، بين السماء والحجب، ومنها الصواعق . . . وهذه - والله أعلم بالقصد والصواب - نفس عناصر الكهرباء الموجودة في هذا الفضاء، وهذا ما جاء العلم الحديث اليوم - والله أعلم بالقصد والصواب - ليقوله ويعلمه ويوضحه بصراحة في تعريفه لبعض المصطلحات الإشعاعية كالكترون مثلاً فماذا قالوا؟ . . . ألم يقولوا أنه: (. . . هو الجسم الأساسي في الكهرباء، والمادة . . . وهو يحمل شحنة سالبة، وتوجد الكترونات في جميع الذرات كجسيمات سيارة تدور حول نواة الذرة، وهي تناسب بسرعة كبيرة وتعرف بأنها جسيمات أشعة بيتا). . . هذا واحد . . . وهناك تعريف آخر وهو تعريف الإشعاع . . . وهو اصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة، وتسير في غير الفراغ، وفي خطوط مستقيمة كالمواد التي تتعرض مثلاً لأشعة ألفا وبيتا . . . ويقال إن الإشعاع يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . .) . . .

وألفاظ هذه التعريفات العلمية الحديثة، لو أنا - بتوفيق الله تعالى وعونه

وقد رته - حاورناها بألفاظ ما قاله أولئك العقلانيون ، ما النتيجة التي نرى نحن - بإذن الله تعالى - واصلون إليها فيما رمينا إليه في حديثنا هذا ؟ فهذا ملخص ألفاظ ما قاله العلم الحديث وهو يتلخص في أن أهم عنصر أساسي في الكهرباء هو ذلك الجسم الإلكتروني السابح السيار في هذا الفضاء ، وهو أيضا عبارة عن طاقة إشعاعية منبعثة من مادة عين الفراغ في خطوط مستقيمة متكونة من موجات كهرومغناطيسية . . . أما أولئك العقلانيون فقد عبروا عن هذه المفاهيم حسب ما وصل إليه رقيهم وعصرهم من تطورات وكشوفات علمية فأطلقوا على هذه الجسيمات والذرات بألفاظ تتفق وتقرّب حسب مفاهيمهم فهي عندهم عبارة عن تلك الأرواح أو الجواهر والأجسام . . . ثم إنهم يشيرون أن لهذه الأرواح تعلقاً بكل هذا الفلك ولها تأثير في كل هذا العالم . . . وهو أيضا ما هو معروف عن هذه العناصر اليوم وإن اختلفت بعض المفاهيم . . . وهم يقولون إن ذلك التأثير ، وكيف يتم . . . أن ذلك يتم بناء على أن لتلك الأرواح — والذرات والجسيمات - الفلكية أولاً تعلقاً بالكواكب ، وبواسطة ذلك التعلق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك ، وإلى كلية ذلك العالم . . . ويتم ذلك عندما : (ينبعث من جرم الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية تتصل وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . . وكذلك بواسطة تلك الخطوط المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم) . . . هذا بعض مما قالوا عن هذه الأرواح - الجن - وكيف أن لها أثراً كبيراً - بأمر الله تعالى - في هذا العالم . . . وكيف أنها وتعلقها بتلك الكواكب تتحول إلى - بأمر الله تعالى وإذنه - طاقات مختلفة ومتنوعة . . . وأن ما ينبعث منها من خطوط إشعاعية هو ما خرج به اليوم العلم الحديث ، عندما نتحدث عن الإشعاع - كما رأينا - من أنه عبارة عن طاقة منبعثة من مادة تسير عبر الفراغ في خطوط مستقيمة . . . كالمواد التي تتعرض مثلاً لأشعة ألفا

وغيرها . . . إذن فهذه الطاقة الإشعاعية هي - والله أعلم بالقصد والصواب - هي تلك الأرواح الفلكية . . . وذلك - كما رأينا من قولهم - أن تلك الأرواح عندما تتعلق بتلك الكواكب ينبعث منها ذلك الشعاع . . . وما هو ذلك الشعاع ؟ أليس هو كما يقول العلم الحديث - إضافة لما سبق - أنه يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء

إذن فتلك الأرواح الفلكية - والله أعلم بالقصد والصواب - هي تلك الموجات الكهرومغناطيسية . . . وكيف ذلك ؟

ذلك هو كما يقول أولئك العقلانيون : (. . . وكما يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفة ، وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعضاء إلى جميع أجزاء البدن ، ويتصل بهذا الطريق بالحياة والحس والحركة إلى جميع أجزاء الأعضاء) وكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط إشعاعية تتصل بجوانب العالم . . . إذن فذلك الإشعاع هو عبارة عن تحول تلك الأرواح الفلكية عند تعلقها بالكواكب إلى أرواح لطيفة إشعاعية . . . وهذه الأرواح اللطيفة الإشعاعية في الاصطلاح القديم هي - والله أعلم بالقصد والصواب - نفس تلك الموجات الكهرومغناطيسية في الاصطلاح الحديث . . . رأينا ذلك في تعريف الإشعاع والموجات نفسها إذن فتلك الموجات إن لم تكن هي تلك الطائفة من الجن - الهفافة كما سيأتي بإذن الله تعالى وتوفيقه - فهي مرتبطة بها ، متصرفة فيها ، خلقها الله سبحانه وتعالى لتسييرها وتصريف مهماتها في هذا الكون وهذا ما أكدته أولئك المفكرون الأوائل كما في قولهم الذي ردوا به على الذين أنكروا من أن المجرد يمتنع عليه إدراك الجزئيات ، نورد بعضاً منه مختصراً بإذن الله تعالى . قالوا : هب إن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزئيات . . . لكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسيمات . . . فَلِمَ لا يجوز أن يقال أن تلك

الجواهر المجردة المسماة الجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير بواسطتها تقوى على إدراك الجزئيات^(١).

· إذن فهذه الأرواح - الجن والشياطين - لها علاقة وارتباط بهذا الفضاء وهذه الموجات والإشعاعات . . . وإشارات هؤلاء العقلايين، كما تراها معي، لا تبعد عما نعرفه الآن، اللهم إلا في صياغة ألفاظ المصطلح العلمي الذي وصل إليه إدراكنا العلمي ومعرفتنا العصرية الحديثة . . . إذن فلا جدل - والله أعلم بالقصد والصواب - بعد هذا، في ارتباط هذه الجن أو الطائفة منها بهذه الإشعاعات والموجات، إن لم تكن هي بذاتها . . . والله أعلم بالقصد والصواب - وكما أن هذه الموجات والإشعاعات أنواع وترددات مختلفة كذلك ورد إلينا أن هذه الأرواح أنواع وطوائف وقوى مختلفة . . . وهذه الإشارات المهمة جدا بينها ويوضحها لنا هذان الحديثان المرويان لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حول قضية خلق الجن، وسمات كل قسم ونوعه وهذان هما الحديثان اللذان وردا :

الجن طاقات مختلفة ومتنوعة :

(روى أبو الدرداء - واسمه عويمر - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خُلِقَ الجن ثلاثة - أثلاث ، فثلث كلاب وحيات وخشاش الأرض ، وثلث ريح هفافة ، وثلث كبني آدم لهم ثواب وعليهم العقاب . . . الحديث . وروى جبير بن تفسير عن أبي ثعلبة الخشيني - واسمه جرثوم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الجن ثلاثة أثلاث ، فثلث لهم أجنحة يطفرون في الهواء ، وثلث حيات وكلات ، وثلث يملكون ويظعنون . . .)^(٢).

(٢) جامع الأحكام - القرطبي ١ / ٣١٨ .

(١) التفسير الكبير للرازي : ١ / ٧٦ - ٨٠ .

هذا بعض مما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كما ترى يشير ويؤكد أن الجن أقسام وأنواع ، وأيضا طاقات وقدرات وترددات مختلفة ، فهم ثلاثة أثلاث وكل ثلث - نوع - قد تتفرع منه وعنه أنواع مختلفة ، وذات مهمات مختلفة - والله أعلم بالقصد والصواب - منهم ما في الحديث الشريف ألف صلاة وتسليم على صاحبه صلى الله عليه وسلم - ثلث ريح هفافة . . . وثلث لهم أجنحة يطيرون في الفضاء . . . وثلث كبني آدم يَحُلُّون ويرتحلون ولهم ثواب وعقاب .

وقفة لغوية عند الحديثين :

وهنا يستحسن أن نقف وقفة لغوية سريعة عند بعض ألفاظ هذين الحديثين ، منها : لفظي (ريح هفافة) ، فما قالت اللغة العربية عنهما؟ ورد في لسان العرب في مادة هففف ، وهي مادة كثيرة المعاني ، فسقتصر منها على ما له علاقة بالمعنى المقصود إن شاء الله تعالى ، قال صاحب اللسان : (. . . ومن المادة . . . الهفيف : سرعة السير . . . وهفَّ هفف هفيفا ، أسرع في السير . . . والهفاف : البرَّاق . . . وهفَّاف تحف مع الريح . . . وفي الصباح أي رقيق شفاف . . . وريح هفافة : سريعة المر . . . وهفت تهف هفا وهفيفا ؛ إذا سمعت صوت هبوبها . . . وفي حديث علي كرم الله وجهه في تفسير السكينة : هي ريح هفافة أي سريعة المرور في هبوبها . . . والهففافان : الجناحان لخفتها . . . وفي حديث كعب : كانت الأرض هفا على الماء أي قلقة لا تستقر لخفتها . . .)^(١).

هذا بعض مما ورد عن لفظي ريح هفافة وهي نوع من أنواع الجن . . . وهنا نقف فنرى . . . أن الموجات طاقة ، وهذا النوع أيضا طاقة بل نفس

(١) لسان العرب ١١/٢٦٣ - ٢٦٤ .

طاقة الموجات الكهربائية وفي النص - الحديث - الهفاف البراق : صيغة مبالغة فعال أي برق قوي شديد الضياء واللمعان . . . والموجات من سماتها العظيمة السرعة في الانطلاق والمر والسير . . . وهذا النوع أيضا فيه هذه السمات وهي من سماته كما رأينا . . . والموجات في الفضاء سباحة سيارة . . . وهذا النوع من الجن ربح هفافة وسيارة وسباحة في الفضاء ، إذ معروف أن الريح أين تكون ، ومن هذا النوع أيضا طائفة رمز لها بما يشير إلى الانطلاق والسير خاصة في الفضاء ، فورد أن لها جناحين تطيران بهما في الفضاء . . . والموجات غير مرئية . . . ومن معاني هفافة أي أنها شفاقة غير مرئية . . . والموجات طاقة تحرق . . . وهذا النوع - من الجن - ربح هفافة والريح طاقة ، وهذا ما يجاهر به اليوم بعض دول أوروبا وأمريكا والروس لاستخدامه كطاقة بديلة ، . . . وقد وردت إشارات قرآنية تؤيد وتؤكد ذلك ، وتبين أيضا أن الريح أنواع مختلفة . . . من ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم ، وذلك حينما أشار إلى عمل نوع منها وهو الإعصار ، والمدهش أن ينص علماء التفسير صراحة على مدى علاقة هذا الإعصار بعالم الجن ، إذ يشيرون أنه رئيس من رؤساء الجن . . . ويشير قبل ذلك أيضا بما يوحى ويؤكد أنه طاقة وغير ذلك . . . فماذا قالوا حول قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ . . . فأصابتها إعصار فيه نار فاحترقت . . . ﴾ . . . قالوا : الإعصار : الريح والنار السموم . . . وقيل الإعصار : ربح تثير سحباً ذا رعد وبرق . . . أو الريح فيها برد شديد . . . وقالوا : الإعصار : في اللغة الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود . . . وهي التي يقال لها الزوبعة . . . قال الجوهري : الزوبعة : رئيس من رؤساء الجن ومنه سمي الإعصار زوبعة . . . (١).

ومن خلال هذه الدلالة ، وهي دلالة الزوبعة تتضح لنا - بمشيئة الله

(١) جامع الأحكام - القرطبي ٣/ ٣١٩ .

وقدرته - أشياء كثيرة منها . . . أن هذا النوع من الجن، الذي هو الريح الهفافة . . . تنبثق منه عدة طوائف وفئات، . . . وهذه الإشارة نأخذها - بحمد الله تعالى وتوفيقه - من لفظة ريح، . . . ومعروف أن الريح أنواع كثيرة جدا، وأن كل نوع منها له سماته وخواصه وماهيته وطبيعته، . . . ومن أنواعها . . . الإعصار الذي مرَّ الحديث عنه . . . والعاصف، والرخاء، والصبا، والدبور، والصرصار وهي طاقة . . . وقد رأينا أيضا أن الموجات أنواع ودرجات مختلفة . . . إذن فهذه الطائفة من الجن وأنواعها . . . نستطيع أن نقول - والله أعلم بالقصد والصواب - إن لم يكونوا هم هذه الموجات فهم أنواع عالية قاهرة من هذه الموجات، . . . إذ هم - كما رأينا - مخلوقون أصلا من المصدر الأصلي لأي طاقة كهربية أو ضوئية موجودة في هذا الفضاء والكون - بقدرة الله تعالى وتوفيقه - . . . أو طائفة منها كما يشير إلى ذلك الحديثان الشريفان على صاحبهما أفضل صلاة وأزكى تسليم والآيات القرآنية، وما ورد عنهم من تحليلات وأقوال كما بين الحديث مطولا عن ذلك . . . وما سيأتي أيضا مفصلا ومطولا.

الجن والموجات وقضية التسخير وسؤال مهم :

الشق الأول من السؤال :

وبعد كل هذه الحقائق التي مرت وسبق ذكرها - بحمد الله تعالى وتوفيقه - لرب سائل يسأل ويقول، . . . إذا كنت قد اعتبرت هذه الجن أو الطائفة منها، هي هذه الموجات الفضائية، فكيف توفق بين ما ورد: من أن هذه الجن لم تسخر إلا لنبي الله سليمان عليه الصلاة وأزكى التسليم . . . وبين ما نعرفه اليوم في عالمنا المعاصر من أن الإنسان - وأيضا غير المسلم - استطاع أن يتعامل مع هذه الموجات والطاقة الكهربائية ويذلها ويسخرها لأغراضه ومصالحه سلبا وإيجابا . . . وقد روى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

أنه قال ما معناه: (. . . لولا دعوة أخي سليمان عليه الصلاة والسلام - لربطت هذا الشيطان في سارية هذا المسجد . . . الحديث إلخ) . . .

إذن فهي - الجن - لم تسخر إلا لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام وهذا شيء . . . وهناك شيء آخر، وهو، أنا نعرف أن الجن ورد عنهم أنهم يأكلون ويشربون ويموتون ويثابون ويعاقبون . . . فكيف يوفق هذا، مع ما نعرفه عن ماهية هذه الموجات وما هو معروف عنها، وما سبق أن قلناه؟ وفي الرد على ذلك، مثلاً الشق الأول من السؤال، وهو قضية التسخير. . . نقول وبالله العون والتوفيق. . . المعروف كما سبق أن قلنا أن الجن أنواع وطوائف، كما نص على ذلك القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة على صاحبها ألف صلاة وتسليم . . . ومعروف أيضاً بنص القرآن الكريم، أن ما سخر لسليمان عليه الصلاة والسلام إنما هو طائفة معينة من الجن أو نوع، أو بعض منهم، لا كل الجن. . . قال الله تعالى سبحانه: ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير . . .﴾ . . . إذن فالقرآن الكريم يقول: ﴿من الجن﴾ . . . ومعروف في لغة العرب التي تنزل بها القرآن الكريم، أن (من) الجارة، تأتي - لمعاني كثيرة - منها أنها تأتي بمعنى بعض من كل كما في هذه الآية الكريمة - والله أعلم بالقصد والصواب - . . . إذن فالمسخر لسليمان عليه الصلاة والسلام نوع معين من الجن، لا كلها. . . وقد مر بنا أن الجن ثلاثة أنواع: (ريح هفافة ومنها طائفة لها أجنحة تطير بها في الهواء . . . وثلاث كبني آدم مكلفون . . . وثلاث حيات وكلاب وخشاش الأرض. . .).

. . . ومن هذا يتضح أن يكون، أنه قد سخر لسليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم بالقصد والصواب - . . . بعضاً من ذات الأجنحة وبعضاً ممن هم كبني آدم، وبعضاً من الريح الهفافة . . . وهنا - كما أرى والله أعلم بالقصد والصواب - من القرآن الكريم ما يوحى ويؤكد ذلك . . . ألم

يرد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿... ومن الجن من يعملون بين يديه...﴾^(١) . . . وقوله تعالى: ﴿ومن الشياطين من يغوصون له﴾^(٢) . . . وقوله تعالى سبحانه: ﴿قال عفريت من الجن﴾^(٣) . . . فيكون بناء على ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - أن كل آية من هذه الآيات الكرييات الثلاث، قد أشارت إلى كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث . . . فطائفة الريح الهفافة سخرت لسليمان عليه الصلاة والسلام منها طائفة معينة أو طائفتين، بدليل - كما سبق والله أعلم بالقصد والصواب - القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة...﴾^(٤) . . . وقد سبق أن رأينا ما قلناه عن ارتباط الريح بالجن، أو كونها منها . . . وذلك عندما تعرضنا في حديثنا السابق، لما ورد في قوله تعالى سبحانه: ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت...﴾^(٥) . . . وسخر لسليمان عليه الصلاة والسلام أيضا من الجن الطيارة، مؤمنة كما في قول الله تعالى: ﴿... ومن الجن من يعملون بين يديه...﴾ ومنها كافرة، كما في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن الشياطين من يغوصون له...﴾ . . . ذلك بدليل قوله تعالى - والله أعلم بالقصد والصواب - ﴿... وكنا لهم حافظين...﴾ . . . وسخر له عليه الصلاة والسلام من الجن الذين كبنى آدم - والله أعلم بالقصد والصواب - قوله سبحانه وتعالى: ﴿قال عفريت من الجن...﴾ . . . ومن هنا يكون - والله أعلم بالقصد والصواب - ما سخر لسليمان عليه الصلاة والسلام من الجن الطيارة المؤمنة والكافرة للعمل في تذليل واستخدام ما سخر له عليه الصلاة والسلام ومن الريح الهفافة يكون في القضايا التقنية والصناعية المطورة . . . كما سبق شرح ذلك في البحث الأول: (سليمان عليه الصلاة والسلام: بين حقيقة البث التلفزيوني وعالم التقنية . . .)

(١) سورة سبأ آية ١٢ . (٢) سورة الأنبياء آية ٨٢ . (٣) سورة النمل آية ٢٩ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٨١ . (٥) البقرة، آية ٢٦٦ .

ومن هنا يتضح - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنه لا تناقض بين قضية التسخير لسليمان عليه الصلاة والسلام ، وبين قضية استغلال الإنسان اليوم لبعض هذه الموجات - الجن والشياطين - ويتضح ذلك من خلال الخصوصية التي أعطيت لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام ، وهي أن سخر له طوائف أخرى ومعينة من هذا العالم - الجن - للتذليل والاستخدام . . . أما استغلال الإنسان لها اليوم ، فليس بالطريقة التي استغلها بها نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام . . . وإنما عن طريق نواميس وقوانين العلم التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان الذي سخر له أكثر ما في هذا الكون عن طريق هذه النواميس والقوانين الكونية ، المسخرة له من عند الله العزيز القدير سبحانه . . . ويكون من ضمن ما سخر لهذا الإنسان عن طريق هذه النواميس العلمية ، هذه الطائفة من الجن ، وهي الريح الهفافة قلنا عنها - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنها هي هذه الموجات كما سبق - والله أعلم بالقصد والصواب - ومن هنا تتضح لنا بعض مفاتيح معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله : «لولا دعوة أخي سليمان . . . الحديث» أي قوله تعالى عن دعوة نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام : ﴿ رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ . . . أي - والله أعلم بالقصد والصواب - مثلاً في هذه القضية ، وهي قضية تسخير باقي الطوائف من الجن لاستغلالها واستخدامها فيما يتقنه كل منهم بالتسخير والإذلال . . . ، إذ إن هذا خاص بنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام . . . أما استغلال الطائفة الأولى - الهفافة - فهذا ربما - والله أعلم بالقصد والصواب - جائز ووارد ، بدليل ما ورد في شرح وتفسير معنى المادة التي خلقت منها هذه الجن في قوله تعالى : ﴿ وخلق الجن من مارج من نار ﴾ . . . فقد ورد في معنى (المارج) ، عدة أقوال كلها - والله أعلم بالقصد والصواب -

تشير لما قلناه . . . منها . . . أنهم قالوا أن (المارج : هو كل أمر مرسل غير ممنوع . . . ونحوه ما قاله المبرد : المارج : هي النار المرسلّة التي لا تمتنع . . .) (١) . . . إذن فهذه معاني كلها تقول كما ترى - والله أعلم بالقصد والصواب - أن النار التي هي أصل مادة الجان . . . أنها نار سابحة في هذا الفضاء ، مرسلّة عبره لا تمتنع عن أي مخلوق كائن ما كان ، إذا هو أعمل عقله وفكره الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى إياه ، لاستغلال وتذليل وتسخير ما سخره له الله سبحانه وتعالى ، في هذا الكون ، بما أعطيه من نواميس وقوانين علمية . . . وقد سبق أن رأينا ، ما قلناه حول ما فتح الله سبحانه وتعالى به علينا في قضية هذه النار ، من أن المقصود بها - والله أعلم بالقصد والصواب - ليس هو النار العادية التي نستعملها في استعمالاتنا العادية . . . إذن فهذه الموجات هي غير ممنوعة التسخير والاستغلال لهذا الإنسان بطريق نواميس العلم وقوانينه ، كما دل على ذلك معناها الأصلي من أنها نار مرسلّة وغير ممنوعة ، ولا تمتنع على أي أحد يعمل عقله وفكره - بتوفيق الله تعالى وأذنه - لاستغلالها . . . هذا ما أردنا أن نقوله وننوه عنه - بحمد الله تعالى وتوفيقه - عن قضية الإشكال في الشق الأول في السؤال السابق إيراده . . .

الطبري وقضية الموجات :

أما الشق الثاني من السؤال السابق . . . وهو قضية الإشكال أن الجن خلق يأكلون ويشربون ويموتون ويعاقبون ويثابون . . . وقضية ربطها بهذه الصورة بالموجات التي عرفنا عنها اليوم . . . وفي الإجابة على ذلك نقول - وبالله العون والتوفيق - . . . أنه قد سبق أن تعرضنا لذلك في إشارات متقطعة . . . فنعيد - بحمد الله تعالى وتوفيقه - هنا جميع ما تفرق هناك . . . بعونه تعالى

(١) القرطبي ١٧ / ١٦١ .

وتوقيفه - فقد رأينا أن خلق هذه الجن ثلاثة أنواع . . . ثلث ریح هفافة ،
ومنها ذات الأجنحة الطيارة في الهواء . . . وثلث كبني آدم يأكلون ويشربون
إلخ إلخ إلخ . . . إذن فمن هنا يكون الإشكال قد سقط - كما أرى والله أعلم
بالقصد والصواب - ولا تناقض في ذلك . . . إذ قضية الأكل والشرب
والعقاب والتكليف هي أمور خاصة بالقسم الثالث منها كما في الحديث
الشریف نفسه على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم . . . ألم يرد فيه : (. . .
وثلث كبني آدم يحلون ويرتحلون ويعاقبون ويثابون . . . إلخ) . . . أما الثلث
الأول وهم الریح الهفافة . . . فهم كما سبق أن قلنا عنهم ، أنهم هم هذه
الموجات إن لم يكونوا نوعاً خاصاً منها . . . وهم الذين لا ينطبق عليهم
قضايا الأكل والشرب والتكليف . . . وقد ورد في ذلك ما ينص على ذلك
ويؤكد - بحمد الله تعالى وتوقيفه - . . . فقد ورد في تفسير الإمام الطبري ،
أثناء حديثه عن الجن وخلقهم وطوائفهم ، حينما تحدث عن الجن : (ما هم
؟ وهل يأكلون ويشربون ؟ أو يموتون . . . أو يتناكحون ؟ قال : (. . . هم
أجناس ، أما خالص الجن فهم ریح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا
يتوالدون . . . ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ، ويموتون وهي
هذه التي منها السعال والغول وأشباه ذلك . . .)^(١) .

إذن فهذا الطبري ينص على أن جنس الریح الهفافة ، هي جنس خاص
من أجناس الجن ، بل ومن أخص أجناس الجن . . . وهم لا ينطبق عليهم
الأكل والشرب والتكليف والموت - حالياً - ومع ذلك فهم جنس وطائفة من
طوائف الجن . . . ومن هذا كله يتضح ما سبق أن رمينا إليه من هذا التفصيل
كله ، من أن الجن عموماً طاقة ، . . . وأنها طاقة ذاتية - كما سبق أن أشرنا إلى
ذلك . . . وأنهم قدرات وترددات مختلفة . . . وطوائف وأنواع مختلفة . . .

(١) تفسير الطبري : ٣١ / ١٤ .

وكما أن ما هو معروف اليوم للناس من أن الطاقة أنواع وقدرات وترددات مختلفة . . . إذن فقد ثبت - بحمد الله وتوفيقه - أن الجن طاقة وأنواع مختلفة .

١ عودة للجن والطاقة: وقضية الأثر والتأثير :

فهل أثبت العلم اليوم لنا أن الطاقة تستطيع أن تنفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . أظن أنه لا جدل ولا نكران اليوم، بعد كل الحقائق المذهلة التي كشفها وأعلنها العلم لنا اليوم، ثبت أن التعامل بين الإنسان وهذه الطاقة بأنواعها وأثرها وتأثيرها فيه، حقيقة مادية لا مرأى فيها كالتصوير بأنواع الإشعاعات والمعالجة بهذه الأشعاعات . . كالتصوير بأشعة إكس وفوق وتحت الحمراء والبنفسجية، وأخيراً، ما أعلنه العلم الحديث عن معالجة الجلطات القلبية بأشعة الليزر . . فإذا كان هذا قد ثبت علمياً، وثبت لنا أيضاً أن مادة الجن، ومادة ما نعرفه اليوم بالطاقة بشتى أنواعها، هي مادة واحدة . . . بل - كما رأينا بتوفيق الله تعالى وعونه - أن جنساً من هذه الجن وهي الريح الهفافة هي نوع مما عرفناه اليوم - إن لم تكن هي بذاتها والله أعلم بالقصد والصواب - بالموجات بأنواعها - والله أعلم بالقصد والصواب - وقد رأينا ولمسنا أن أشعة هذه الموجات تنفذ وتدخل إلى داخل جسم الإنسان . . . إذن فالجن - وهي من نفس هذه الطاقة ونوع أعلى منها إن لم تكن هي بعينها - والله أعلم بالقصد والصواب - تدخل وتنفذ أيضاً إلى داخل جسم الإنسان . . . وهو كما رأيت - سابقاً وآتياً أن ذلك ثابت بالعلم لهذه الموجات . . . وهو كذلك ثابت بالدين قرآناً وحديثاً، وبالعلم العقلي، لهذه الجن، كما رأيت ذلك فيما قاله علماء الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً، كحديث الشيخ الشعراوي الذي سيأتي في مكانه - بمشيئة الله تعالى وقدرته - . . . وقد رأينا كيف كان علماء الفكر الإسلامي القدامى، كيف يلفون ويدورون حول حقائق الجن الكهربائية (الطاقة) . . . على قدر ما كشف لهم،

وعلى قدر ما وصل إليه علمهم المادي التجريبي في زمنهم، وبالذات على رأي الطائفة التي أثبتت الجنس الأول من أجناس الجن، وأنكرت بقية الأجناس . . . والجنس الذي أثبتوه، هو ما عبر عنه في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم بلفظ (الريح الهفافة، والتي أسمتها هذه الطائفة من العلماء بالأرواح الفلكية . . . وقد سبق أن أوردنا ما قالوه آنفا .

وبالرجوع لنصهم ذاك، والتأمل فيما قالوه، نرى - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنه ينبثق عن مجموعة حقائق كثيرة . . . منها مثلاً . . . أن هذه الأرواح الفلكية، جواهر عالية قاهرة . . . ومنها وجود الأثر والتأثير - بأمر الله تعالى - بين الكواكب والبشر . . . ووجود علاقة قوية، وارتباط متين بين الروح والأرواح اللطيفة المتولدة في قلب الإنسان ودماعه، والتي يتأدى أثرها الحيوي الذي به الحياة بأمر الله تعالى وأذنه، إلى جميع أجزاء البدن، بواسطة الأعصاب والشرابين، وبين تلك الأرواح الفلكية اللطيفة . . . إثبات أن هذه الأرواح الفلكية يتم ويحصل ارتباطها بالأرواح البشرية والعالم عن طريقة بثها وإرسالها في خطوط إشعاعية . . . هذه الخطوط الإشعاعية . . . هي ما أثبتته العلم اليوم - بحمد الله تعالى وتوفيقه - من أنها، ما هي إلا تلك الموجات الكهرومغناطيسية والضوئية . . . وهذا الإثبات هو ما أثبت - بحمد الله تعالى وتوفيقه - ما ذهبنا إليه، من أن هذا الجنس من الجن (الريح الهفافة) ما هي إلا هذه الموجات الضوئية، إن لم تكن نوعاً عالياً منها، وغيرها من موجات مختلفة . . . ويثبت هذا الإثبات أيضاً - بحمد الله تعالى وتوفيقه - من أن الجن بوجه عام طاقة بكل ما تحمله لفظة طاقة من معاني إضافة إلى ما سبق تحليله في هذا الجانب بالذات - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - . . . ويثبت هذا النص أيضاً حقائق مهمة جداً، كشف العلم الحديث عن أكثرها، وبقي

أشياء كثيرة مهمة جدا . . . من أهمها ما نتحدث عنه نحن الآن بصدده . . . ومنها مركزية الدماغ والقلب وتصرفهما - بأمر الله تعالى وإذنه - في حياة الإنسان . . . وأن بث هذه الحياة في داخل جسم الإنسان، يتم عن طريق الدماغ مرسلات لكل أجزاء جسمه عبر الشرايين والأعصاب . . .

ومن هنا كان ارتباط هذه الأرواح الشعاعية الفلكية بحياة الإنسان عن طريق هذا الدماغ والقلب . . . وفي هذا النص أيضا إشارة عظيمة جدا وهي غير مباشرة، في النص . . . وقد سبق بها هؤلاء الفلاسفة والمفكرون، أهل العلم الحديث بقرون كثيرة جدا .

وهذه الإشارة، هي ما افتخر به أهل العلم الحديث اليوم، وذلك حينما خرجوا بما عرفوه من أهمية الطاقة في حياة هذا الدماغ .

الدماغ بين الطاقة والحياة :

فقد رأينا أهل العلم الحديث اليوم يفتخرون من أنهم قد وصلوا وعرفوا، من أن هذا الدماغ لا يتحرك، ولا يتفاهم إلا بلغة الطاقة الكهربائية . . . وهذا الذي أعلنه أهل العلم الحديث اليوم، هو ما سبق به أولئك العلماء الإسلاميون قديما، كما في نصهم السابق الذكر، وذلك حينما قالوا: (. . .) فكذلك بواسطة هذه الخطوط الإشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم، تحدث في تلك الأجزاء نفوس مخصوصة، مثل نفس زايد ونفس عمرو . . . وهذه النفوس، كالأولاد لتلك النفوس الفلكية . . .^(١)

وذلك - طبعي ؛ لأنه لما كان هذه الأرواح الفلكية طاقة استلزم أن يكون في الأرواح الداخلة إلى الدماغ والقلب طاقة حتى يحصل - بأمر الله تعالى

(١) الرازي ؛ ٧٨ / ١ .

وتوفيقه - تقارب بينهما ، ليحدث الأثر والتأثير . . . وهذا ما أكدته أيضا هؤلاء الفلاسفة الإسلاميون ، في أحاديثهم السابقة حول نفاذ هذه الجن ودخولها إلى داخل جسم الإنسان ، بقولهم : (. . . إنها — أي الجن — أجسام لطيفة كالضوء والهواء . . . قادرة على النفوذ في باطن الإنسان والتصرف فيه ، وأنه غير ممتنع قياسا على النفس . . .)^(١).

ومن هذا كله نخرج بحقيقة مهمة جدا : بحمد الله وتوفيقه - وهي أن حديثنا سيكون بعد الآن - بمشيئة الله تعالى وتوفيقه وعونه - مع الجن والدماغ والطاقة وقضية النفاذ داخل جسم الإنسان وحدث الأثر والتأثير - بأمر الله تعالى وتوفيقه - وكيفية حدوث ذلك ؟ وبالله العون والتوفيق - ومن حديث هؤلاء المفكرين والفلاسفة الإسلاميين القدماء تتضح - كما رأينا آنفا - أمور كثيرة تعطينا - بأمر الله تعالى وعونه - الضوء الأخضر ، فيما نريد إقراره في بحثنا هذا . وقد سبق أن أشرنا إلى الكثير منها ، ومنها أيضا - بتوفيق الله تعالى - أن هذه الطاقة التي في عالمنا اليوم ، ويعبر عنها بأسماء كثيرة كالكهرباء والضوء ، وغيرها ، وهي في ذاتها أرواح نورانية إشعاعية ولها ارتباط وثيق بكل جزئية في هذا الكون ، حتى نحن بني الإنسان لها ارتباط بنا ، وبيننا وبينها أثر وتأثير . . . وأن هذا الأثر والارتباط ينشأ إنطلاقا من كون هذه الأرواح الفلكية تنطلق من أعلى جزء ترتبط به وهو الكواكب ، فترتبط بأعلى جزء فيها وهو المولد الرئيسي - بإذن الله تعالى وإذنه - لكل حياة في أجسامنا . . . وهو الدماغ الذي تنطلق منه الحياة . . . وهذا ما أشاروا له بقولهم : (وكما أنه يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفة ، وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعصاب إلى أجزاء البدن ويصل بهذا الطريق الحياة والحس والحركة إلى جزء من أجزاء الأعصاب ، فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط إشعاعية تتصل

(١) الرازي : ٨٣ / ١ .

بجوانب العالم وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الإشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . . (١).

إذن ففي الدماغ تتولد أرواح لطيفة نورانية بها - بإذن الله تعالى - وهذه الخطوط الإشعاعية هي أيضا أرواح لطيفة نورانية . . . ولفظة نورانية، ترى بماذا توحى؟ . . . ألا توحى أنها طاقة؟!!! . . . إذن فتقاربها واتصالاتها ممكن . . . وهنا حقائق عظيمة يشير إليها هؤلاء المفكرون . . . وهي كما ترى تؤكد لنا مدى غزارة علمهم ومعرفتهم بأمور كثيرة في هذا الجانب، سبقوا بها ما يقوله أهل العلم الحديث اليوم . . . ويؤكد لنا أيضا تضلعهم في جوانب كثيرة من أمور أسرار عظمة الدماغ، وأهميته في الحياة الإنسانية . . . وتؤكد أيضا . . . سر عظمة الطاقة في حياة هذا الدماغ نفسه . . . وأن الدماغ وعلومه يتجلى فيها الجانب الروحي بنسبة كبيرة وأكبر من الجانب المادي فيه . . . وتؤكد أيضا أن الفصل بين علوم الدماغ وبين علوم الديانات السماوية في دراستها فصل يؤدي إلى الارتباك والتخبط في حقائقها، وقد يصل الأمر أحيانا إلى الفشل بها . . . فماذا قال العلم المادي وأهله عن كل هذه الحقائق، وما الحقائق التي عندهم اليوم وقبل اليوم . . . ؟ . . .

الدماغ والطاقة وعلاقته بالحياة :

. يقولون إن الدماغ هو: (. . . أعظم الأعضاء عملا، وأعجبها تركيبا فيه تولد الفكرة الخلاقة والعاطفة . . . ومنه ينطلق الخيال . . . وبه تتجلى الرؤية . . . فيه مراكز النوم واليقظة . . . وهو مصدر الوعي والحركة . . . وكذلك موطن الغريزة والذكريات . . . وهو الذي أسقط الحدود بين المادة والمجرد . . . وبه يشقى الإنسان ويسعد . . . وهو غاية العلماء وكل صاحب

(١) الرازي: ٨٣/١.

عقيدة ومذهب وهوى . . . وهو جزء من الجهاز العصبي العام . . . وهو يقوم بأجل الأعمال في الإنسان . . . والدماغ لا يفهم إلا لغة الكهرباء . . . والدماغ يستقبل رموزا لحفظ المعلومات ولا نعرف كيف يحول الدماغ نبضات كهربائية سارية إلى رموز مخزونة أبدا . . . وفي عام ١٧٤٥ م استطاع العلماء تخزين الشحنات الكهربائية في وعاء ليدن ، فمهد هذا الاكتشاف لدخول الكهرباء عالم الفيسيولوجيا . . . وبعد عشر سنوات استطاع كالديني تحريك أطراف الحيوان بعد أن أهاج الدماغ بالكهرباء . . . وباتهاء القرن الثامن عشر كان وجود الكهرباء أو توليد التيارات الكهربائية في الجسم . . . واستجابة الأطراف للتيارات أمور معروفة ، بعد الجدل الشهير بين عملاقي الكهرباء جالفاني وفولتا . . . ثم أدرك العلماء أن السرعة المذهلة للحس هي من سرعة التيار الكهربائي الناقل للحس . . . وفي عام ١٨٧٠ م أثبت العالمان فريتش وهيرتز وجود مراكز الحركة في قشرة الدماغ . . . وبعد ذلك بأربع سنوات تمكن ريتشرد كاتن من إثبات وجود موجات كهربائية مولدة في الدماغ ، ، ولقد كان اختياره لدماغ الأرنب موفقا . . . ذلك أن جهاز الرصد المستعمل ما كانت قوته لتقيس الموجات في دماغ حيوان آخر . . . المهم أن العلماء أدركوا أن الكهرباء هي لغة الدماغ وبها يتفاهم مع الجسم . . . وكان العلم ينتظر حتى عام ١٩٣٠ م ليطور تقنية الكهرباء ليثبت وجود موجات كهربائية في الدماغ البشري . . . (١)

إذن فهذا العمل الحديث يثبت لنا أن الدماغ لا يفهم ولا يتحرك إلا بلغة الطاقة والكهرباء . . . أو ما كشفوا عنه حديثا وسموه بالموجات الإشعاعية الكهربائية . . . وهذا ما أشار إليه أولئك المفكرون سابقا . . . ومعروف أن الطاقة الكهربائية لا تختلف نوعيتها وماهيتها من أي مصدر كانت هي . . .

(١) أعرف دماغك - الدكتور إبراهيم فريد الدر ص ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣١ .

وما دام الكهرباء هي لغة الدماغ، ولا يستجيب أو يتفاهم إلا بها . . . فهذا يعني . . . والله أعلم بالقصد والصواب - أن الدماغ يستجيب لأية لغة كهربية أخرى تريد أن تتخاطب معه، ومن أي مصدر كانت هذه الكهرباء أو مولد . . . ورأينا أن الجن هي طاقة وروحية، بل ومنها طائفة اعتبرناها هي تلك الموجات الضوئية الكهربائية أو هي منها وأعلى منها، إن لم تكن هي، . . . وهي ما أشار إليها أولئك الفلاسفة بأنها تلك الأرواح الفلكية، والتي هي عندهم الخطوط الإشعاعية . . .

إذن فهي طاقة روحية، وهي خطوط إشعاعية . . . وهذا ما قيل عن الموجات والإشعاعات اليوم . . . إذن فهي تستطيع - بإذن الله وأمره - أن تتخاطب مع الدماغ الطاقة . . . الدماغ الكهرباء . . . فهل قال الباحثون بمثل هذه الحقيقة، أو حتى بأي تعبير قد يقترب من هذا ؟ . . . وهل هناك علاقة وارتباط بين الدماغ والأرواح الخارجية ؟ . . . لنرى - بعون الله .

علاقة الدماغ وارتباطه بالأرواح الخارجية؛

قالوا: (ولا بد من القول بأن البحث في النفس والروح ارتبط بملاحظات الإنسان حول الأمراض العقلية أو ما يسمى آنذاك بالأرواح الشريرة . . . والمصروع هو إنسان مأخوذ بالروح . . . وقد سمي الصرع: (بالمرض المقدس) . . . فقالوا: الدماغ يجعلنا أسرى الجنون والهذيان . . . ويوحى إلينا الخوف والفرع . . . حتى الجنون هو من الصرع . . . إن وصف «أبو قراط» للمصرغ كمرض مقدس يدل على إيمانه بوجود قوة (ما) تضرب سواثل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض

ولم يستقر رأي الإنسان في شأن الدماغ والأمراض العقلية والنفسية إلا حين بدأ سنجر (١٨١٧ - ١٨٦٨ م) بتشريح دقيق . . . أثبت خلاله أن مرجع بعض الأمراض العقلية هو عطب في بعض أجزاء الدماغ . . . ومن هنا بدأ

العلماء بتفهم الأسباب الفيسولوجية للأمراض العقلية وغيرها^(١). هذا بعض مما قالوه . . . وفيه نرى أن هناك علاقة قوية بين الدماغ وعالم الأرواح . . . والدماغ مركز للحياة والوعي والحركة والإدراك والتفكير والحس . والأرواح عالم له اتصال وثيق - بأمر الله تعالى وقدرته - بهذا الدماغ . . . والدماغ طاقة . . . وهذه الأرواح طاقة إذن فالأرواح طبعية . . . وهذا - كما أرى - هو ما أكد عليه «أبو قراط» بقوله، حينما قال: (. . . إن هناك وجوداً لقوة خفية - ما - تضرب سوائل الجسم فيجث الإنسان أو يمرض) . . . إذن فهناك قوة ما خفية تضرب مكانا ما في الدماغ، فيحدث الجنون، وآخر فيحدث الصرع وهكذا . . . وهذه القوة الخفية التي أشار إليها «أبو قراط»، هي التي كانت تجعل الدراسات والبحوث في قضايا الدماغ وعلموه موضوع صراع بين العلماء، بين تذبذب في الظهور والخفاء والتقدم والتأخر . . . وذلك - كما أراه والله أعلم بالقصد والضواب - أنه كان لأسباب كثيرة . . . منها مثلاً: أن كل الأعمال والأنشطة التي يقوم بها الدماغ، ليست أعمالاً مادية تراها العين المجردة، وإنما الذي يرى هو أثارها، أي أنها أعمال خفية روحية . . . وهذا ما استقر عليه رأي الماديين أخيراً . . . واضطروا إلى تفسيره به، وذلك حينما أعلنوا من أن كل أنشطة وأعمال الدماغ لا تخرج عن كونها طاقة كهربية . . . وأنه لا يفهم ولا يتخاطب إلا بلغة واحدة، هي لغة الكهرباء والموجات الكهربائية، كما سبق أنفأ - . . . وما دام كل أنشطة وأعمال الدماغ هي أعمال خفية لا ترى، وإنما تظهر أثارها، إذن فهي حركة كهربائية . . . ومعروف أن الكهرباء طاقة تحس وتلمس أثارها ولا تراها، إذن فهي طاقة روحية؛ لأننا نعرف أن ما تحس وتلمس أثارها ولا نراه، هو أمر روحي . . . وما دام ذلك أمراً روحياً، فهو أمر مقطوع باختفاء علمته، وربما

(١) أعرف دماغك . ص ٢١-٢٢ . . .

يمكن الوصول إلى بعض معارفه إلا إذا أثبتت العلوم والدراسات القائمة حوله على العلوم والأخبار التي نزلت وجاءت بها الأديان السماوية : ﴿ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً . . . ﴾ صدق الله العظيم . . . وهذه حقيقة تشير إليها كل الدراسات التاريخية التي دارت حول الدماغ ودراسته وعلومه .

الدماغ بين الروحانية والمادية وشهادة التاريخ :

. . . فمن ذلك هذه المقتطفات التي سنختصرها - بعون الله تعالى وتوفيقه - من كتاب أعرف دماغك ، وفيها سنرى كيف سيرجع بنا هذا الكتاب إلى الوراء عبر التاريخ ، ليكون ذلك شاهداً على ما قلناه ، فماذا ورد في هذا الكتاب ؟ . . . من ذلك هذه الإشارات المختصرة . . . قال : (. . . المهم أن دماغ الإنسان بقي عضواً مغموراً منذ القرن السادس قبل الميلاد ، ولم يقبل سواد العلماء والحكماء بنظريات الأقلية التي اعتبرت الدماغ سيد الأعضاء . . . ومن هذه الأقلية فيثاغورس (٥٨٠ - ٥٠٠) الذي أسس مدرسة في كروتونا (ميناء في منطقة كالابريا جنوب إيطاليا) . . . عزا فيثاغورس هذا الدماغ إلى قوة النفس العاقلة ولعل القارئ يذكر أن الحكماء قسموا النفس إلى عاقلة وشهوانية . . . والروح . . . والنفس العاقلة هي الفكر وبها يتوجه الإنسان إلى الله والتبصر . . . ثم جاء تلميذه الكميون ٥٣٥ - فربط بين الحس والدماغ . . . وقال : إن الدماغ هو مركز الحس ومقر الفكر . . . ولكن آراء هذه المدرسة لم تعمر طويلاً . . . سننتقل سريعاً . . . أما مدرسة أثينا فكانت ردة علمية عانى الإنسان والعلم ظلامها طويلاً . . . ونفى صاحبها أفلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧) أية علاقة بين الدماغ والحياة النفسية للإنسان . . . لكن الغربة القاضية على الدماغ جاءت من صاحب المنطق والمعلم الأول أرسطوطاليس (٣٨٤ - ٣٣٢) إذ كان الدماغ من أعظم

ضحاياه . . . إذ جرده من وظائفه المعروفة آنذاك وجعل القلب مركز الفكر . . . أما الدماغ فما هو إلا جهاز لتبريد الدم . . . وهكذا يمضي الخط علوا وهبوطا حتى جاءت مدرسة الاسكندرية . . . فرجع يزدهر هذا العلم نوعا ما . . . ثم يهبط الخط إلى أن جاءت العرب التي تعيد إلى الدماغ مكانته . . . وذلك حينما يأتي: ينميسيوس (٣٩٠ — أسقف حمص في سوريا بتطوير نظرية الدماغ كمقر للروح وصفاتها من خيال وفكر وذاكرة . . . ومن حمص إلى بغداد حيث نجد المقالات العشر في العين لاسحق بن حنين في القرن التاسع فيكتب في المقالة الثانية في طبيعة الدماغ ومنفعة . . . إن الدماغ هو ابتداء الحس والحركة الإرادية والعقل الذي يفصله الدماغ بآلته هو الحس والحركة الإرادية . . . ويربط ابن حنين بين الدماغ والعين، فيوضح الصلة بينهما قائلا: ويجب على من أراد معرفة طبيعة العين أن يكون بطبيعة الدماغ عالما . . . إذ كان مبدؤها منه ومنتهى فعلها يرجع إليه

إذن أعاد علماء الشرق من الدينين السماويين إلى الدماغ اعتباره، (واعتبروا أمراض النفس من اضطراب أخلاط (سوائل) الدماغ في تجاوزيفه . . . فالصرع: مثلا ينشأ باستنزاف الدماغ من أخلاطه وتراكمها في الدم . . .) (١). ومن خلال هذا الاستعراض المختصر السريع ترى كيف كانت النتيجة الحتمية لبعض دراسات الدماغ . . . فأنت ترى معي أن تطور دراسات علوم الدماغ لم تزدهر وتنمو إلا على أيدي علماء المشرق . . . وأي علماء؟ . . . إنهم العلماء الدينيون . . . وأي أديان؟ . . . إنها الأديان السماوية . . . كل ذلك من أجل أن أمور هذا الدماغ، هي أمور روحية وترتبط دراستها بعلوم ودراسات الروحانيات . . . وهذا ما رأيناه يتضح في

(١) اعرف دماغك باختصار من : ٢٠ - ٢٧ .

النظرية التي قام بتطويرها أسقف حمص العربية صاحبة الدين المسيحي السماوي، والتي يثبت أن الدماغ هو المقر الرئيسي والطبيعي للروح . . . إلى بغداد حيث ترى ازدهار هذه العلوم يسمو ويرقى على أيدي العرب أنفسهم أصحاب الأديان السماوية . . . لكنه دين الإسلام . . . ومعروف أن كل الأديان السماوية أصلها واحد؛ لأن مرسلها واحد، وهو الله العلي القادر سبحانه . . . والذي هو وحده العالم بأسرار هذه الروح، التي مقرها الدماغ إذن فليس للدماغ حقيقة وحقائق إلا ما جاء من عند الله سبحانه وحده، على أيدي رسله وأنبيائه عليهم أفضل الصلاة والسلام، . . . كمفاتيح لأية دراسات وبحوث وعلوم وتجارب بعد ذلك . . . ولذلك رأينا أنه لم يقم لهذا الدماغ اعتبار إلا على أيدي أولئك العلماء المشرقين أصحاب الأديان السماوية . . . وهنا ينشأ سؤال مهم جداً مفاده:

سؤال مهم:

كيف تقول مثل هذا القول ونحن وأنت معنا نرى اليوم في قرننا العشرين، أن رقي وازدهار علوم ودراسات هذا الدماغ، قد وصلت إلى مداها، وهي مع ذلك لم تكن على أيدي هؤلاء المشرقين الدينيين؟ وفي الإجابة على هذا السؤال نرى أن نرجع أولاً إلى التاريخ نفسه، ثم إن كان لنا بعد ذلك تعقيب نورد به مشيئة الله سبحانه وتعالى . . . فماذا قال التاريخ حول ذلك؟ . . . يقول: (. . . بينما كان المشرق يشع بعلومه . . . كانت أوروبا غارقة في عصورها المظلمة . . . وبعد أن وهنت الحضارة العربية بالغزو المغلولي خلال القرن الثالث عشر . . . لم يتجدد في العلم شيء يذكر . . . وخلال الفتن والحروب اندثر العلم إلا ما سلم منه في كتب عربية نقلت إلى اللغة اللاتينية، فسيطرت حتى القرن السادس عشر . . . وفي هذه المدة أخذ العثمانيون يهيمنون . . . وتحولت الكتب إلى أوروبا التي كانت قد

بدأت تنهض من جهلها . . . بينما أخذ الظلام يطبق على الشرق . . . إلا أن نهضة أوروبا كانت نكسة للدماغ . . . إذ خسر هذا العضو مقامه كصاحب للفكر والحس ، والأمر بالحركة . . . وما استعاد مكانته حتى مطلع القرن العشرين . . . (١)

هذا بعض مما قاله التاريخ لنا حول هذا السؤال وترى معي أن هذا النص يشير إلى حقيقة، مهمة جدا من ذلك : أنه حينما ضعفت ووهنت الحضارة الشرقية . . . بقيت علوم ودراسات هذا الدماغ مكانك سر . . . ولم تتطور، ولم يتجدد فيها أي شيء . . . بل وقفت مكان ما وقفت بها الحضارة الشرقية . . . بل ظل ما سلم من كتب هذه الحضارة العربية هو المرجع الوحيد لعلوم هذا الدماغ . . . ويشير هذا النص أيضا إلى أن أوروبا حينما نهضت حضارتها، لم تكت حضارتها تلك فتحة لارتقاء رقي علوم هذا الدماغ، بل كانت نكسة ووبالا عليه، إذ وصل الأمر أن خسر هذا الدماغ كل مقام واعتبار حيوي له .

وهنا نسأل نحن . . . لماذا كانت نهضة أوروبا في أول أمرها نكسة لركي علوم هذا الدماغ؟ . . . وهنا نجد التاريخ المنصف نفسه يبيننا على هذه الحقيقة . . . فماذا قال : (. . . في هذه المدة أخذ العثمانيون يهيمنون . . . وتحولت الكتب إلى أوروبا التي كانت قد بدأت تنهض من جهلها . . .) . . . إذن فأوروبا قامت ونهضت حضارتها في بداية أمرها على كتب أولئك الماديين الوثنيين . . . وقد رأينا، كيف كان شأن الدماغ وعلومه، . . . كما سبق . . . فطبيعي أن تكون خطى التابع على نهج خطى المتبوع . . . فكانت النكسة الأولى، لعلوم هذا الدماغ . . . لكننا نرى الوضع يتحول ويتبدل شيئا فشيئا . . . وذلك حينما أخذت أوروبا تغزو شرقنا وتنهل من كتبه وحضارته -

(١) اعرف دماغك : ٢٧ .

ما بقي منها - وعلومه . . عندها بدأت حال هذه العلوم تتغير، وتخطو خطو حضارة هذا الشرق النائم بعد ذلك . . . ثم لا ننسى - أيضاً - أن أكثر أهل أوروبا يتبعون ديانيتين سماويتين هما المسيحية واليهودية، فطبيعي، أن تخطو هذه العلوم خطوات واسعة وسريعة . . . إذن فنخلص من كل هذا إلى حقائق مهمة جداً . . . منها: أن علوم هذا الدماغ لا تظهر وترقى إلا إذا اقترنت بحقيقتها الرئيسة . . . وهي كون هذا الدماغ مقر وأساس للروح والروحانيات، وهذه أيضاً لا تنجلي وتنكشف إلا إذا اقترنت بمصدرها ومقرها الأول، وهو العلوم الدينية، وكل ما جاء من السماء من عند الله سبحانه وتعالى عما يصفون . . . وقد رأينا سابقاً ما قالته لنا هذه العلوم عن بعض حقائق الدماغ . . . ألم تقل لنا هذه العلوم أن الدماغ هو العضو الحيوي، والمحرك الرئيسي للحياة في جسم الإنسان - بإذن الله تعالى وتوفيقه وأمره - وأن الحياة هي الروح . . . وأن هذه الروح منه تنطلق إلى كل أجزاء الجسم . . . وأيضاً أن هذه الروح فيه، ما هي إلا طاقة، ولذلك لا يفهم ولا يتخاطب إلا بلغة الطاقة . . . وبناء على ذلك - هل هناك مؤثرات خارجية تتعامل مع هذا الدماغ، ويكون هناك لذلك أثر وتأثير؟ . . . وما هي نوعيات هذه المؤثرات وما هيتهما؟ . . . وكيف يتم هذا الاتصال والتفاهم بينهما؟ . . . وما هو أثر كل مؤثر من تلك المؤثرات عليه؟ . . .

الدماغ وتعامله مع المؤثرات الخارجية، روحانية ومادية؛

المعروف أن هناك مؤثرات خارجية، قد تتصل بهذا الدماغ، ويحدث بناء على ذلك الأثر، سلبي وإيجاباً . . . ومعروف أن الدماغ، هو جزء من الجهاز العصبي العام، . . . ولكونه جزء من هذا الجهاز، فسيتربط على ذلك اختلاف المؤثرات الخارجية، حسب اختلاف أجزاء هذا الجهاز العصبي، ودور كل جزئية به . . . فهناك: مؤثر اللمس والضوء والحرارة وغير ذلك

كثير. . . وبهذه الأحاسيس يكون الأثر. . . والإنسان لا يستطيع السعي ما لم يستجيب الدماغ فيه لهذه الأحاسيس ويفسرها. . . ثم يصدر أوامره لتكون الاستجابة. . . لذلك المؤثر - المنبه - وجسم الإنسان فيه كثير من اللواقط الحسية التي تستجيب لشتى أنواع المؤثرات الميكانيكية والضوئية والكيميائية، والحرارية. . . لكن الدماغ لا يتعامل مع هذه المؤثرات قبل أن تقوم تلك اللواقط بتحويل كل ما تتلقاه من مؤثرات خارجية إلى نبضات كهربائية ليتسنى، بعد ذلك للدماغ الاستجابة لها والتعامل والتفاهم معها. . . ومن هنا كان السر في كون الدماغ لا يقبل إلا التفاهم الكهربائي. . . فما هي هذه اللواقط؟

اللواقط في جسم الإنسان والطاقة :

(. . .) مهما تختلف الأعمال والأشكال فإن الجهاز العصبي الطرفي هو لواقط للحس على أنواعه، يلتقط المنبه : (ضوء، صوت، حرارة، رائحة) فيرسل المعلومات إلى الدماغ ليفسرها، ثم يصدر الأمر بالاستجابة. . . ولا يوجد تصنيف واحد بجمع الخلايا الحسية، ذلك أنها تختلف شكلا وتوزيعة ووظيفة. . . إنما كلها محولات للطاقة. . . فهناك اللواقط الخارجية والسطحية، وتقع في سطح الجسم، وترصد معلومات في المحيط. . . ولربما قادت إلى حركات طرفية، أو تصرفات اللمس، والضغط. . . والحرارة والشم والسمع والبصر، وكلها تتسم بلواقط سطحية. . . ومنها لواقط ترصد المؤثرات البعيدة كالבصر إلخ. . . وبعض أنواع الحرارة كالإشعاع. . . وهناك لاقطات في الجلد والأغشية الخارجية. . . ومنها ما يستجيب لطاقة ميكانيكية. . . كاللمس والضغط. . . ومنها ما يستجيب لطاقة كيميائية كالتذوق. . . ومنها ما يستجيب للطاقة الحرارية. . . واللواقط كلها محولات

للطاقة . . . مما يمهّد إلى انتقال أثر المنبه كطاقة كهربائية . . . (١).

من هذا كله يتضح لنا، أن كل ما يدخل إلى جسم الإنسان يتحول - بأمر الله تعالى وإذنه - إلى طاقة كهربائية، حتى تتمكن بعد ذلك من الاتصال والتفاهم مع مركز الحياة في هذا الإنسان وهو الدماغ . . . ومن ثم يقوم هذا الدماغ بإرسال إشارات - موجاته الكهربائية - إلى سائر أعضاء الجسم الإنساني . . . وما دامت الأمور كلها تسير داخل هذا الجسم سيرا كهربائيا . . . حتى الأشياء الكيماوية، تحولها هذه اللواقط إلى طاقات كهربائية . . . إذن فما به الحياة - وهو الروح - والله أعلم بالقصد والصواب - داخل جسم الإنسان، هو طاقة إذن، فالطاقة روح .

دخول الجن في جسم الإنسان بين الدين والعلم المادي :

ومر بنا أن الجن طاقة، وهي روح، وهي إشعاعات موجية . . . فكيف بعد ذلك نجادل ونعاند في قضية نفاذ ودخول هذه الجن في داخل جسم الإنسان . . . إذن فهي بناء على هذه الحقيقة لها نستطيع أن نقول ونعلن - والله أعلم بالحقيقة والصواب - أن الجن تنفذ وتدخل إلى داخل جسم الإنسان . . . بل إن دخولها بناء على طبيعتها الكهربائية - كما رأينا ذلك -، هي أسهل وأسرع دخولا فيه عن أي مؤثر وعنصر خارجي آخر . . . وإذا أردنا براهين أو أدلة أخرى إضافة إلى كل ما سبق، فهاك - أخي القارئ - هذه البراهين المتنوعة على حقيقة ذلك . . . وكيف ستري أن كلها تؤكد وتثبت حقيقة هذا النفاذ . . . بل كل ما هناك، أنها تحتاج إلى بعض التحليل والتوضيح العلمي، وربطها مع كل ما سبق من حقائق علمية . . . وما يأتي إن شاء تعالى معها ملائما لمفاهيمها . . . وهي كثيرة جدا . . . منها نصوص

(١) اعرف دماغك . . . (باختصار من ٨١-٨٧).

قرآنية وأحاديث نبوية شريفة على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم . . . ثم إيراد ما قاله شراحها من الأئمة والمحدثين ، وبعض أقوال تحليلية لبعض فلاسفة ومفكرين إسلاميين ، قدامى ومعاصرين . . . مع مقارنتها بما حدث وظهر من تطورات علمية حديثة . . . فإلى هذه البراهين ومعايشتها :

براهين قرآنية:

فمن القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . والجان خلقناه من قبل من نار السموم . . . ﴾ وقوله تعالى . . . ﴿ . . . الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . . . ﴾ وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . من شر الوسواس الخناس • الذي يوسوس في صدور الناس • من الجنة والناس ﴾ . . .

هذا بعض مما ورد في كتاب الله تعالى سبحانه . . . وهو كما ترى يثبت حقيقة تسلط الشياطين - لعنهم الله تعالى ونعوذ بالله تعالى منهم ومن شرهم - والجان على الإنسان - بإذن الله تعالى وأمره - والنفاذ والدخول في داخل جسمه . . . ولننعم هذه اللحظة مع بعض مما قاله بعض أئمة التفسير القدماء من خواطرمهم الشرعية واللغوية حول بعض مدلولات ومفاهيم هذه الآيات . قال صاحب تاج الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مجملا المعنى في ذلك : (. . . إن هذا يوضح :) أنه قد يتسلط الشيطان على الإنسان بالهلاك والإضرار في جسمه وعقله . . .) (١).

ولنسر الآن - بحمد الله تعالى وتوفيقه - مع كل آية لوحدها . . . فمثلا الآية الأولى ، وقد مر بنا الحديث عنها ، حيث أوردنا أكثر ما قيل عنها مع تحليل بعض ذلك . . . والذي نريد أن نضيفه هنا حول هذه الآية : ﴿ والجان خلقناه .

(١) تاج الأصول : ٢٣٤/٥ .

من قبل من نار السموم ﴿ صدق الله العظيم . . . رأينا أن هذه الآية تتحدث عن أصل خلقة مادة الجن وماهيتهم . . . وقد مضى في مكانه ، لكننا نضيف هنا ما قاله الإمام القشيري حول تسمية ما أشارت إليه الآية القرآنية ، عن نار خلقتهم (بنار السموم) . . . قال رحمه الله تعالى : (. . . وسميت بالسموم ، بذلك . . . لأنها ریح حارة . . . وسميت بالسموم : لدخولها ونفاذها في جسم الإنسان . . .)^(١)

. . . وقد رأينا كيف أنها — بعد الذي سبق أن أوردناه مما فتح الله سبحانه وتعالى به علينا حول هذه الآية — تشير إلى أن مادة خلقتهم كهربية ، لكون هذه النار هي — والله أعلم بالقصد والصواب — المادة الأصلية والطبيعية ، لأية طاقة من الطاقات الذاتية — كما ورد تحليل ذلك بحمد الله تعالى في مكانه — . . . وأن كونها سميت بالسموم . . . والسموم هي الريح ، والريح ورد علينا ما يشير إلى أنها طاقة أيضا . . . وورد ، أن جنساً من أجناس هذه الريح هي أيضا جنس من أجناس خلق الجن الثلاثة ، والتي هي الريح الهفافة كما ورد عنها في مكانه . . . ويشير لنا الإمام القشيري رحمه الله تعالى ، إضافة لما سبق — أنها سميت بالسموم ؛ لأنها تستطيع أن تنفذ وتدخل في مسام البدن . . . إذن فمن معاني هذه الآية القرآنية العظيمة ، ما يشير ويثبت ويبرهن على أن الجن تستطيع النفاذ والدخول في جسم الإنسان . . . بل وتحدد هذه المعاني وتشير إلى الطريق الذي يتم عنه الدخول في هذا البدن ، وهو طريق المسام . . . وسبق في حديثنا ، عن لغة الدماغ الكهربائية ، وعن قيام الحياة في داخل هذا الجسم الإنساني ، أنها لا تتم ولا تقوم إلا على ذاتية الطاقة الكهربائية . . . بل يصل الأمر أن يتحول أي مؤثر خارجي يريد أن

(١) جامع الأحكام - القرطبي : ٣٣/١٠ - ٣٤.

يدخل إلى داخل هذا البدن ، إنه لا يستطيع إلا إذا تحول هذا المؤثر إلى طاقة كهربية . . . ورأينا أن في كل أجزاء هذا البدن منافذ - لواقط - كثيرة ومتنوعة ، وهي التي تقوم أولاً باستقبال دخول أي مؤثر خارجي يريد الدخول إلى هذا الجسم والتعامل معه ، لذلك فهي تستقبله ، ومن ثم تقوم بتحويله إلى طاقة كهربائية ، تقوم بعد ذلك بإرسالها في موجات كهربية إلى مركز الاختصاص ، الذي يقوم هو باستقباله وتوزيعه بعد ذلك إلى الجهات الطالبة له . . . فكيف إذا كان هذا المؤثر الخارجي ، هو من نفس المادة التي تقوم هذه المنافذ بتحويلها لتلائم مع نوع تلك المادة القائمة داخل هذا الجسم وبها - بإذن الله تعالى وأمره سبحانه - يتفاهم ويتعامل كما رأينا ذلك سابقاً . . . إذن فداخل جسم الإنسان طاقة ولا يتعامل مع أي مؤثر خارجي إلا إذا كان طاقة . . . ومعلوم بما اتضح لنا - بحمد الله تعالى - أن الجن طاقة ، بل ومن نفس المادة التي لا يتفاهم هذا الداخل في الجسم إلا بها - ، ألا يصح أن تنفذ - هذه الجن - وتدخل إلى داخل هذا الجسم ، وهو حيز لها لتظهر أثارها وتأثيرها ، . . . بل سيكون - بأمر الله تعالى وإذنه سبحانه - هذا المرور والدخول سهلاً وسريعاً . . . وبدون - بإذن الله تعالى وأمره - أي - واسطة استقبال وتحويل ، . . . إذ المادة واحدة ، وهي طاقة كهربية ، ، ، والمنافذ قائمة لهذا العمل ، ومعروف أن المنافذ كثيرة ومتنوعة ، منها الظاهر المشاهد ، كالفم والأنف والعينين ، والأذنين ، والقبل والدبر . . . ومنها ما لا يشاهد بالعين المجردة ، كهذه المسام التي أشارت إليها معاني هذه الآية القرآنية الكريمة . . . هذا ما أردنا أن نضيفه ، لما سبق أن قلناه سابقاً عن هذه الآية الكريمة .

الآية الثانية :

أما الآية الثانية فقد رأينا ما أجمله صاحب كتاب تاج الأصول حول مجمل

معناها . . . وإن كان لنا من وقفة سريعة عند بعض معاني هذه الآية ﴿ . . . الذين يأكلون الربا . . . ﴾ الآية . . . فستكون بمشيئة الله تعالى عند بعض ألفاظها من الناحية اللغوية كلفظتي : (يتخبطه . . . المس . . .) . . . وإذا رجعنا إلى أقرب معجم أو قاموس لغوي - كالقاموس المحيط مثلاً - وفتشنا في مادة خبط . . . فما نحن واجدون؟ . . . وبالرجوع لمادة هذه اللفظة ، فإننا سنجد أن هذه المادة كثيرة المعاني ، ومتنوعة . . . فإذا نحن أخذنا بعضها منها . . . وما قد نراه أقرب إلى معاني ما نريده ، فسنجد - بإذن الله تعالى وأمره - أن من ذلك قوله : (. . . خبطه يخبطه : ضربه شديداً . . . وكذا البعير بيده الأرض وطأ شديداً . . . والقوم . . . والشجرة شدها ، ثم نقض ورقها . . . والليل سار فيه على غير هدى . . . والشيطان ، فلانا مسه بأذى . . . وفلان طرح نفسه لينام . . . وكغراب : داء كالجنون . . . والخبط الإفساد . . . إلخ) ^(١).

هذا ما ورد عن لفظة تخبط - لغة - أما لفظة : (مس . . .) فقد جاء منها قول : (. . . المس . . . المس . . . والمس . . . الجنون . . . والمس . . .) . . . اختلاط الأمر . . .) ^(٢).

هذا بعض مما قيل عن بعض هاتين اللفظتين من معاني . . . وترى معي أن المفهوم العام الذي يدور حول مادة (خبط) هو : الإذاء والإيلام الشديد الموجه . . . والذي قد يصل إلى الإفساد ، وإفقاد الوعي الإرادي والحركة . . . وهو أيضا نفس المفهوم العام لمضمون معاني (مس) . . . إذن فمعاني الآية القرآنية الكريمة تشير - والله أعلم بالقصد والصواب - وتؤكد على وجود الأثر والتأثير بين الجن والإنسان ، بل وتشير ضمنا - والله أعلم بالقصد والصواب - إلى مفهوم الدخول . . . كما يشير إلى ذلك مفهوم تلك المعاني . . . إذ من

(٢) القاموس : ٢٥١ / ٢.

(١) القاموس المحيط : ٣٥٦ - ٣٥٧.

المعروف أن فقدان الوعي الإرادي - والله أعلم بالقصد والصواب - لا يتم ويحصل في الإنسان، إلا إذا حصل الإفساد في داخل البدن . . . إذن فالشيطان - نعوذ بالله تعالى منه ومن شره - والجنان يدخل إلى داخل الجسم الإنساني - والله أعلم بالقصد والصواب - كما تشير هذه الآية الكريمة .

مع الآية القرآنية الثالثة :

أما الآية القرآنية الكريمة الثالثة، . . . نرى ما الذي تشير إليه لو أننا رجعنا لبعض أمهات التفسير . . . فماذا ورد عنها؟

جاء في جامع أحكام القرآن الكريم للقرطبي : (. . . الوسوسة : هو حديث النفس . . . والخناس : هو الشيطان نعوذ بالله تعالى منه ووصف بالخناس ؛ لأنه كثير الخفاء والاختفاء . . . وفي الخبر : أن الشيطان - نعوذ بالله تعالى منه ومن شره - جاثم على قلب ابن آدم، فإذا غفل وسوس وإذا ذكر الله خنس، أي تأخر وأقصر . . . قال قتادة : الخناس : الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا الإنسان غفل وسوس له . . . وإذا ذكر العبدُ الله تعالى خنس الشيطان . وعن أنس رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله تعالى، خنس الشيطان . . . وإذا نسي الله التقم قلبه فحدثه ومناه . . . وقال مقاتل : إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه الله على ذلك، فذلك قوله تعالى : ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ . . . ﴿صدق الله العظيم﴾ . . . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . . .) . . . وهذا يصحح ما قاله مقاتل . . .

وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال : (سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم، فرأيت، يده في يديه، ورجلاه في رجليه،

ومشاعبه في جسده، غير أن له خطماً كخطم الكلب، فإذا ذكر الله، خنس ونكس، وإذا سكنت عن ذكر الله تعالى أخذ بقلبه...، فعلى ما وصف أبو ثعلبة: أنه متشعب في الجسد، أي في كل عضو فيه شعبة... .

وروى عن عبد الرحمن بن الأسود أو غيره من التابعين، أنه قال - وقد كبر سنه - ما أمنت الزنى، وما يؤمنني أن يدخل الشيطان ذكره فيوته!!!... .
فهذا القول ينبئك أنه متشعب في الجسد... . وهذا معنى قول مقاتل... .
(ووسوسته: هو الدعاء لطاعته بكلام خفي، يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت...)^(١).

هذه هي بعض معاني مما ورد عن بعض مفاهيم معاني الآية القرآنية الكريمة الثالثة... . وقد قيل عن إشارات معانيها أقوال كثيرة، اخترنا منها ما رأيناه مناسباً فأوردناه... . وإذا نحن رجعنا لمجمل الأقوال التي أوردناها، فسرى أن المفهوم العام فيها كلها يدور حول صحة دخول الشيطان إلى داخل جسم الإنسان، وتسلمته عليه وتصرفه - بإذن الله تعالى وأمره - فيه بالآثر والتأثير... . وكل هذه الأفكار التي حاولنا أن ندور حولها - ببعض التفصيل -... . وانطلقنا من أول دلالة لغوية، لأول لفظة فيها - وهي الوسوسة -... . فقد رأينا أنها بمعنى الحديث الخفي... . وماذا يعني الخفاء؟... . ألا يعني الاستتار... . وهذا الاستتار إذا نحن سألنا: أين يكون؟؟؟؟... . ولن ننتظر كثيراً... . ففي النص كثير من الإجابات المتنوعة على ذلك - بحمد الله تعالى سبحانه - فهذه إشارة قتادة، تعين وتحدد، أين يكون ذلك، فهو يقول: إنه جائم على قلب ابن آدم، وأن له خرطوماً كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، ينفذ من خلاله، ليقوم بمهمته التي لا

(١) القرطبي الجامع . ٢٠ / ٢٦١ - ٢٦٣ .

شغل له عنها، . . . وهي محاولة إغواء ابن آدم . . . فإذا تقدمنا قليلا ووقفنا عند روايتين مهمتين؛ الأولى لأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومضمونها هو تأكيد لما قاله قتادة رضي الله عنه، . . . وهو حقيقة الدخول . . . ولو رجعنا لمعنى خطم في اللغة، فإننا سنجد أن من معانيه، . . . الضرب، والوسم . . . والحرق بالنار . . . والخلط . . . القاموس . . . وهنا نقف عند قوله: الحرق بالنار . . . إذ هذا المعنى يعيدنا إلى الوراة قليلا - لما سبق أن قلناه عن حقيقة ماهية الجن والشياطين . . . فقد رأينا أنهم من النار . . . وأن تلك النار ليست كنارنا العادية، . . . بل هي نار أخرى لا ترى . . . وقد عرفنا عنها اليوم الكثير، فقد عرفنا أنها طاقة ذاتية كهربية وقلنا أن منها ما عرفناه اليوم بالموجات الكهربية .

إذن فهذا المعنى - والله أعلم بالقصد والصواب - يؤكد ما سبق . . . ويشير إلى أن حقيقة ماهيتها النارية الكهربية يؤهلها للنفاذ والدخول إلى داخل جسم الإنسان . . . وهذه الحقيقة تؤكد وتشير إليها ما أورده مقاتل رضي الله عنه، من أثر أكد به بالحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ذات المعنى، إذ قال: إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه الله سبحانه وتعالى على ذلك . . . إذن فالشيطان ينفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . وهو ما أثبتته الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم . . . وترى أن مقاتل يريد أن يؤكد على هذا المعنى بإشارتين:

الأولى: إشارة الحديث الشريف صلى الله عليه وسلم على صاحبه . . . (إن الشيطان يجري مجرى الدم . . .) ومعلوم أن الدم لا يجري إلا في داخل جسم الإنسان، . . . بل كما يشير الحديث في داخل الداخر، إذ الدم لا يجري داخل وتحت الجلد، بل في مجاري داخل الجسم . . . ولذلك يؤكد بإشارته

الثانية، بقوله (في العروق) أي في عمق الداخل . . . وهذا المعنى وحقيقته هو ما أكدده شراح الحديث الشريف . . . على صاحبه ألف صلاة وتسليم . . .

فقد جاء في كتاب عمدة القارئ على شرح البخاري، أثناء شرح هذا الحديث: (يجري مجرى الدم) . . . ما نصه: (. . . قيل إن هذا المعنى في الحديث - هو على ظاهره - وقيل إن الشيطان يلقي وسوسته في مسام - مداخل - لطيفة في البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب . . .)^(١).

إذن فهو - الشيطان - ينفذ ويدخل إلى الجسم عن طريق مسام لطيفة في البدن . . . وهذا ما سبق أن أشرنا إليه في قضية المسام - اللواقط - عند الحديث عن المؤثرات الخارجية ودخولها إلى داخل الجسم . . . إذن فمداخله لطيفة خفية، كما هو روح لطيفة خفية . . . وهي كثيرة ومتنوعة . . . وهي حقيقة علمية كما سبق . . . وقلنا أنها حقيقة علمية؛ لأننا رأينا، أهل الدين يؤكدونها من قبل أن يقولها العلم المادي اليوم، وهي - هذه الحقيقة - ما يشير إليها، وبكل وضوح الأثر المروى عن أبي ثعلبة: (. . . فرأيته: يدها في يديه ورجلاه في رجله ومشاعبه في جسده . . .) أي أنه متشعب في كل عضو منه (شعبة) . . . أي أنه قد أعطى القدرة - بأمر الله تعالى سبحانه - على النفاذ والدخول إلى داخل الجسم الإنساني، من أي مسام أو مدخل منه . . . ويستطيع أن يصل إلى أي عضو أو شعبة أو جزء فيه، ألا يجري مع الدم، والدم أمر لازم وصوله إلى أي عضو في الإنسان . . . إذن فهو يدخل إلى الجسم ويجري مع الدم ويدخل مع الهواء؛ لأنه جنس من جنسه . . . والدم يحتاج إلى الأوكسجين، لينقيه ويجري معه . . . إذن فدخوله ونفاذه حقيقة دينية وعلمية، لا جدل - كما أرى - والله أعلم بالقصد والصواب - فيها ولا

(١) عمدة القارئ: ١٥٢/١١.

مراء . . . ولا أدل على هذه الحقيقة - أيضا - ما رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ، عن أم إبان بنت الوازع عن أبيها عن جدها ، قالت : (. . . انطلق جدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بابن له أو ابن أخت له ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قال : قربه مني وأجعل ظهره لي ، قال : ففعل ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ، بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : أخرج عدو الله ، فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحوه ودعا بهاء فمسح وجهه ودعا له . . . قال جدي : فلم يكن في الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه . . .

٢ - ولالإمام أحمد أيضا عن يعلى بن مرة قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في سفر فلما كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة ومعها صبي لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، فإنه يصرع في اليوم أكثر من مرة ، قال صلى الله عليه وسلم : ناولنيه ، فأعطته له ، ففتح فمه فنفت فيه ثلاثا ، وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله . . . وفي بعض الروايات : أخرج عدو الله ، أنا رسول الله ، ثم أعطاه للمرأة ، ، وقال تنتظرينا هنا ، ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل ، قال يعلى : فذهبنا ، ثم عدنا إلى هذا المكان ، فوجدناها ومعها ثلاث شياه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، ما فعل صبيك ؟ قالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه شيئا إلى هذه الساعة ، وخذ من هذه الشياه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل فخذ منها واحدة ورد لها البقية . . .)^(١).

. . . هذا ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه . . . وإذا أردنا أن نقف عندها قليلا . . . فسندرى أنها تعطينا أكثر من حقيقة . . . فمن ذلك دلالتها على

(١) التاج ٥ / ٣٣٤ .

نفاذ ودخول الشيطان إلى داخل جسم الإنسان، وتسلبه عليه بالأذى والإضرار. وتعطينا أيضا بعضا من طرق إخراج الشيطان من جسم الإنسان وعلاجه. وتعطينا إثبات وقوع الصرع والمس والجنون من قبل هذه الأرواح. وتعطينا أشياء كثيرة جدا.

أما الذي في هذين الحديثين من إشارة إلى حقيقة الدخول والنفاذ. فهذه الحقيقة واضحة جدا في النصين في قوله صلى الله عليه وسلم: (أخرج عدو الله) ومعروف أن الخروج لا يكون إلا من خلال حيز، ومن داخل مظروف، إذن فالشيطان كان متحيزا في داخل جسم هذين المريضين ومتظرف منهما. ولذلك جاءت الإشارة والأمر بالخروج. وهذا ما أكد عليه وقرره الإمام أحمد رضي الله عنه في الحديث الذي دار بينه وبين ابنه، حول حقيقة الدخول، وذلك حينما سأل والده - كما في أحكام المرجان - فقال: يا والدي إن قوما يقولون إن الجنى لا يدخل بدن المصروع من الإنس، فقال: يكذبون. هو ذا يتكلم على لسانه. ومن هنا وضع الحق واستبان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة. (١)

إذن فحقيقة نفاذ الجن ودخولها في جسم الإنسان حقيقة ثابتة دينا وعلميا، كما مر بنا ذلك. وتلك قدرة جاءتها من طبيعة خلقتها، سواء كان ذلك من طبيعة ناريتها وكهربيتها: ﴿وخلق الجنان من مارج من نار.﴾. أو من ناحية لطافتها وشفافيتها، كون نار خلقتها تلك، هي (نار السموم): ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾. وهي الريح الحارة.

(١) التاج: ٣٣٥/٥.

ولنعش الآن مع عالين جليلين من علماء الفكر الإسلامي قديما وحديثا
حول هذه القضية .

(مع عالين)

أولا : مع الرازي :

ولنعش أولا مع الإمام فخر الدين الرازي ، وهو علم من أعلام الفكر
والفلسفة الإسلامية . . . ولنقتطف بعضا مما ورد في تفسيره الكبير في معرض
حواره وجدله في قضايا وجود الجن وعدمهم . . . ووجود ضررهم
وعدمه . . . والنفاذ وعدمه . . . بين بعض طوائف الفكر والفلسفة
الإسلامية . . . ومحاولة زده وتوفيقه - ما وفق لذلك بأمر الله تعالى - بمشيئة الله
تعالى سبحانه - بين أقوالهم . . . فمن ذلك قوله : (. . . المشهور عن الجن لهم
قدرة على النفاذ في بواطن البشر . . . وأنكر أكثر المعتزلة ذلك . . . أما
المثبتون . . . فقد احتجوا على ذلك بوجوه كثيرة منها : الأول : أن الجن عبارة
عن موجود ليس بجسم ولا جسماني فحينئذ يكون معنى كونه قادرا على
النفاذ في باطن الإنسان ، أنه يقدر على التصرف في باطنه - الإنسان - وذلك
غير مستبعد . . . وإن كان هو - الجني - عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ
- كما وصفناه - كان نفاذه في باطن بني آدم أيضا غير ممتنع قياسا على النفس
وغيره . الثاني : قوله تعالى : ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشیطان من المس ﴾ (١) . . . الثالث : قوله عليه الصلاة والسلام : (إن
الشیطان لیجری من بنی آدم مجری الدم) . . . وقال : (وأما الذین زعموا أن
الجن أجسام هوائية أو نارية : فقالوا : الأجسام متساوية في الحجمية

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٧٥ .

والمقدار، وهذان المعينان، أعراض، فالأجسام متساوية في قبول هذه الأعراض والأشياء المختلفة بالماهية، لا يمتنع اشتراكها في بعض اللوازم . . . فلم لا يجوز أن يقال: إن الأجسام مختلفة بحسب ذواتها الخصوصية، وماهيتها المعينة، . . . وإن كانت مشتركة في قبول الحجمية والمقدار؟ وإذا ثبت هذا فنقول: لم لا يجوز أن يقال: إن أحد أنواع الأجسام: أجسام لطيفة نافذة حية لذواتها، عاقلة لذواتها، قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها . . . وهي غير قابلة للتفرق والتمزق . . . وإذا كان الأمر كذلك، فتلك الأجسام، تكون قادرة على تشكيل أنفسها أشكال مختلفة . . . ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها . . . والأجسام الكثيفة لا تفرقها . . . أليس أن الفلاسفة قالوا: إن النار التي تفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد، وتخرج من الجانب الآخر — كأنه والله أعلم بالقصد والصواب، يشير بهذا إلى كهربيتها والله أعلم — فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة . . . وعلى هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفاذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها . . . وأنها تبقى حية، فعالة مصونة عن الفساد إلى أجل المعين والوقت المعلوم . . . فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة . . . والدليل لم يقم على إبطائها . . . فلم يجز المصير إلى القول بإبطائها . . . وهو ثابت في قضية كيفية الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار المروية — فقد ذكروا: أن الشيطان يغوص في باطن الإنسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقى إليه الوسوسة . . . واحتجوا عليه بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع . . . وقال عليه الصلاة والسلام: (. . . لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء . . .)^(١).

(١) الرازي: ٨٠ / ١ - ٨٣.

هذا بعض ما أورده الإمام الرازي في تفسيره الكبير. . . وترى معي أنه يحاور المنكرين ويلف ويدور ويبرهن لهم ليصل معهم عقليا لنتيجة حتمية، وهي أن الجن لهم قدرة على النفوذ في داخل جسم الإنسان. . . ويقف معهم عند كل دليل لهم يحاولون به إثبات أفكارهم، ليصل بهم من خلال دليلهم نفسه إلى عكس ما قصدوه. . . فهم وإن قالوا إنها - هوائية - طيفة. . . فالهواء يحتاجه الجسم وينفذ إلى داخل الجسم،. . . وإن قالوا أنها - أجسام هوائية نارية. . . فهي أيضا كذلك. . . إذ من طبيعة النار، الشفافية والنفاذ. . . وهنا نقف مع الرازي في هذه النقطة المهمة، ألا أنها كما ترى تمس جوهر الحقيقة التي أردناها في هذا البحث - بحمد الله تعالى. . . وهي حقيقة الجن الكهربائية. . . فعندي - والله أعلم بالقصد والصواب - أن الإمام الرازي كان عنده هذا الإحساس، على قدر ما وصل إليه عصره من لفتات في هذه الناحية. . . فنراه حينما يحاول أن يرد على المنكرين الذين يرفضون فكرة نفاذ الجن لداخل جسم الإنسان، بناء على أن عنصر خلقة الجن يختلف عن عنصر خلقة الإنسان، فهو من نار، والإنسان من طين. . . فالعنصران مختلفان،. . . والنار تحرق. . . فتراه يرد عليهم بإشارة هي روح ما قصدناه. . . وذلك حينما يقول لهم: (. . . أليس أن الفلاسفة قالوا: إن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد، وتخرج من الجانب الآخر. . .) إذن فكأنه أراد أن يقول: إن النار التي خلقت منها الجن هي نار أخرى، وتختلف تماما عن النار التي نعرفونها وتستعملونها في شؤونكم. . . إذ هي نار فيها بعض الاختلاف في طبيعتها عما تعرفون، إذ هي من (نار السموم). . . وتلك النار التي نعرفونها هي من (الشجر الأخضر. . .). . . وهذه تخالف تلك في

بعض خصائصها . . . إذ من خصائصها، أنها نار لا دخان لها . . . وتلك لها دخان . . . وهي نار ذاتية الطاقة، وتلك غير ذاتية الطاقة، . . . وهذا القول هو ما أشار إليه بقوله: (. . . إنها أجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها . . . وعاقلة لذواتها، قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها . . .) . . . ثم يؤكد هذه الفكرة بقوله: هي ريح حارة - أصلها نار السموم - قاتلة وتلك ليست بريح . . . وهي نار من مادتها الصواعق والبروق . . . بعكس النار الأخرى . . . إذن فهي نار تختلف عما قصدوه . . . وما دامت هذه النار فيها مادة الصواعق والبروق . . . ومعلوم كما أثبتموه أنتم أن الصواعق تنفذ في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر . . . فكيف لا تنفذ فيما هو أرق من الحجر والحديد . . . وكذلك البروق . . . ومعروف أن البروق إشعاعات ضوئية وهي نفاذة . . . إذن فكأن الرازي - رحمه الله تعالى - أراد من كل مالف ودار حوله . . . أراد أن يقول إن الجن مخلوقون من مادة الكهرباء، لذلك رأيناه يركز كثيرا في حوارهِ على ربط نار خلقتهم بنار الصواعق . . . لكن الكهرباء لم تكن قد عرفت وكشفت في عصره وعهده . . . لكن كل كلامه يكاد ينطق بهذه الحقيقة التي قلناها اليوم صراحة أن الجن هم أرواح عنصرهم الطاقة الكهربائية . . . ألم يثبت لنا اليوم أن الصواعق هي عبارة عن شحنات كهربائية عالية، وهي مخلوقة كما رأينا من (نار السموم) التي خلق الجن منها . . . إذن فالجن طاقة كهربائية . . . ويثبت لنا العلم اليوم أيضا أمورا كثيرة من حقائق هذه الكهرباء وموجاتها، وكيف أنها تخرق كل شيء .

يتبع كيف تدخل الجن علميا:

كل شيء سواء كان ذلك هو جسم الإنسان أو غيره عن طريق ما فيه من مسام ومنافذ . . . إذن فالجن - ما دامت مادتهم كذلك - فيها القدرة على أن تخرق جسم الإنسان عن طريق مسام جلده ومنافذه . . . وهذا ما رأيناه

صراحة في أقوال مفسري القرآن الكريم ، وشرح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . . . ألم يقل المفسرون عند حديثهم حول قوله تعالى : ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ . . . من أن هذه النار سميت بالسموم ؛ لأنها تستطيع أن تنفذ إلى داخل البدن عن طريق ما فيه من مسام . . . وهذا ما قاله شرح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . . .) أي أن الشيطان يلقي وسوسته عن طريق مسام لطيفة في البدن فتصل الوسوسة إلى القلب . وهذا القول منهم ، هو عندي صريح في كهربيتها ، . . . أي أن هذه الوسوسة من الشيطان ترسل في شكل موجات كهربائية عن طريق هذه المسام اللطيفة . . . وهذا ما كشفه العلم الحديث اليوم ، عن أهم مركز تتعامل معه الجن وهو الدماغ ، وذلك أن هذا الدماغ لا يتفاهم ولا يتعامل إلا بلغة الكهرباء الموجية .

إذن فالشيطان على هذا القول منهم ، يرسل وسوسته في شكل موجات كهربائية . . . وهذا المفهوم . . . من أن الجن تدخل الجسم على شكل موجات كهربائية وتتفاعل مع ما في الجسم من موجات كهربائية ، ثم تجري بعد ذلك مع الدم في داخل جسم الإنسان لتصل لأهم مركز تتبلور فيه حياة الإنسان ، وفيه تسرى بعد ذلك إلى بقية جميع أجزاء وأعضاء الجسم الإنساني . . . وهو الدماغ . . . وهو ما يؤكد بقية الجزء المبتور من حديث : (. . . إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . . . ألا فضيقوا عليه مجاريه بالجوع . . .) . . . وهذا الجزء من الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم . . . هو ما قاله لنا العلم الحديث اليوم من أن الشرايين والأوردة تضيق وتتسع ، وأن الجوع والشبع لهما أهمية كبيرة في ذلك . . . إذ بالجوع تضيق ، ، ، وبالشبع تتسع ، ، ، وبالذات تلك الشرايين والأوردة التي يتجه الدم من خلالها إلى مركز الحياة وهو الدماغ . . . إذ الدماغ يحتاج إلى

الدم والأوكسجين إذ الدم يمدّه بأهم الطاقة التي تحركه وتغذيه، وهو السكر. . . ولا يحتاج من الدم إلا بنسبة ضئيلة جدا. . . وأن أي اتساع أو ارتخاء في الأوعية الدموية النافذة إلى الدماغ، ربما قد تؤدي إلى اضطراب في نسبة السكر الذي يحتاجه بزيادة أو نقصان، قد تسبب أمورا قد يصل ضررها حد الموت للإنسان. . . وهذا ما أكدّه العلم الحديث اليوم حينما قال: (. . . يلتهم الدماغ ربع الأكسجين الذي يستهلكه الجسم، ويبتأثر بخمس الدم الوارد من القلب ويمر في الدماغ ٤٥ لتر دم كل ساعة، كلما اشتد نشاطه زادت الدورة الدموية فيه. . . ولا يطيق غياب السكر والأوكسجين. . . والصداع ليس من وجع الدماغ، بل من تعب العضلات وتشنّجها أو اختلاف ضئيل في جسم الدم الساري فيه. . . أو ارتخاء الأوعية الدموية. . . لذلك فإن أي زيادة أو نقصان في سكر الدم يلقي الإنسان رأسا في غيبوبة، إن طالت لربما يخرج منها معتوها أو لا يخرج. . .)^(١).

إذن فالحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم، يؤكد على حقيقة دخول الجن في جسم الإنسان ويتفاعل مع دمه وإن فيه القدرة على التصرف في داخل جسم الإنسان بالضرر والإضرار في كل أجزاء الجسم، وخصوصا ضرره الأكبر، الذي قد يصل إلى الموت والعتة، إذا هو وصل إلى أهم مركز في الإنسان وهو الدماغ. . . الذي هو الجزء الرئيسي الأول الذي يقصده بالدرجة الأولى في دخوله في جسم الإنسان، وذلك لسهولة لغة التفاهم بينهما لتقارب جنس ماديتها الروحية. . . وإن كان له القدرة على الضرر والإضرار أيضا في بقية أجزاء الجسم كيفما شاء؛ لأنه يجري مع الدم في مجاريه. . . والدم طاقة ولا تحركه - بإذن الله تعالى وقدرته - إلا الطاقة، وهي

(١) اعرف دماغك: ص ٩٢-١٠٨-١٠٩.

تلك النبضات الكهربائية المتولدة فيه ذاتيا، كما هو معروف اليوم علميا . . .
ولذلك رأينا الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم - يؤكد
على جريانه . . . والأمر على تضيق هذه المجاري بالجوع . . . وهذا الأمر
بالتضييق في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم - يؤكد
لنا . . . كما رأينا أن المقصد الأول لدخول الشيطان - نعوذ بالله تعالى منه - إلى
داخل الجسم الإنساني هو الدماغ، عبر هذه المجاري الدموية؛ لأنه هو
الهدف الرئيسي الذي يستطيع من خلاله الضرر والإضرار في الدماغ نفسه،
أو بقية أجزاء الجسم، وهذا السر في هذه البقية في الحديث الشريف على
صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم - كشفها لنا اليوم العلم الحديث بوجه
أوضح حينما أخبرنا أن الدماغ هو سر الحياة في الإنسان، ومنه تنطلق إلى بقية
أجزاء الجسم . . . وإنه هو الأمر والنهي لأية حركة وعدمها في ومن الإنسان
- بأمر الله تعالى وقدرته - ولذلك فآية تأثير في هذا الدماغ، قد يؤثر في كل
الحياة في هذا الإنسان . . . أو إحداث خلل في أي منطقة في هذا الدماغ
تكون هي المحرك الرئيسي لجزء أو عضو ما في الإنسان . . . ومن هنا كان
حرص الشيطان - لعنه الله تعالى - في الوصول بالدرجة الأولى إلى هذا
الدماغ . . . لذلك جاء الأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، صريحا في
العمل قدر الاستطاعة في إقفال هذه الممرات التي يعبر منها هذا اللعين -
نعوذ بالله تعالى منه ومن شره - لبغيته الأولى وهو الدماغ . . . وإن لم تستطع
الإقفال فالمحاولة - على أقل تقدير - بتضييق الخناق عليه من خلال تضيق
هذه الممرات عليه . . . ومن هنا تنكشف لنا الحقيقة الناصعة الواضحة في
حقيقة دخول الشيطان في الإنسان والتصرف فيه بالضرر والإضرار في عقله
ودماغه وسائر أجزاء وأعضاء جسمه . . . وهذه الحقيقة أيضا أثبتها لنا العلم
حديثا .

مع الشيخ الشعراوي:

حديثنا الآن مع أحد علمائنا ومفكرينا الإسلاميين المعاصرين . . . وهو الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي . . . إذ نراه يلخص لنا كل ذلك في هذه الأسطر القليلة، فيقول: (. . . أنت كإنسان لا تقدر تنفذ من الحائط . . . والجني . . . يستطيع ينفذ منه . . . أنت المسافة لها مقدار عندك . . . وهو ليس لها مقدار عنده . . . وهو يقدر فيك، ويجرى فيك مجرى الدم، وأنت لا تقدر . . . القانون الأشف، والقانون الأكدر، والقانون الألف، من الذي أعطاه له؟ . . . أليس خالقه؟ . . . وطبيعة خلقه من النار يعطيه هذا . . . الإنسان مخلوق من طين ففيه كثافتها . . . وهو مخلوق من نار ففيه شفافيتها . . . ومثلما قلنا - أيضا - أن المخلوق من طين لو جئت بتفاحة ووضعتها خلف الجدار، لا يتعدى طعمها إلى فمه، حتى تأتي التفاحة ويأكلها . . . إنما لو وضعت جذوة من النار خلف الجدار، بعد مدة تجد آثارها . . . لو وضعت جذوة نار هنا بعد مدة تجد أثرها ذهب هناك، من غير أن تنتقل . . . إذن ما دام هو مخلوق من النار يبقى أخذ من النار قوانينها . . . وأنت مخلوق من الطين يبقى لك قوانينك . . .)^(١).

إذن فالإمام الشعراوي يؤكد على حقيقة هذا النفاذ . . . وأنه طبيعة في الجن؛ لأنه قانون فيها جاءها من ماديتها النارية .

كيفية حصول الضرر والإضرار :-

الكهربية . . . وبعد إثبات حقيقة - بحمد الله تعالى وتوفيقه - النفاذ هذه للجن، ودخولها إلى داخل جسم الإنسان، وقدرتها على التصرف فيه بعد ذلك بالضرر والإضرار.

(١) المنتخب من تفسير الشعراوي: ص ١٩٦ .

وقد أشرنا إشارات سريعة - لا بأس بها - بحمد الله تعالى وتوفيقه - حول حصول بعض الضرر والإضرار . . . أرى الآن أن نسير - بعون الله تعالى وتوفيقه - قدما لمعرفة كيفية حصول هذا الضرر والإضرار، وماهيته وأنواعه : دينيا . . . وعلميا . . . وكذلك - بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه - كيفية إمكان معالجتها طبيا - بإذن الله تعالى - وكما رأيت - فقد مررنا مروراً سريعاً بإشارات سريعة إجمالاً عن بعض هذه الأضرار . . . عندما سردنا الحديثين اللذين رواهما الإمام أحمد رضي الله عنه . . . وهما حديثان يتعلقان (بضرر العقل وفقد الإدراك الفكري العقلي مع بقاء الحركة . . .) ثم إشارة سريعة لما قد يحدث للدماغ من ضربات ونكسات من خلال الإخلال بالدم الواصل إلى الدماغ، زيادة ونقصانا . . . وما قد ينشأ عنها عند الحديث عن مفهوم حديث (يجري مجرى الدم . . .) . . . والآن نواصل هذا الحديث عن الضرر والإضرار في الدماغ، ومجري الدم، وفي بعض أعضاء الجسم وأجزائه . . . فما الأشياء التي حدثت أو قد تحدث وتكرر عبر الزمن، وقد أشارت إليها بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . . . أو حدثنا عنها الواقع المشاهد .

وهنا نقول - بعون الله تعالى وتوفيقه - إضافة إلى ما سبق . . . أن القرآن الكريم يشير إلى حصول الصرع والمس والجنون . . . وكذلك الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم . . . والتي فيها هذه الأحاديث . . . روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (. . . فناء أمتي بالطعن والطاعون ووخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة)^(١) رواه أحمد والطبري . . . أي من أسباب هلاكها الطعن بالخراب ونحوها في الجهاد ونحوه . . . والطاعون الذي هو ضرب الجن لبعض الناس . . . والميت بأحدهما شهيد . . . ومنها ما سبق في أحاديث الاستحاضة . . . لما قالت حمّة بنت جحش رضي الله

(١) تاج الأصول : ٣٣٤ / ٥ .

عنها : يا رسول الله : إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة . . قال : إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان . .) أي ضربة من ضرباته . . . ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان . فيستهل صارخا من نخسة الشيطان ، إلا ابن مريم ، وأمه عليها الصلاة والسلام . .)^(١).

وفي قضية الجارية التي دخل فيها المارد في أيام الخليفة المتوكل . . وكيفية تعامل الإمام أحمد رضي الله عنه معه في إخراجه)^(٢).

وغير هذا كثير مما سبق أن أوردناه ، وسيمر علينا بمشيئة الله تعالى في أثناء عرضنا وتحليلنا لذلك بمشيئة الله تعالى وتوفيقه . . . وغيره كثير . . إذن فالضرر والإضرار بعد النفاذ حاصل . . . ولنبدأ بالحديث - بأمر الله تعالى وعونه - الآن ، عن نوع من أنواع الضرر والإضرار . . وهو الصرع . . .

الصرع :-

كيف يحدث الصرع في الإنسان عموماً ؟ . . وأين ارتكازه ؟ وهل بعد ذلك يمكن حصول هذا الصرع من الجن ؟ . . . وكيف ذلك ؟؟ وفي الحديث عن الصرع يستحسن أن نبدأ بتعريف الصرع في لغة العرب ثم تعريفه طبياً قديماً وحديثاً . . فما هو الصرع في لغة العرب ؟

الصرع في لغة العرب :

ورد في القاموس المحيط في مادة (صرع) : دلالات كثيرة منها : (. . الصرع الطرح على الأرض . . ومنه (الصرع) : وهو علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام . . وسببه سُدَّةٌ تعرض في بعض بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير ، فتمتنع الروح عن

(٢) التاج ٣٣٥ / ٥ .

(١) التاج : ٣٣٤ / ٥ .

السلوك فيها سلوكاً طبيعياً فتتشنج الأعضاء...) (١).

هذا هو الصرع في لغة العرب... وهو كما ترى عبارة عن خلل يضعف الأعضاء النفسية... ويبدأ حدوثه في المركز الرئيسي للحياة، وهو الدماغ... ومنه يسري الخلل لموصلات الحركة في الأعضاء، فيحدث العطب... إلخ...

الصرع عند أهل العلم والطب قديماً وحديثاً:

فماذا قال أهل العلم والطب قديماً وحديثاً عن تعريف الصرع؟

عند أبو قراط:-

يقول أبو قراط: إن الصرع هو عبارة عن (... وجود قوة ما تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض...) (٢).

عند علماء الشرق قديماً:

وهؤلاء علماء الشرق قديماً من أهل الديانات السماوية، والذين أعادوا للدماغ اعتباره... اعتبروا: (... أن أمراض النفس هي ناشئة من اضطرابات أخلاط سوائل الدماغ في تجاويفه وقالوا: (الصرع ينشأ - مثلاً - باستنزاف الدماغ من أخلاطه وتراكمها في الدم...) (٣).

عند أهل العلم حديثاً:

ويقول أهل العلم الحديث اليوم: (ليس الصرع مرضاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبقيّة للدماغ... خلال التشنج، تظهر ذبذبات كهربائية حادة... فيقع المصاب ويخسر وعيه... مدة الخلل تختلف...).

(٢) اعرف دماغك ص ٢٢.

(١) القاموس المحيط: ٤٩/٣ - ٥٠.

(٣) اعرف دماغك: ص ٢٦ - ٢٧.

ولربما دام الخلل برهة من غير أن يشعر به صاحبه . . . (١).

هذه بعض تعريفات لمعنى الصرع، وكيف يحدث، وكلها من التعريف اللغوي إلى العلمي، والطبي قديماً وحديثاً، . . . لا تخرج عن كون حصول الصرع . . . إنما هو نتيجة لخلل وقع في الدماغ، فبسبب في حصول اضطرابات في سوائله، أدت إلى حصول الصرع . . . لكن إن أردنا أن نقف عند بعض هذه التعاريف فإننا سنقف - بمشيئة الله تعالى وتوفيقه - عند ثلاثة منها وهي ما قاله أبو قراط، وعلماء الشرق أهل الديانات . . . والتفسير العلمي الحديث . فهذا أبو قراط يقول: إن المصروع هو إنسان مأخوذ بالروح . . . وإن هناك قوة ما تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان . . . هذا بعض مما قاله هذا الفيلسوف اليوناني قديماً . . . وترى معي فيما قاله: إن المصروع عنده إنما هو إنسان مأخوذ بالروح . . . فهو إذن تصرّح واضح منه أن الروح هي التي سببت هذا الصرع في هذا المريض . . . وهو بهذا التصريح لم يبعد عن تعريف أهل الطب الماديين . . . إذ تراه يرجع، ليوضح لنا: هذا التصريح المجمل منه بتفصيل مختصر فيه توفيق بين من يقول بتأثير هذه الروح في حصول الصرع، في الإنسان . . . وبين أولئك الذين يقولون إنما هو بسبب اضطرابات إخلاء سوائل الدماغ . . . فيقول - محاولاً التوفيق - إن هناك قوة ما - التي هي عنده الروح - تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان . . .

وعندي - والله أعلم بالقصد والصواب - أن هذا التوفيق من أبو قراط هو الحقيقة التي نحن بصددّها في هذا البحث - بعون الله تعالى وتوفيقه . . . وكيف ذلك؟

(١) اعرف دماغك ص ١٩٢ .

ذلك أن أهل الطب الماديين ، والذين لا يؤمنون بحكاية هذه الأرواح وتأثيرها فراحوا يفسرون كيفية حصول هذا الصرع قديماً وحديثاً، أنه ما هو إلا حصول تلك الاضطرابات التي تسبب اختلاط سوائله ، واستنزافها . . فيؤدي ذلك إلى حصول الصرع . . وهذا الذي يقولونه ، إنما هو إقرار منهم بحصول الأثر وتجاهل منهم للمؤثر . . أو السبب الرئيسي الذي أدى إلى حصول هذا الاضطراب . . إذن فلا بد من وجود مؤثر ما ، ضرب منطقة ما ، من مناطق الدماغ الكثيرة المتنوعة ، فتسبب عن ذلك حصول استنزاف هذه السوائل . . . وهذا المؤثر أو السبب . هو ما عبر عنه أبو قراط بقوله : (لا بد من وجود قوة ما تضرب سوائل الدماغ . .) أو ما صرح به صراحة بقوله : (. . إن المصروع ، إنما هو مريض ومأخوذ بالروح . .)

وهذه القوة - (الما) - عند أبو قراط . . هي ما كشف عنها وأعلنها العلم الحديث اليوم طراحة ، وإن كانت هذه الصراحة هي أقرب إلى ذهنية وعقلية من أعلنها ، وهي تلك الذهنية والعقلية المادية . . وذلك لسبب بسيط جداً ، وهو ذو شقين وهما :-

أولاً : - إن هؤلاء الذين أعلنوا هذه الحقيقة ، وهم أناس ماديون ، بعيدون عن أي علم روحي ، أو أي علم له ارتباط بدين سماوي صحيح غير محرف .

ثانياً : - سبق أن رأينا أن علوم الدماغ ، وجدتها ، وتطور دراستها لا يرقى ، إلا إذا اقترن بأهل علم لهم ارتباط أو حتى تقارب بأهل أديان سماوية صحيحة . . . وقد سبق . . . وسرى الآن - بمشيئة الله وتوفيقه - أن ما سيقوله لنا العلم الحديث عن ذلك ، إنما هو لب الحقيقة التي نريد توضيحها وكشفها . . . وأن هذا القول من أهل العلم المادي اليوم ، هو تلك الحقيقة التي قالها أبو قراط ، وسرى - بمشيئة الله تعالى

وتوفيقه - أنه بتوضيح وتحليل يسير لهذا القول : تنكشف بعض هذه الحقيقة بيضاء ناصعة ، ، ، فماذا قال العلم الحديث وأهله اليوم؟ ألم يقولوا - كما سبق - (. . .) ليس الصرع مرضاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبيعية للدماغ . . . ، خلال التشنج تظهر ذبذبات كهربائية حادة . . . إلخ)^(١).

هذا ما يقوله العلم الحديث اليوم عن الصرع . . . وفي هذا النص نرى أنه يشير إلى حقائق كثيرة ومتنوعة . . . منها :

أولاً : أن الصرع ليس في حقيقته الكاملة مرضاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في بعض أعمال الدماغ الطبيعية ، أي بأقرب تفسير ، هو تأثير مفاجئ يحصل في الدماغ . . . ورأينا أن الدماغ في كل أعماله وتحركاته وأنشطته وتفاهمه لا تتم إلا بالطاقة ، وأنه جهاز كل حركته طاقة . . . فطبيعي أن ترى ما يحدث فيه يكون طارئاً ومفاجئاً ، لأن هذا هو طبع من طباع الطاقة ، كما نحسه ونلمسه من الطاقة في حياتنا اليوم ، وأقربها طاقة الكهرباء التي هي أيضاً روحه .

الصرع وكيفية حدوثه كهربياً : .

هذا ما انكشف لهم مادياً ، من خلال ما أجروا عليه من تجارب مادية ، فراحوا يعلنون أن ما يحدث خلال حالة الصرع والتشنج ، هو أن تظهر ذبذبات كهربائية حادة . . . ومن هنا ما قاله أبو قراط عن تلك الروح ، وأنها هي المؤثر الرئيسي - بإذن الله تعالى وأمره - في حصول الصرع . . . أو ما عبر عنه بقوله : (وجود قوة - ما - تضرب سواثل الدماغ فيجن الإنسان . . .) هو نفسه ما عبر عنه العلماء اليوم . . . إلا أن تلك القوة (الما) - عند أبو قراط . . . ا قد اختفت عليه بعض معالمها وخصائصها ، نظراً لطبيعة ما وصل إليه حدود

(١) اعرف دماغك .

عصره من رقي علمي . . . فلما جاء هذا العصر بتقنياته وتقدمه وكشوفه وتجاربه ومعامله ، كشف لنا - بتوفيق الله سبحانه وعونه ومدده - وبين وقال ما تلك القوة التي خفيت قديما ، ما هي إلا هذه الطاقة الكهربائية وموجاتها . . .

إذن فكيف يحدث هذا الصرع كهربيا ؟

وهنا نترك الإجابة والتفصيل ليقولها لنا هذا العلم الحديث اليوم . . . ثم نحاول - بتوفيق الله تعالى وعونه - أن نبين كيفية ارتباط كل ذلك فيما نريد - بتوفيق الله تعالى وعونه سبحانه - أن نقرره في هذا البحث من حقائق ، إضافة إلى ما سبق أن أشرنا إليه من أهدافنا منه . . . فكيف إذن يحدث الصرع كهربيا؟ رأينا فيما سبق أن العلم قد قال لنا ، إن أي مؤثر داخلي أو خارجي لا يستطيع الوصول إلى الدماغ والتعامل معه إلا إذا قامت تلك المنافذ والمسام ، بما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من أجهزة خاصة تقوم بتحويل تلك المؤثرات إلى طاقة كهربائية في شكل نبضات كهربائية ، تنظمها هبوطاً وارتفاعاً على قدر الحاجة . . . ، وتقوم بعد ذلك بإرسالها إلى المركز الرئيسي ، الذي هو الدماغ . . . فيحول استقبالتها ومن ثم يقوم بتوزيعها إلى جهات اختصاصها . . . وأهم جسور المواصلات بين الدماغ ومناطق التوزيع التي تقوم بالاستقبال والإرسال هي الأعصاب . . . ومن خواص هذه الأعصاب ، كما كشف عن ذلك العلم الحديث . . . إنها حبال ناقلة للكهرباء استقبالا وإرسالا ، بل هي أعلى من ذلك (إذ هي جهاز قادر على توليد النبضات الكهربائية ونقلها بالتواتر على امتداد وتره) . . . ولو لم يكن كذلك لما استطاعت نبضة كهربائية قطع المسافات الطويلة من غير أن

تتلاشى تدرجا خلال رحلتها . . . ومن هنا أثبت علماء القرن التاسع عشر:
أن إشارة العصب تخلق نبضات كهربائية سارية . . . (١).

إذن فهذه اللواقط تستقبل أي مؤثرات خارجية سواء كانت آلية أو كيميائية
وتحوّلها إلى طاقة كهربائية ، ليسهل على الدماغ التعامل والتفاهم معها . . .
وهي التي تقوم بدور المنظم لهذه النبضات الكهربائية حسب الحاجة . . . ثم
إن أي مهيّج خارجي لهذا الناقل ، تهيّجاً قوياً قد يؤدي إلى ارتفاع نبضة
التوتر المولدة ، وتوالد النبضات بالتواتر . . . وهذا العمل هو الذي يجعلنا -
كما يقول العلم اليوم - نشعر بالوجع وعدمه . . . يقول العلم (. . . إن التوتر
المولد في ذبذبة الموجات السارية : كلما زادت قوة المنبه ، زادت قوة التوتر
المولد ، فزادت سرعة التوتر الفاعل . . . أي عدد النبضات أو الذبذبة في مدة
زمنية معلومة . . . والسرعة هي التي تدل على قوة الحس . . . والوجع الشديد
ما هو إلا نبضات كهربائية تسرى بسرعة إلى مركز الألم . . . كما يلح في طلب
الشيء . . . أو التنبيه إلى معالجته .

واللواقط . . . إذن أجهزة تعدل ذبذبة الموجات ، فتترجم ارتفاع قوة المنبه إلى
ارتفاع في ذبذبة النبضات العصبية . . . (٢).

إذن فزيادة سرعة الذبذبات (النبضات الكهربائية) يؤدي إلى حدوث ألم
ووجع ما . . . بل إن الزيادة المفرطة والسرعة في انتقال هذه النبضات
بإسراف ، قد تؤدي إلى (. . . تهيّج العضلات بشدة تصل حد التشنج
المؤذي) (٣) . . . إذن فالتشنج والصرع يحدث أيضاً من حصول اختلال في
التنظيم المطلوب في ذبذبات الموجات الواصلة إلى الدماغ . . . ومن هنا
فتلك الروح عند أبو قراط - القوة الما - هي ما عبر عنه العلم الحديث اليوم

(١) اعرف دماغك : ص ٥٢ . (٢) اعرف دماغك ص ٥٨ . (٣) اعرف دماغك ص ٦٦ .

بالنبضات أو الذبذبات الكهربائية . . . وكما أن الروح قوة خفية . . . كذلك عرفنا اليوم أن الكهرباء أيضاً قوة خفية . . . والروح لا تظهر ولا ترى ، وإنما نحس وتلمس آثارها . . . كذلك الكهرباء لا تظهر ولا ترى مادتها ، وإنما نحس ونلمس آثارها . . . إذن فأبو قراط كان عنده الإحساس الصادق من أن هذه القوة هي الروح - بحمد الله تعالى وتوفيقه - بناء على ما ظهر لنا فيما سبق : من أن هذه الجن وهي أرواح - عبارة عن طاقة وما دامت هي طاقة فمن السهل بأمر الله تعالى وتوفيقه - عليها أن تتعامل وتتفاهم مع الدماغ ، دخولاً عبر هذه اللواقط - المنافذ والمسام .

فإذا كانت هذه اللواقط من خواصها ، أنها كهربائية سواء كانت ذاتية مولده فيها ، كي تمد الدماغ بما يحتاجه في تعامله مع هذا الجسم الإنساني . . . وأيضاً ففيها بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيها من قدرة للاستجابة لأي مؤثر خارجي ، سواء كان هذا المؤثر آلي ، أو كيميائي فهي قادرة على تحويله - بأمر الله تعالى وتوفيقه - إلى طاقة . . . فكيف إذا كان هذا المؤثر الخارجي هو نفسه طاقة . . . إذن فمن السهولة على هذه الأجهزة استقباله والتعامل معه ، والمرور عبرها إلى الجهة التي يريد الوصول إليها والتعامل معها سلباً أو إيجاباً . . . ومعروف أن من هذه الأرواح ما هو خير ، ومنها ما هو شرير مؤذي . . . وهذا الشرير المؤذي طبيعي أن ينتج من دخوله إلى داخل الجسم إزاء وشر . . . إذن بعد هذا الاستعراض يتضح لنا حقيقة سهولة دخول ونفاذ هذه الأرواح إلى داخل الجسم علمياً - مادياً تجريبياً . . . كما ثبت لنا ذلك قبل ذلك دينياً . . . إذ الدماغ لا يتعامل ولا يفهم إلا الكهرباء . . . والجن طاقة كهربائية . . . فمن السهل عليها النفاذ والدخول داخل هذا الجسم والعمل والتصرف فيه حسب ما يشاء .

الصرع والجن والعلم والدين

وهنا قد نسأل كيف يحدث الصرع للإنسان من جراء دخول هذه الروح فيه؟

رأينا أن أية زيادة في سرعة الذبذبات الواردة إلى الدماغ تؤدي إلى حدوث خلل يؤدي إلى التشنج والصرع . . . وهذا أمر سهل على الجن بعدما رأينا أنه قد اتضح لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنها طاقة . . . ومن هنا أرى أن الصرع من قبل هذه الأرواح للإنسان، قد يحدث - والله أعلم بالقصد والصواب - بواحد من اثنين . . . وهما : إما لأن هذه الأرواح طاقة، وهنا قد تكون قدرتها الطاقية أقوى من تلك الذبذبات التي يعرفها الدماغ ويألفها، وانتظم بناء على ذلك عمله عليها . . . ومن هنا فزيادة طاقتها هذه تؤدي إلى سرعة غير عادية فيها - قد تكون هائلة - تؤدي إلى زيادة سرعة تلك الذبذبات الواصلة إلى الدماغ، فيحدث الخلل، فالصرع . . . وإما هي الأرواح - ذاتها، على اعتبار أنها طاقة من جنس تلك الطاقة الواصلة إلى الدماغ، فتقوم هي، لسهولة التعامل معها؛ لأنها من جنسيتها، فتقوم بتعديلها بزيادات تؤدي إلى حدوث الخلل فالصرع . . . أو إتلاف أي شيء آخر في جسم هذا الإنسان . . . المهم أنها بما أعطاه الله سبحانه وتعالى من قدرة تستطيع إحداث الضرر الذي تريده . . . فإن أرادت، إغماء وصرعاً ضغطت أو أحدثت خللاً ما في الشريان الخاص بذلك، فيحدث ذلك الإغماء والصرع . . . وإن أرادت غير ذلك في أوعية الدم وشرايينه أحدثت ما تريده . . . وهذا ما أخبرنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : حينما سألته حمزة بنت جحش رضي الله عنها : إنها تستحيض استحاضة شديدة فأجابها أن تلك ركضة شيطانية أدت إلى قطع شريان . . . ومعروف أن الشيطان وقبيله لديهم خبرة بهذه الشرايين والأوردة في داخل جسم الإنسان، كما

أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال : (. . . إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم . . .) أو إحداث ضربات الطاعون - العياذ بالله تعالى منه - كما في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى وتسليم . . . السابق الذكر .) والذي فيه أن الطاعون ضربة من ضربات الجن (. . . إذن فالجن لهم القدرة بأمر الله تعالى - سبحانه - على الضرر والإضرار في كل مجاري الدم ، وكل ما له علاقة بهذه المجاري داخل جسم الإنسان . . . كما أشارت إلى ذلك كل هذه الأحاديث الشريفة على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم - وكل الحقائق العلمية ، التي أشرنا إلى بعض منها . . . كما مرت بيننا . . . حتى دلالة ألفاظ هذه اللغة - العربية - التي نزل بها القرآن الكريم المعجز ونطق به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم . . . وكانت أيضا تحصل إعجازا علميا . . . وليس ذلك بمستغرب عليها ، فهي لغة القرآن الكريم ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . . . فإذا هي حملت بين طياتها دلالات إعجازية علمية فهي لغة القرآن الكريم . . . فمثلا لفظة (ركضة من ركضات الشيطان . . .) في حديث حمزة رضي الله عنها ، لو أننا رجعنا مادة هذه اللغة فإننا سنجد أن من دلالة (ركض ، الركض ، الركضة المتنوعة . . .) والركض الدفعة والحركة . . . مركض لمثير . . . هو مسعر النار . . . وارتكض . . . اضطرب . . . إلخ^(١) . . . هذا بعض مما ورد من تلك المادة . . . وبالتأمل في مفهوم المادة العام نرى أن له علاقة في بعض معانيه بالنار ، والحركة والدفع . . . ورأينا أن الجن طاقة من النار . . . وأن المارج . . . الذي هي مخلوقة منه من سماته الاضطراب ، وهي كلها سمة من سمات الطاقة التي قلنا عنها . . . إذن فهذه الركضة التي يركضها الشيطان في المرأة هي - والله أعلم بالقصد والصواب - نبضة كهربائية شديدة يرسلها أو يطلقها ، هذا

(١) القاموس المحيط : ٣٣٢ / ٢ .

الشیطان اللعین - نعوذ بالله تعالى منه - في مجرى من مجاري الدم تلك ،
فيحدث انفجار في عرق من عروق الدم أو قطع فيحدث النزيف -
الاستحاضة - وهذه إشارة شريفة من الرسول صلى الله عليه وسلم ،
إعجازية ، تشير لحقيقة ما وفقنا الله تعالى سبحانه له وسبق أن قلناه . . .
ومن هنا نستطيع أن نقول - بحمد الله تعالى - أن الجن لهم - بقدرة الله تعالى
وأمره سبحانه - علاقة كثيرة بقضايا جلطات الدم والقلب وأزماته .

الجن وعلاقتها بجلطات الدم والأزمات القلبية

فهذا الدين واللغة والعلم ، يشيرون إلى ذلك ، فالدين - كما رأينا - يقول
عن ذلك ، ، ، كما في الحديث الشريف - على صاحبه ألف صلاة وأزكى
تسليم السابق (إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم . . .) . . . إذن
فهو مرتبط بالدم ، ومختلط فيه ، ويسير معه ، وسبق بعض الشرح عنه وسيمر
بمشيئة الله تعالى بعض المزيد عنه في أماكن أخرى . .

هذه الإشارة واللغة:

ولغة العرب ، رأيناها تشير إلى حقائق ذلك وتأكيد في مفهومها اللغوي ،
الذي أشارت به بعض دلالتها اللغوية ، لمعنى الصرع . . . وكيف أنها
فصلت هذه الحقائق بتفصيلات جاء العلم الحديث اليوم يعلنها ويوضحها
ويؤكددها ، بحقائق علمية لا تخرج كثيرا عما أشارت به لغتنا العظيمة ، إلا في
بعض الدقائق التحليلية التجريبية . . . فاللغة رأيناها تقول (. . . إن
الصرع : هو علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام . . . وسببه
سدة تعرض في بعض بطون الدماغ ، وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء
من خلط غليظ أو لزج كثير ، فتمنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً

فتتشنج الأعضاء . . . (١).

إذن فاللغة تشير إلى كل مفاهيم الصرع وأنواعه ، وإن كانت كلها متداخلة مترابطة ، ومنبعها الرئيسي واحد وهو الدماغ . . . فمنه الصرع النفسي الروحي . . . ومنه ما يؤول أثره إلى أثر عضوي ظاهر بارز ، فيحدث الإغماء وفقدان الوعي ، . . . ومنه ما يتعلق بمجرى من مجاري الدم ، فيضعفه أو يبطله ، فينتج تشنج أو شلل ، أو أي مرض عضوي آخر . . . فكما أنها تحدد السبب . . . فتقول إنه سبب ناتج عن خلط غليظ لزج تسد أحد هذه المجاري ، فيحدث ما يحدث . . . وهذا العلم الحديث اليوم يقول : إن الجلطة سببها ناتج عن تجلط الدم فيؤدي إلى سد مجرى من تلك المجاري الداهية إلى القلب ، أو الآتية منه ، فتحدث تلك الأزمات - أجازنا الله تعالى منها جميعا - والجن تدخل الجسم - كما رأينا - وتصل إلى الدماغ . . . ومن هناك تتصرف ما تريده - بإذن الله تعالى وأمره - في أي عصب أو مجرى أو عضو في الإنسان ، من صرع ، أو تشنج أو شلل أو قطع شريان . . . أو جلطة . . . أو أي شيء آخر تريد بأمر الله تعالى .

بعض التساؤلات والإشكالات :

وهنا قد تنشأ عدة أسئلة متنوعة . . . منها مثلاً . . . أنت الآن قررت أن الجن تدخل إلى جسم الإنسان بالأمور التي أوردتها - بإرادة الله تعالى سبحانه - وأنها بناء على ذلك تحدث ما تحدثه - بأمر الله تعالى - من ضرر وأضرار . . . ومعروف أن هناك كائنات حية دقيقة ، كثير منها قد يرى بالعين المجردة أو بالميكروسكوب أو قد لا ترى . . . جراثيم وفيروسات . . . تستطيع بما أعطاه سبحانه وتعالى من قدرة أن تدخل الجسم ، وتجرى أيضا - مع الدم وتصل إلى

(١) القاموس المحيط : ٥١ / ٣ .

الدماغ . . . وقد تحدث نفس الضرر والإضرار، التي قد تحدثها هذه الجن في الإنسان . . . فكيف نستطيع أن نفرق في أن هذه الأضرار التي حدثت هي من الجن، أو من تلك الجراثيم والفيروسات، ، ليتمكن بعد ذلك تشخيصها وعلاجها بما يلائمها من علاج؟ فكيف تعالج هذه الاشتباهات؟ وهل تلك الأرواح - الجن عاقلة واعية مختارة حتى تستطيع أن تعي وتختار نوع الضرر الذي تريد إحداثه، بتمييز منطقته فتصرف فيه كما تشاء بإذن الله تعالى وأمره؟ هناك أسئلة كثيرة قد ترد أثناء الحديث . . . فكيف ذلك؟

المعروف أن الاشتباه حاصل لتشابه الأثر، والأعراض السابقة لكل ضرر من تلك الأعراض . . . فمن المسلم به . . . دخول أنواع كثيرة من تلك الجراثيم والميكروبات والفيروسات إلى داخل جسم الإنسان سواء كان دخولها مع الهواء أو عن طريق المنافذ الأخرى، أو مسام الجلد . . . وإذا استقرت تلك الكائنات في مكان ما، إما أن تقوم بإفراز مواد سامة تؤدي بعد أن تتفاعل كيميائياً، إلى ضرر معين . . . وما تفرزه قد يتحول إلى طاقة كهربية، قد تؤدي إلى زيادة ذبذبات سارية إلى عضو أو منطقة ما، فتحدث ضرراً معيناً، إما صرع، أو إغماء أو شلل أو أي شيء آخر.

ومعروف علمياً أن هذه الأمراض قد تسبقها أعراض - ما - كالتقيؤ أو الصداع وغير ذلك، وهذه كلها قد تسبق أيضاً الصرع الروحي ومن هنا - أظن والله أعلم بالقصد والصواب حصل الاشتباه، نتيجة لتساوي الأعراض الناتجة عن متحدي المكان لمؤثرين مختلفين . . . إن أي واحد من هذين المؤثرين بناء على ما قد يصدر عنه من إخلال في هذه الذبذبات أو النبضات، التي قد تؤدي لضرب منطقة معينة ينتج عنه أثر واحد من أعراض وضرر.

والتشخيص والتحليل قد يظهر - بأمر الله تعالى سبحانه - نوعية كل مؤثر فيعطي ما يناسبه من علاج فيحصل - بإذن الله تعالى سبحانه العلاج الشافي . . . والتحليل المخبري يكون - بإذن الله سبحانه وتعالى البداية ، إذ إن الفيروس والجراثيم يمكن أن تظهر وتشاهد . . . يبقى مؤثران . . . الضرر الناتج عن أزمات وحالات نفسية . . . والضرر الناتج عن أثر دخول هذه الجن في داخل جسم الإنسان بأمر الله وأذنه .

والأول :-

كما هو معروف يتبع في علاجه أمور كثيرة ، منها : التخليلات والجلسات النفسية ومعالجتها من خلال معالجة أسبابها وظروفها . . . ثم عن طريق العلاجات الكيماوية .

الأضرار الناتجة عن الجن وكيفية تشخيصها :

أما الأضرار الناتجة عن الجن ، فيتم تشخيصها ومعرفتها بأمر كثيرة منها أولا: التأكد أن نوعية هذا الضرر لم يكن صادرا نتيجة لمؤثر من المؤثرين السابقين . . . فإن لم يكن صادرا نتيجة ذلك ، فهو حتما نتيجة لمؤثر جني فكما أن دخول الجن داخل جسم الإنسان ، يعرفه المختصون بعلاجه نتيجة لخبراتهم وتجاربهم في متابعة مثل هذه الحالات : . . . ثم إن دخول الجني في الإنسان ، قد يدل على نفسه بحالات كثيرة ، منها : ما أشارت إليه الأحاديث النبوية السابقة على صاحبها ألف صلاة وتسليم . . . وبعض ما أشار إليه بعض علماء الدين . . . فالحديثان السابقان على صاحبهما ألف صلاة وأزكى تسليم - رأيناها قد أشارا إلى بعض من تلك الصفات والدلالات . . . ففي الحديث الأول (. . . فصار المريض ينظر نظره الصحيح ، لا نظره الأول) أي أثناء صرعه . . . وفي الحديث الثاني على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم :

(قال: يا رسول الله، هذا صبي أصابه بلاء فإنه يصرع في اليوم أكثر من مرة . . .) ثم سأل الرسول صلى الله عليه وسلم للمرأة بعد عودته ما فعل صبيك؟ . . . قالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه شيئاً إلى هذه الساعة . . . إلخ وما ورد في إجابة الإمام أحمد رضي الله عنه، الآتية، عندما سئل عن دخول الجنى في بدن المصروع . . . من أن أناساً ينكرون ذلك . . . فقال: هم يكذبون . . . هو ذا يتكلم على لسانه . . . وكما فعل أيضاً الإمام أحمد في الرسالة الخطابية التي أرسلها للمارد الذي دخل في بدن جارية المتوكل^(١) . . . وكما قال العلامة ابن القيم رحمة الله تعالى في حديثه عن علامة نوعية صرع الجن فقال: (. . . ومع هذا، فالمنظور من الخبيث منهم فعل الشر مع كل مخلوق أينما حل كالحية والعقرب يلدغان من غير سبب . . .)^(٢).

فهذه أحاديث نبوية شريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وأثار عن علماء كبار . . . كلها تشير إلى بعض دلالات كيفية معرفة نوعية صرع الجنى فالحديث الأول صلى الله عليه وسلم على صاحبه: يوضح واحدة من تلك الصفات . . . فتراه يقول (. . . فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول . . .) والثاني يشير أن المريض بذلك قد يصرع في اللحظة الواحدة عدة صرعات . . . والأثر الأول عن أحمد والثاني، يشير إلى حقيقة أخرى مهمة . . . وهي أن هذا الجنى داخل جسم الإنسان يتكلم على لسان المريض . . . ويثبت هذه الحقيقة ويؤكد لها فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في علاجه لمصروعين، وذلك بمخاطبته لهما بقوله صلى الله عليه وسلم (. . . أخرج عدو الله . . .) إذن فهو يأخذ ويعطي مع من يتحدث معه على لسان

(١) زاد المعاد لابن القيم ٨٣/٣ . (٢) المرجع السابق .

المصروع نفسه . . . وتأتي حقيقة العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لتؤكد الدخول والحلول داخل الجسم . . . ثم بعد ذلك يبدأ فعل الضرر، وقبل الدخول قد تكون هناك بعض الآثار والأعراض، كالصداع والتقيؤ والدوار، وهي أعراض مشتركة مع المؤثرات السابقة . . . وغيرها كثير وأهمها قضية النظر وحركة العين . . . وإن كان لنا وقفة سريعة فيما سبق فستكون بمشيئة الله تعالى مع قضية النظر هذه . . . كما في الحديث الشريف الأول صلى الله وسلم على صاحبه والنقطة الثانية هي النص الذي أشار إلى أن الجنى يتكلم وينطق وهو داخل الجسم على لسان المصروع . . . وكيف يتم ذلك — بأمر الله تعالى وإذنه — وهل هناك من إشارات علمية توضح ذلك وتبينه ؟

وقفة مع قضية النظر والنطق والعلم الحديث

رأينا أن النص يثبت أن المريض ينظر . . . ولكنه، في حالة صرعه، لا ينظر بنظره هو، وإنما النظر في هذه الحالة، هو نظر الجنى . . . وأيضا . . . المصروع ينطق . . . لكنه ليس النطق له، وإنما هو نطق الجنى . . . فماذا يقول لنا العلم الحديث اليوم من تفصيل حول ذلك . . . كما هو ثابت بالدين، والدين والعلم لا يفترقان . . ؟ ثم هل هناك ما يشير إلى ما يقوله العلم في القرآن الكريم ؟ وكيف ذلك . . ؟

ثبت لنا — بحمد الله تعالى وتوفيقه — أن الجن طاقة . . وثبت لنا أيضا — بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه — أن الجن يدخل وينفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . وأن ذلك بالنسبة له أسهل عليه من أي شيء آخر . . . وذلك كما رأينا أن كل ما في داخل الجسم، من حياة لا يتم ويسير إلا إذا تحول إلى طاقة، ليسهل عليه التعامل والتفاهم مع مركز الحياة في هذا الجسم، وهو الدماغ . . . والذي لا يفهم في أي تعامل أو تخاطب معه إلا إذا كان طاقة . . . ورأينا أن هذا الدماغ، هو الجزء المسيطر على كل ما في الجسم من

أجزاء وأعضاء، . . . وإنما لا تسري فيها الحياة إلا إذا تفاهم معها هذا الدماغ . . وهذا الدماغ هو الجهاز المسيطر على النظر وعلى النطق، بل وعلى الحياة كلها بإذن الله تعالى وتوفيقه .

وسنورد الآن جزءاً مهماً من بعض الإشارات العلمية عن جزء موجود في مركز الحياة . . هذا الدماغ . . . لندرك من خلاله، بعضاً من تلك الأسرار التي جعلت هذا الجنى يختار هذا المركز المهم في حياة الإنسان ليتركز فيه . .

منطقة تركز الجنى في الدماغ

يقول العلم (إن من الدماغ - إضافة لما فيه من أجزاء، كل جزء منها له ارتباط حيوي بأعضاء خاصة به - جزءاً يعنى بعمليات التنبيه العام للدماغ كله ويزوده بالطاقة التي تسنده خلال انشغال كل جزء بعمله وهو التجمع الشبكي : وهو مصدر عظيم للطاقة المنبهة، والعاملة أيضاً في شؤون النوم واليقظة وهو المنتشر من النخاع المستطيل صعوداً إلى المخ بواسطة فروع مختلفة من الأعصاب يتغلغل في الدماغ ويعمل على التنبيه العام، ولا سيما حين يستقبل معلومات واردة من الحواس كل حاسة لها أعصابها الخصوصية المنتهية في مركز الحاسة المعين ولها أيضاً أعصاب غير خصوصية متفرعة من الأعصاب الخصوصية هدفها التجمع الشبكي ليهيئ المخ وينبئه . . توقعاً لوصول الرسائل وأوتار التجمع هي غير أوتار وممرات الحس والحركة ونبضاتها تقول للدماغ استعد لتنفيذ عمل ما) .

وهذا التجمع قادر على تعديل الاستقبال والالتقاط، والتجميع للنبضات الواردة من لواقط الحاسة، فيسهل وصول النبضات إلى الدماغ، أو مستوى الوعي، ويمنع بعضها فتبقى غير مدركة، لا يؤبه لها والتجمع لا يعمل إذا خدر الإنسان، بدليل أن التخطيط الكهربائي للدماغ يثبت أن المعلومات تصل إلى المراكز العليا بواسطة الحاسة لكن تخدر التجمع

يبطل الشعور أو الإدراك، فكأنهما لم يصلا . . . وكأن الجسم لم يتأثر بالتجمع ولا يؤثر في المعلومات الحسية فحسب، بل له في الوظائف الحركية للعضلات (النطق) نتيجة إثارة لليقظة . . . شبكة التنبيه تنشط المراكز العليا الأمرة بالحركة، فيظهر السلوك . . . إن تدمير الشبكة لا يدمر النظام الحركي، ولا آليات الجنس أو الأكل . . . بل يفقد المخلوق عزمه عليها . . .

إذن المؤثرات الحسية تثير في الحواس نبضات تنقل الرسالة (صورة) . . . صوت . . . (بواسطة الممرات) الحسية الخصوصية . . . يرافقها نبضات منتهية بواسطة الممرات الالخصوصية، فتظهر الاستجابة أو السلوك بقوة تحددها درجة التنبيه المرفقة للمعلومات^(١).

براهين علمية :-

إذن فهناك أهمية عظيمة في اختيار هذه الروح لهذا المركز - الدماغ - في الإنسان عند دخولها فيه . . . ولربما أن الجني حينما يدخل في جسم الإنسان، يستقر في المنطقة التجمعية ويبدأ في تصرفه . . . إذ هذه المنطقة - كما رأينا - هي المنطقة التي تزود هذا الدماغ بالطاقة التي تحركه ويحتاج إليها في كل عمله . . . وفيها أيضا تتجمع كل النبضات الواردة إلى الدماغ من لواقط الحاسة، وهي منطقة الاستقبال والتعديل والإرسال لهذه النبضات الواردة من اللواقط الحسية كالصورة والصوت . . . النطق والنظر . . . وهذه المنطقة، هي تتصرف في الوعي، وإن منعت ذهب الإدراك . . . ولذلك رأينا أن تحذير هذه المنطقة يبطل الشعور أو الإدراك . . . وكأن الجسم يتأثر وتنعدم الاستجابة لأي مؤثر حسي . . . إذن فلا صوت ولا حركة أو نظر . . . والجني روح، وطاقة وبدخوله لهذه المنطقة التي هي منطقة تجمع الطاقة، وهو طاقة . . . وهذه

(١) اعرف دماغك : ص ١٨٢ - ١٨٤ .

الحواس النطق والسمع والنظر تحتاج إلى طاقة - روح - لتؤدي عملها . .
 فيتمركز هذا الروح - الجنى - في هذه المنطقة المزودة للدماغ بما يريد من طاقة -
 كي - يتحرك ويتعامل مع هذه الحواس . . . فتقوم هذه الروح - الجنى -
 بعمل ما يؤدي إلى تخدير هذا الجزء . . فإذا خدر بطل فيه الشعور
 والإدراك . . من ثم يبطل تصرفه وتجاوبه وأخذه عطاؤه . . ومعلوم أن هذا
 التصرف ، والأخذ والعطاء لا يتم إلا بالطاقة الروح - الحياة - فإذا تم لها
 ذلك . . . بعدها ، تقوم هذه الروح - الجنى - بتزويد هذه الحواس بما تريده
 من طاقة تكون صادرة منها كروح مستقلة لها خصوصيتها الإرادية بها . . فهي
 من خواصها النطق وترسل ذبذبات نطق - صوت - عبر الحواس الخاصة
 بالنطق في داخل هذا الجسم الذي استقرت وحلت فيه فيكون النطق بعد
 ذلك لهذه الروح الداخلة لا للإنسان المصروع - المخدر الذي أوقفت ذبذبات
 نطقه . . . وكذلك الأمر في قضية النظر - فالجهاز هو جهاز الإنسان ، لكن
 النظر في تلك اللحظة هو نظر هذه الروح الطارئة ؛ لأن نظره المعتاد قد
 أوقفت ذبذباته - نبضاته - ولذلك ترى نظر هذا المصروع نظرا غريبا عليك إذا
 نظرت إليه ؛ لأن صفاته غريبة على المؤلف . . من احمرار في العين ، واتساع
 في شكلها عن المعتاد ، بل قد يصل الأمر لأن يكون نظرا خفيفا . . وهنا تتجلى
 عظمة إعجاز الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم -
 حينما أشار إلى هذه الصفة . . إذن فالنطق والنظر يثبتان أيضا - دخول هذا
 الجنى في جسم الإنسان . . . إذن المصروع بمؤثر غير الجنى ، لا يمكنه
 النطق والنظر والحركات الغريبة المشاهدة من المصروع في حالة صرعة تدل
 على ذلك ، . . . إذن المصروع بغير الجنى - كما رأينا يكون قد فقد الشعور
 والإدراك . . فالروح الحوية لهذه الحواس قد أوقفت . . إذن فلا حركة غريبة
 ولا نطق ولا نظر ، إلا إذا كانت هناك روح غريبة طارئة تقوم بهذه الأمور .

سؤال وبراهينه :

وهنا قد يطرأ سؤال . . . وهو هل يصبح لروح - ما - أن تعمل في حيز غير حيزها ؟

المعروف أن الإنسان روح وبدن، ورأينا - أن الروح هي - والله أعلم بالقصد والصواب - طاقة . . . ومعروف أن الطاقة، رغم وجودها، لا تشغل حيزاً من الفراغ، ولا بد من أن يتضح أثرها في شيء مادي، لكي تتعرف على وجودها ولا تستطيع التعرف على وجودها، إلا إذا وجدت وسطاً مادياً تتحيز فيه لذلك كان جسم الإنسان مادة لتحيز فيه روحه، ويكون وجودها . . . إذن فالجسم الإنساني مادة صالحة لتحيز أي روح، ليظهر وجود أثرها والتعرف عليه والجن - كما رأينا طاقة، وبدن الإنسان المادي صالح لها لكي تتحيز فيه ويظهر أثرها . . . وهذا ما كشفه وأشار إليه الدين قبل مئات السنين وجاء العلم الحديث اليوم ليبين ويوضح ما أشار إليه القرآن الكريم وأجمله، فالعلم يقول لنا اليوم، إن الكهرباء طاقة، ومع ذلك، لا تحس لها بأي أثر ولا نلمسه إلا إذا وصلت بمصباح - مثلاً - فتضيء فيظهر الأثر . . . والجن - كما رأيناها طاقة - وهي لذلك مع جسم الإنسان كالكهرباء، لا يظهر أثرها إلا إذا وصلت بهذا الجسم . . . ولذلك . . . رأينا في وصف القدماء لها: أنها أرواح لها القدرة على التشكل في أي صورة تريدها . . . أي أن لها القدرة على التحيز في أي حيز مادي تريده ليظهر أثرها .

وهذا القول حول التحيز الروحي في الأمور المادية . . . هل ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى حصول مثله أو قريباً منه، ولو بإشارات بعيدة؟ وحول هذا، نقول وبالله العون والتوفيق والسداد، أن في القرآن الكريم ما يشير إلى مثل ذلك وهو كثير وعندي - والله أعلم بالقصد والصواب - أن من ذلك هاتين الصورتين :

الصورة الأولى :

وهي صورة قد سبق أن أشرنا لمفهومها في بداية هذا البحث عند الحديث عن الطاقة ومصادرها في القرآن الكريم . . . وهي إشارة إعجازية، للقرآن الكريم، أوردتها في حكاية إبليس - نعوذ بالله تعالى، منه حينما عصا وتكبر وامتنع عن السجود لآدم عليه الصلاة والسلام - فقال الله تعالى، حاكيا سبب امتناعه عن أمر السجود، فقال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾ قال أنا خير منه • خلقتني من نار وخلقته من طين . . . هذه هي الإشارة القرآنية . . . وقد ورد عنها - مختصرا - قال الإمام القرطبي في جامع الأحكام : (. . . إن إبليس لعنه الله تعالى . . . قال هذا القول ؛ لأنه رأى أن النار أشرف من الطين . . . لعلوها وصعودها، وخفتها ولأنها جوهر مضيئ . . . وقال القرطبي : إن الطين أفضل من النار لأسباب كثير منها . أن الطين مستغنى عن النار . . . وأن النار محتاجة إلى المكان . . . ومكانها التراب . . . وأن النار سبب العذاب، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه . . . وليس التراب سببا للعذاب . . .)

هذا ما ورد . . . ونرى فيه أن إبليس - نعوذ بالله تعالى منه - يفخر أنه من النار . . . وترى أن ناره هذه هي جوهر، لا ترى ولا تحس أو يلمس أثرها، إلا إذا تحيزت في جسم مادي، وهو الطين والتراب، ودلل هذا المفسر على قوله هذا بقوله (إن الطين مستغنى عن النار، أما النار فهي محتاجة إلى المكان . . . الذي يظهر فيه أثرها فيحس ويلمس . . . وأن مكان ذلك هو التراب . . . وأكد قوله ذاك بقوله : إن تلك النار - التي منها إبليس - لعنه الله تعالى - هي سبب العذاب . . . وهي عذاب الله تعالى - سبحانه وتعالى عما يصفون - لأعدائه، وإن هذا الطين الذي منه الإنسان يعذب بهذه النار، التي تدخل فيه فتعذبه وتؤلمه . . . ولذلك قال : : وليس التراب سببا للعذاب . . . وهذا

عندي هو ما أكدته حديث مروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب، وذلك عندما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه الصلاة والسلام . . . وكان لا يزال في مرحلة أو طور الصلصال . . قبل أن تنفخ فيه الروح . . ورد في هذا الحديث ما معناه . . أن إبليس لما رآه صار يدخل ويخرج فيه وهو يقول : ما معناه - إن كان هذا أمرٌ فأمر سهل ، فإذا كان هذا هو شأن أبو الجن مع أيينا آدم عليه الصلاة والسلام فكيف الأمر بذريته معها . . ومعنى هذا الحديث يعطينا حقيقة واضحة أن إبليس - لعنه الله تعالى وذريته قد أعطوا القدرة على النفاذ فينا ، وأن هذا النفاذ هو نوع من العذاب الإلهي للكثير من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام وخاصة أولئك الذين يخلوا جوفهم من نور الإيمان أما مَنْ عُمِّرَ جوفهم ، فلا سلطة لإبليس وذريته على ذلك . . إذن فالجن أرواح من نار، وهي بهذا طاقة . . . وهي خفية لا تحس ولا تلمس إلا إذا تحيزت في جسم مادي . . . وخير جسم لذلك أنه هو جسم الإنسان . . . وليس هذا فقط ، ما ورد في القرآن الكريم من دلالات وإشارات إلى أن الجن طاقة ولها خواص الطاقة التي نعرف بعضها، ولها أيضا الكثير من الخواص التي لا نعرفها ولا نعلمها إلى الآن، وسيأتي الزمن والمكان الذي سيتمنح فيه القرآن لمن وفقه الله تعالى بعضاً من هذه الخواص والإشارات والدلالات القرآنية التي تشير إلى ذلك . . . ونسير مع بعض من هذه الإشارات والدلالات القرآنية في قضية الطاقة للجن وقضية تحيزها وظهور أثرها والإحساس به وتلمسه بعد هذا التحيز . . فإلى الصورة الثانية في هذا الموضوع بعدما رأينا ما أشارت إليه الصورة الأولى . .

الصورة الثانية :

والحديث في هذه الصورة سيكون بعون الله تعالى ، عما ورد في قصة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ، حول ما عمله السامري . . كما في قوله تعالى

سبحانه ﴿...﴾ قال فما خطبك يا سامري، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها، وكذلك سولت لي نفسي ﴿١﴾ صدق الله العظيم .

قال المفسرون حول هذه الإشارة: (إن السامري قال: (... رأيت ما لم يروا، رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس الحياة، فألقى في نفسي أن أقبض من أثره قبضة ... فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم ... قال علي رضي الله عنه وأرضاه: لما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام ليصعد بموسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء، أبصره السامري من بين الناس، فقبض قبضة من أثر الفرس ... وقيل: قال السامري: رأيت فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وهي تلقى خطوها - مد البصر فألقى في نفسي أن أقبض من أثرها فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ودم) ﴿٢﴾.

إذن فهذا جبريل عليه الصلاة وأزكى التسليم ... وهو روح من نور يمتطي فرس الحياة وهي من نور؛ لأن ما عليها من نور، وهي حياة إذن - والله أعلم بالقصد والصواب - الحياة روح ... والروح من نور ... والنور طاقة ... وهذه الحياة ما تلامسه تدب فيه - بإذن خالق الحياة - حياة لذلك فهي لا ترى، بحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى - وكشفت لهذا السامري، فراح يقبض قبضة من أثر ما لامسه الحياة، فألقاه فيما سبق أن صاغه وحيزه من مادة فصار فيه حياة لها صوت وحوار ... إذن فالحياة فيما لامسته فرس الحياة، بما كان ليظهر أثرها - والله أعلم بالقصد والصواب - ما لم تلق في الجسد المادي الذي صاغه هذا السامري - بأمر الله تعالى - كما أشارت إلى ذلك الآيات الأخرى. إذن فالروح طاقة ... فهذا فرس جبريل عليه الصلاة

(١) سورة طه، الآية ٩٦ . (٢) القرطبي ٢٣٩/١١ .

والسلام قد ورد ما يشير - والله أعلم بالقصد والصواب - لكونها طاقة . . . ما ورد في اسم الفرس التي امتطأها - سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج - إن لم تكن هي نفس فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فهي شبيهة لها - فقد ورد أن اسمها البراق . . . وورد أيضا في صفاتها أنها كانت تلقى خطوها مد البصر . . . ولفظة براق أي أنها - والله أعلم بالقصد والصواب - لفظة مأخوذة من مادة برق . . . والبرق طاقة . . . وبناء على ذلك فالطاقة لا يظهر أثرها إلا إذا سرت في شيء مادي تتحيز فيه . . . إذن فالجن ، وهي روح - طاقة - لا يكون أثرها في الإنسان ، إلا إذا تحيزت - أو أدخلت فيه ، أي دخلت في بدنه فيكون بعد ذلك ظهور أثرها الضرري نعوذ بالله تعالى منه .

صورة الثالثة أخرى :

وإذا أردنا صورة أخرى وبإشارة مختصرة فهي تلك الإشارة التي وردت عن قصة موسى عليه الصلاة والسلام في أكثر من سورة قرآنية ، منها سورة طه ، والنمل والقصص وسور أخرى كثيرة قال الله تعالى ﴿ . . . وما تلك بيمينك يا موسى ، قال هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ﴾ (١) صدق الله العظيم ، قال المفسرون (. . . لما أراد الله تعالى أن يدرجه في تلقي النبوة وتكالييفها أمره بإلقاء العصا (فألقاها) موسى فقلب الله أوصافها وأعراضها . . . وكانت عصا ذات شعبتين . . . فصارت الشعبتان لها فم ، وصارت حية تسعى أي تتنقل وتمشي وتلتقم الحجارة . . . فلما رآها موسى عليه الصلاة والسلام رأى عبرة (فولى مدبرا ولم يعقب) فقال الله تعالى له (خذها ولا تخف) . . . ويقال إن العصا بعد ذلك كانت تماشيه وتحادثه

(١) سورة طه آية ١٧ - ١٨ .

ويعلق عليها أحماله . . . وتضيء له الشيء بالليل كالشمع . . . وكانت تسعى وتمشي بسرعة وخفه . . . (١).

هذا بعض مما ورد . . . ومعروف . . . كما تشير إلى ذلك النصوص القرآنية أن هذا الخطاب الإلهي من الله لموسى عليه الصلاة والسلام كان في الوقت الذي كان فيه النور لا يضيء من باطن تلك الشجرة المباركة وهو أيضا منتشر في كل أنحاء المكان الذي حول الشجرة من أرض في ترابها وفناء . . . إلخ في هذه الأثناء أمر عليه الصلاة والسلام - بأن يلقي العصا على الأرض - قرب - الشجرة التي قد انتشر فيها النور المبارك بين ترابها، وفي كل ذرة من ذراتها، فألقى عليه الصلاة والسلام العصا، وهي جسم مادي صلب . . . وما إن تلامس هذه العصا - بأمر الله تعالى وإذنه - التراب المختلط به النور المبارك، حتى تدب فيها الحياة، وتنقلب وتتغير أوصافها وأعراضها وتسعى وتمشي حية وثعبان حي . . . إنه النور المبارك، الحياة . . . دخل في العصا فظهر وبان أثره فحس ولمس . . . كما حصل - وأظن لا مقارنة - وإنما للتقريب والتمثيل - مع فرس الحياة، فرس الروح جبريل عليه الصلاة والسلام وكيف أن ما يلامسه . . . تدب فيه . . . وكذلك العصا الصلب ما إن لامس هذا النور المبارك حتى دبّت فيها الحياة . . . إن النور، الروح . . . الحياة . . . الطاقة . . . ثم إن في النص أورد الإمام القرطبي بعض إشارات من بعض خواطر الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم . . . وبعض التابعين . . . وسأوردها ولن نعلق عليها، بل سأترك التعليق لأخي القارئ . . . وهي عندي إشارات علمية - إيمانية - تشير لتأكيد ما أشرنا إليه، وأشياء أخرى عما كشف من فوائد الإشعاعات وآثارها العلمية والطبية . والتفكير والتعليق

(١) القرطبي : ١٨٩/١١ - ١٩٠ .

متروك لك أخي القارئ . . . ومن تلك الإشارات التي وردت . . . وكانت
تعليقا حول بعض دلالات قوله تعالى : ﴿ . . . فاخلع نعليك إنك بالوادي
المقدس طوى . . . ﴾ صدق الله العظيم ، قال الإمام القرطبي : (. . . فقيل :
أمر بخلع النعلين لينال بركة الوادي المقدس . . . ، وتمس قدماه تربة
الوادي . . . قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن وابن جريج . . .
وقيل أمر بخلع النعلين . . . للخشوع والتواضع عندما فاجأه الله تعالى . . .
وهناك ورد أيضا . . . إن ذلك عبارة عن تفرغ قلب موسى عليه الصلاة
والسلام من أمر الأهل والولد ، وقيل لأن الله تعالى بسط له بساط النور
واهدى . . . ولا يصح أن يطأ بساط رب العالمين بنعله . . .)^(١).

وهنا أدعو أخي القارئ للوقوف عند دلالات وإيحاءات وظلال بعض
الألفاظ التي وردت في هذه الخواطر لأولئك المفسرين ، ومن تلك الألفاظ
(وتمس قدماه تربة الوادي . . . وقولهم . . . تفرغ قلب موسى عليه الصلاة
والسلام وبعدها مباشرة . . . لأنه بسط له بساط النور واهدى . . . والتعليق
لك أخي القارئ ، إذن ففي القرآن الكريم إشارات علمية إعجازية - والله
أعلم بالقصد والصواب ، تشير إلى قضايا علمية كشف بعضها - بأمر الله
تعالى في هذا العصر ، وسبق الكثير من الإشارات إليها . . . إذن فالجن وهي
روح - طاقة - لا يكون أثرها في الإنسان إلا إذا تحيزت في بدنه ، فيكون بعد
ذلك ظهور أثرها وضربها . . . نعوذ بالله تعالى منه . . .)

سؤال وقضية :

وهنا قد يطرأ سؤال . . . هو هل يعني ذلك - كما يتضح من مفهوم ما ورد -
أن الجن واعية مدركة حتى إذا دخلت في داخل جسم الإنسان تختار المكان

(١) القرطبي : ١٧٣ / ١١ .

والتصرف الذي تريده في داخل هذا الجسم من أجهزة وتقوم - بأمر الله تعالى وإذنه - بعد ذلك بالتصرف في هذه الأجهزة، بالضرر الذي تريده، وبالشكل الذي تشاء ؟

والجواب على ذلك، بناء على ما ورد عنها - كما رأينا ذلك سابقا - نعم . فقد رأينا من آيات قرآنية وأحاديث شريفة - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ما يشير إلى ذلك . . . ولذلك رأينا علماء الفكر الإسلامي حينما تحدثوا عنها وصفوها بقولهم : (إنها موجودات غير متحيزة لطيفة، نفاذة حية لذواتها، عاقلة لذواتها . . . ولها عقول وأفهام، وقدرة على أعمال صعبة، والتشكل بأشكال مختلفة . . . ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها والأجسام الكثيفة لا تمزقها . . . أليس الفلاسفة قالوا : إن النار التي تنتقل عن الصواعق تنفذ في بطون الأحجار والحديد، وتخرج من الجانب الآخر . . . !

وعلى هذا التقرير، فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس، وعلى التصرف فيها . . . وأنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين . . . والوقت المعلوم . . .)^(١).

إذن فالنصوص والأثار كلها تثبت أنها - أي الجن - عاقلة واعية فاهمة، وقادرة على النفوذ داخل الأبدان والتصرف بوعي وفهم . . . مختارة لما تريد عمله في داخل البدن الذي نفذت ودخلت فيه - بإذن الله تعالى - . . . وفي النص أيضا ما يشير بإشارة غير مباشرة - كما سبق أن قلناه بتوفيق الله تعالى وعونه - أنها طاقة؛ ولأنها طاقة فهي لذلك غير متحيزة . . . لأنها من مادة الصواعق . . . والصواعق معروف أنها طاقة . . . والصواعق نفاذة، وهي كذلك نفاذة . . . والصواعق غير متحيزة وغير ظاهرة الأثر إلا إذا تحيزت في

(١) الرازي : ١ / ٨٠.

أشياء مادية كالحديد والحجر والإنسان . . . والجن كذلك طاقة غير متحيزة ، ولا ظاهرة الأثر إلا إذا تحيزت في شيء مادي تتشكل في أي مادي تريده هي . . . أو تحيزت في بدن الإنسان عندها نحس ونلمس أثرها . . . وهي واعية ، بدليل خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديثين السابقين ، بقوله صلى الله عليه وسلم (. . . أخرج عدو الله . . .) ومعلوم أن الخطاب من مخاطب لا يكون إلا لمخاطب عاقل يعي ويفهم ، ما خوطب به ، فلو لم يكن كذلك لما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم خطاب . . . فهذا دليل قطعي على عقليته ووعيه وفهمه . . . وكذلك ما حصل من الإمام أحمد رضي الله عنه ، وفعله في قضية علاج الجارية ، التي صرعت في دار المتوكل الخليفة . . . وذلك في الرسالة الخطابية التي أرسلها إلى المارد الذي دخل فيها مع أحد تلامذته . . . وكيف كان رد هذا المارد على الإمام أحمد رضي الله عنه . . . إذن فهي عاقلة واعية فاهمة مخاطبة . . . ومن استعراض الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . . . والآثار الواردة عن أئمة علماء الدين . . . هذا الاستعراض الذي أثبت لنا حصول الضرر والإضرار من هذه الأرواح للإنسان ، إذا نفذت ودخلت في بدنه ، . . . ومنه أيضا - تتضح لنا حقائق أخرى ، من أهمها حصول هذا الضرر والإضرار ، لا يكون من كل أنواع هذه الأرواح - كما رأينا لها أنواع وطوائف . . .

الضرر من نوع واحد :

بل إن حصول هذا الضرر والإضرار ، إنما يكون من نوع واحد منها - فقط - وهو الشرير ، الشيطاني منها - نعوذ بالله تعالى منه . . . فهذا القرآن الكريم يقول لنا : ﴿ كالذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ وفي الحديث الشريف على صاحبه أفضل وأزكى تسليم - كما - رأينا من خلال الطريقة الخطابية التي

خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بها الروحين اللتين في المجنون، والصبي المصروع . . . إذ ورد (أخرج عدو الله . . . أو أخسأ عدو الله . . .) وكما ورد ذلك أيضا عن العلامة الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى . . . حينما تحدث في كتابه القيم زاد المعاد، عن الصرع، وأنواعه . . . وعلاج كل نوع . . . فقال: (. . . الصرع نوعان: نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية الشريرة . . .)

إذن فالضرر، لا يكون إلا من الخبيث الشرير . . . وأن الضرر أيضا حاصل وثابت، ولا اعتبار بما قاله المنكرون قديماً وحديثاً، . . . إذ أدلة وبراهيم إنكارهم العلمية المادية، قد سحقها وأخرصها الله سبحانه وتعالى، بما أظهره وكشفه من رقي علمي وكشوفات — كما رأينا أثبت واقع هذه الأرواح، وكيفية علاجها، دينيا، وعلميا ماديا — بأمر الله تعالى وقدرته — أيضا.

صرع الجن والأرواح

بين علاج القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم

والطب العلمي الحديث

والآن كيف يمكن علاج ما يحصل من هذه الأرواح من ضرر وأضرار . . . ؟ وقبل التوغل في الإجابة على هذا السؤال، يستحسن أن نشير بإشارة تذكير سريعة إلى ما سبق بحثه، وهو يتعلق بهذا السؤال . . . مثلا رأينا أنا قد أشرنا إلى أن الصرع متعدد الأسباب . . . وقلنا إن الصرع، يكون سببه إما أن يكون ناتجا عن خلل فيروسي أو جرثومي أو ميكروبي . . . وإما أن يكون نفسياً، وأما أن يكون سببه روحياً شيطانياً.

وقلنا إن الصرع الفيروسي والجرثومي والميكروبي، يكون علاجه عن طريق التحاليل المخبرية والأدوية الكيماوية . . . أما النفسي فيكون أولا بإزالة الظروف والأسباب التي ساعدت وأدت إلى حصول هذا المرض . . . وأيضا عن

طريق التحاليل النفسية . . وعن طريق الأدوية الكيماوية . . . وقد سبق به
بحمد الله تعالى كل ذلك في مكانه . . .

الصرع الروحي وعلاجه دينياً : .

أما النوع الثالث ، وهو الصرع الروحي . . . فإننا سنتك هنا — أولاً —
الحديث للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ، ليتحدث لنا حديثاً عاماً وسريعاً
عن هذا الصرع عموماً . . . والروحي منها خصوصاً . . . وعن أسبابه
وملابساته . . . وكيفية علاجه لغاية ما وصل إليه عصره . . . وإن كان لنا
بإذن الله تعالى من تحليل وتعقيب وإشارات لكيفية العلاج العلمي بإذن الله
تعالى . . فسيكون انطلاقاً — بأمر الله تعالى وإذنه — من خلال حديث ابن
القيم هذا — رحمه الله تعالى .

فماذا قال ابن القيم حول ذلك ؟ قال رحمه الله تعالى :

(. . . الصرع نوعان . . . نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية . . . ونوع من
الأخلاق الرديئة . . . أي المرض والحزن الذي أثر في القوة المفكرة ، وهذا ما
يتكلم في سببه وعلاجه الأطباء . . .

أما النوع الأول : فسببه غالباً خراب الباطن من نور الإيمان ، والأذكار
والتعوذات النبوية . . . فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح
معه . . . للوقاية منه . . . وربما كان عرياناً فتحل فيه فتؤذيه . . . ومع هذا
فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أينما جل ، كالحية والعقرب .
يلدغان من غير سبب . . . نسأل الله السلامة آمين . . .

أما علاجه : — فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيرة . . . لتلك
الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها ، وتعارضها فتبطلها . . . وعلى المريض أن يلجأ
إلى ربه ، ويكثر من التعوذ بأي صيغة من التعوذات السابقة في كتاب

الأذكار. . . وأن يكثّر من قوله تعالى ﴿رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون. . .﴾. . . المعالج فإنه يجب أن يكون قوى الإيمان، حسن التوكل على الله تعالى. . . ويسلك في طريق محاربته ما يراه قاهرا له. . . فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديثين السابقين بقوله صلى الله عليه وسلم: (أخرج عدو الله. . .) وكيف فعل في معالجة خروجه من طرق في كل حديث. . . وكما وقع من الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه. . . فإنه كان جالسا في مسجده، إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل، فقال: إن في بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع. . . وقد أرسلني لتدعو الله لها بالعافية. . . فأعطاه الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه نعلين من الخشب. . . وقال اذهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية، وقل للجني: يقول لك أحمد أيهما أحب إليك؛ تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين. . . فذهب الرجل ومعه النعل إلى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد، فقال المارد على لسان الجارية، السمع والطاعة لأحمد. . . لو أمرنا أن نخرج من العراف لخرجنا منه. . . إنه أطاع الله تعالى، ومن أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء ثم خرج من الجارية. . . فهدأت ورزقت أولادا. . . فلما عاد لها المارد استدعى لها الأمير صاحبها من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك النعل، وقال للمارد أخرج وإلا ضربتك بهذا النعل، فقال المارد لا أطيعك، ولا أخرج. . . أما أحمد بن حنبل، فإنه أطاع الله تعالى فأمرنا بطاعته. . . من آكام المرجان. . . بتصرف. وكان بعض خيار العلماء رضي الله عنهم. . . يعالج بآية الكرسي والمعوذتين وآية ﴿. . . أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾. . . وبعضهم كان يعالج بالبسملة والفاتحة. . . ويظهر أن أقواها تأثيرا آية الكرسي. . . لقول الجنية، لأبي أيوب الأنصاري السابق. . . في

فضل آية الكرسي . . اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ، ولا غيره . ويمكن العلاج بتلاوة الآيات التي وردت في الأحاديث ، وهي الفاتحة وآية الكرسي ، وآخر البقرة و ﴿ قل اللهم مالك الملك . . . ﴾ الآيتان ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الآيتان ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل . . . ﴾ إلى آخر سورة الحشر ، وسورة الكافرون ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتان . . . والمدار على قوة العزيمة ، من المعالج والالتجاء وحسن التوكل على الله تعالى . . فإنه وحده ، هو الشافي . . نسأل الله كمال الإيمان وتمام الشفاء آمين . . . (١) .

هذا نص ما أشار إليه ابن القيم - رحمه الله تعالى - حول قضية الصرع . . . فهو كما ترى : أشار أولاً إلى أن الصرع أنواع . . . منه المادي الواضح الأسباب ، فبين كيفية حدوثه ، وأين يعالج . . . ثم تطرق بعد ذلك إلى النوع الروحي وبين أسبابه ، وهي - كما أوضح أسباب مشتركة ، من الروح الشيطاني الخبيث الشرير المؤذي ، ومن قبل المصاب المريض ذاته ، الذي ضعف تحصنه ، وانهارت مناعته ، ومقاومته ، منذ أول هجوم لهذه الروح الشريرة ، وذلك كما يقول غالباً - بسبب خراب باطنه من نور الإيمان بالله تعالى ، المحصن من كل داء وبلاء ، وهنا يشير إلى كيفية هذا الخراب ، وهو خلو الباطن من نور الإيمان بذكر الله تعالى . . . فخلو الباطن من هذا النور ، جعل الباطن ضعيفاً أعزل ، لا سلاح معه للدفاع ، والمقاومة . . . فسمح لهذا العدو الخفي الماكر أن يهجم ويحتل ما يريد من هذا الباطن ، ويتصرف فيه بإذن الله تعالى - كما يشاء . . . ثم ينتقل بعد ذلك إلى كيفية العلاج إذا ما حصل ووقع هذا العدوان ، من هذا المجرم الماكر . . . وهنا يستحسن بمشيئة الله تعالى - الوقوف مع ابن القيم رحمه الله تعالى في خطوات علاجه لهذا العدو . . .

(١) زاد المعاد ٤ / ٨٣ .

خطوات العلاج عند ابن القيم :

فما هي خطوات ابن القيم — رحمه الله تعالى — العلاجية التي سار عليها؟ وما الذي يشير إليه في كل خطوة منفردة ثم مجتمعة؟ ثم محاولة — بإذن الله تعالى وتوفيقه — الوصول إلى نتيجة دينية علمية ملائمة لما وصل إليه الرقي العلمي من تطور وارتقاء — بحمد الله تعالى وتوفيقه فكيف سار؟

نلاحظ أن ابن القيم، بدأ خطوات علاجه منطلقاً من السبب الرئيسي الذي أدى — بأمر الله تعالى وإذنه — لحصول الصرع . . . وهو خلل الباطن من نور الإيمان بالله تعالى . . . فاخْتفاء هذا النور جعله يبدأ خطوات علاجه (بقوله): (. . .) أما علاجه، فيكون بمقابلة الأرواح العلوية الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة، فتدافع آثارها فتعارضها . . .) إذن فأول خطوات علاجه هي على مذهب — فداوني بالتي كانت هي الداء — أي بمداغة السبب الذي أدى لحصول ذلك بسبب من جنسه . . . ورأينا أن السبب المؤذي روح . . . والسبب المعالج به روح أيضاً، إذن فالجنس واحد وهما كونها روح . . . ومربّ بنا الحديث طويلاً ومفصلاً عن ماهية هذه الأرواح . . . من أنها طاقة . . . ومعروف أن الطاقة، وإن كانت واحدة الأصل، إلا أنها قد تختلف من حيث درجاتها، وقوتها، ونوعيتها . . . كذلك رأينا أن هذه الروح وإن كانت متحدة الأصل، إلا أن الذين تحدثوا عن أجناس خلقتها يقسمونها إلى فئتين: — علوية . . . سفلية . . . فيقولون: (. . .) إن الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها . . . وجنسها يخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية . . . ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضاً فإن كانت طاهرة نورانية، فهي الملائكة الأرضية وهم المسمون بعالمي الجن . . . وإن كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية . . . فإذا عرفت هذا فتقول: الجنسية علة الضم . . . فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك

الأرواح الطاهرة النورانية وتعينها على أعمالها، التي هي من أبواب الخير والبر والتقوى . . .

والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تساعد تلك الأرواح الخبيثة الشريرة وتعينها على أعمالها؛ التي هي من باب الشر والإثم والعدوان . . . (١).

الخطوات الأولى: معالجة الطاقة بالطاقة :

إذن، فأول خطوات العلاج يجب أن تبدأ بمصارعة تلك الروح المعتدية وهي طاقة - بروح أخرى من ماهيتها، إلا أنها، أقوى منها جهداً، أي إن طاقتها وقدرتها أقوى منها . . . وهذا - مفهوم من قوله: (بأرواح علوية خيرة . . .) . . . ورأينا أنهم يعرفون الروح العلوية: أنها روح طاهرة نورانية . . . ومعروف أن لفظة نورانية تعني كونها طاقة . . . والسفلية أيضاً هي طاقة لكن، لفظة علوية، أعطت الأخرى جهداً وقدرة، وتردداً أعلى من تلك السفلية . . . وهناك - أيضاً - لفظة: طاهرة، أعطتها صفاء وشحنة أقوى . . . أضف إلى كونها شريفة، أي عالية الأثر والقدرة . . . وهنا يبدأ في كيفية استخدام هذه الطاقة في مصارعة تلك الطاقة المعتدية . . . رأينا، أن ما أدى لدخول المؤذية في بدن هذا المصروع . . . هو أن لها منفذاً سهلاً وفراغاً خالياً من أي نور - طاقة - تصدها وتحاربها، وتمنعها . . . فسكنت في هذا البدن . . . وعندما تأتي تلك الروح العلوية، فتبدأ أولاً في مقابلتها ومصارعتها وإبطال مفعولها . . . ومن ثم فإما القضاء عليها، أو إخراجها وطردها . . . وهنا نقف عند دلالة هذه الألفاظ عند ابن القيم - رحمه الله تعالى - وقوفاً علمياً . . . فهو يقول: يجب أولاً مقابلة الروح الشريرة بتلك الروح النورانية . . . ومعروف أنه عند مقابلة طاقة بطاقة أخرى تكون أقوى تردداً،

(١) الرازي : ٧٨ / ١ .

تجد أنها تؤدي إلى إضعاف أثرها وقدرتها ، حتى يصل الأمر إلى أن تتلاشى الطاقة الأضعف أمام الطاقة الأقوى . . . فإذا ضعفت ، سهل بعد ذلك معارضتها وسد الفراغ الذي حلت فيه تلك الروح المؤذية . . . فإذا تركزت ، استطاعت بعد ذلك إبطال أثرها وطردها ، أو القضاء عليها . . . وفي هذه الإشارة من العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - ما يؤكد أولاً على ما ذهبنا إليه في بحثنا هذا ، من أن الجن طاقة - بحمد الله تعالى وتوفيقه - لذلك أشار في مبدأ العلاج بمقابلة تلك الروح بروح من جنسها . . . لكنها يجب أن تكون أعلى وأقوى منها . . . لهذا رأينا يسير في أدلة علاجه على مذهب ، فداوني بالتي كانت هي الداء . . . أي مصارعة السبب بسبب آخر من جنسه . . . أقوى منه . . . والسبب المؤذي طاقة ، ، فحاربه بطاقة من جنسه . . . ثم ينتقل من الخطوة الأولى . . . إلى الخطوة الثانية . . .

الخطوة الثانية: المريض:

وهي خطوة مرتبطة بالخطوة الأولى . . . إذ تنصب - في هذه المرة على المريض ذاته . . . وهو أنه بعد أن يتم مقابلة الروح المؤذية بالروح الخيرة النورانية ، يحصل أن تبطل هذه الروح ، أثر الروح المؤذية ، إما بالقضاء عليها أو طردها - كما رأينا - فيحصل بعد ذلك أن يحدث فراغ في المكان الذي خرجت منه الروح المؤذية . . . يستلزم ضرورة سده بنور خير . . . وهو إما إحلال الروح النورانية الخيرة ، وهذا غير وارد . . . وإما من مصدر آخر خير . . . فما هو هذا المصدر؟

وصفة روحية :

هذا المصدر ، هو هذه الوصفة الطبية الروحية والتي يجب أن يتناولها هذا المريض ، أو أي إنسان آخر يريد أن يتحصن ضد هذا العدو الماكر . . . فما هذه الوصفة؟

هي هذه الوصفة الروحية من ابن القيم - رحمه الله تعالى للمريض نفسه ، وهي قوله : (. . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ويكثر . . . من التعوذات بأية صيغة من التعوذات السابقة الذكر في كتب الأذكار . . . وأن يكثر من قوله تعالى : ﴿ رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون . . . ﴾^(١) . . . ثم يورد مجموعة آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية شريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . هذه هي الوصفة الروحية العلاجية . . . وعندي أن هناك مغزى من ابن القيم في إيرادها بعد إيراد الخطوة الأولى . . . وهذا المغزى كما يظهر - والله أعلم بالقصد والصواب - منه تأكيد على الناحية النورانية - الطاقة - في العلاج . . . وهذا حق ورب الكعبة . . . فالقرآن الكريم وأذكار الرسول صلى الله عليه وسلم نور .

القرآن وأذكار الرسول « صلى الله عليه وسلم » نور

فالقرآن الكريم نور، والرسول صلى الله عليه وسلم نور، فما ينطقه ويقوله نور . . . وكل هذا قاله القرآن الكريم . . . فماذا قال : -

١ - القرآن روح : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا . . . ﴾^(٢)

٢ - القرآن نور : ﴿ . . . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾^(٣) وقال الله تعالى ﴿ . . . فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي . . . ﴾^(٤) وقال الله تعالى ﴿ . . . يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا . . . ﴾^(٥) وقال الله تعالى : ﴿ . . . ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا . . . ﴾^(٦) .

(١) المؤمنون ، الآيتان (٩٧ ، ٩٨) .
 (٢) الشورى ، آية (٥٢) .
 (٣) المائدة ، آية (١٥) .
 (٤) التغابن ، آية (٨) .
 (٥) النساء ، آية (١٧٤) .
 (٦) الشورى ، آية (٥٢) .

الرسول «صلى الله عليه وسلم» نور :

والرسول «صلى الله عليه وسلم» أيضا نور. . . وذلك أن المنزل نور، فكذلك المنزل عليه نور. . . قال الله تعالى: ﴿... قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾. . . وقال الله تعالى: ﴿... وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا...﴾. . . إذن فقراءة القرآن الكريم، وأذكار الرسول صلى الله عليه وسلم. . . هي غذاء نوراني طاقة - تملئ داخل الإنسان بالطاقة القوية العظيمة، فيتحصن داخله فيمنع دخول هذا العدو الماكر - بإذن الله تعالى - العدو المنتهز الفرص من خلال بُعْد هذا الإنسان عن ربه وغفلته عنه .

وأي نقص في هذا الغذاء يؤدي إلى حصول إيذاء هذه الروح الشريرة. . . ولذلك تلاحظ من ابن القيم - رحمه الله تعالى - يرجع ليركز على نقطة مهمة. . . وهي أن هذا الزاد الروحي - الطاقة - الوصفة العلاجية التي قدمها للمريض كي يستعملها،. . . وطبيعي أن المريض لا يستعملها في حالة صرعه، وإنما بعد أن يفيق من صرعه تلك. . . لذلك ينتقل ابن القيم - رحمه الله تعالى - إلى خطوة أخرى ثالثة. . . وهي خطوة المعالج .

الخطوة الثالثة: المعالج :

فمن هو هذا المعالج الذي يجب أن تكون فيه القدرة للتقدم لعلاج هذا المصروع؟

فهل كل طبيب يصلح، لأن يتقدم لمعالجة المصروع؟ أو أن هناك صفات وشروطاً يجب أن تتوافر في هذا الطبيب المعالج؟ ولذلك كان هناك تفاوت ودرجات في قدرات المعالجين. . . فمن هو هذا المعالج عنده؟

يقول رحمه الله تعالى: (. . . أما المعالج، فإنه يجب أن يكون قوي الإيمان بالله تعالى. . . حسن التوكل على الله تعالى. . . ويسلك في طريق محاربته ما يراه قاهراً له - للروح الخبيثة الشريرة. . . فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي «صلى الله عليه وسلم» في الحديثين السابقين. . . وكما وقع

من الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه . . . وكما حصل من بعض خيار العلماء رحمهم الله تعالى . . . وكيف كانوا يعالجون بالبسملة والفتحة . . . وأن بعضهم كان يعالج بآية الكرسي والمعوذتين فقط - . . . (١).

إذن فهناك صفات وشروط يجب توافرها في المعالج - الطبيب - وليس كل واحد يصلح للمهمة . . . فالمعالج يجب أن يكون قوي الإيمان . . . وهنا نسأل : لم يجب أن يكون قوي الإيمان؟ وما الإيمان؟

رأينا سابقاً أنه قد أشار إلى أن السبب الرئيسي لحصول الضرر من هذه الروح الشريرة، هو خراب باطن هذا الإنسان من نور الإيمان - إذن فالإيمان نور - طاقة - ﴿ . . . ومن لم يجعل الله له نوراً، فما له من نور. ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ . . . أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه . . . ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ . . . أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس . . . ﴾ وقال الله تعالى ﴿ . . . يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ . . . وقال الله تعالى ﴿ . . . يهدي الله لنوره من يشاء . . . ﴾ . . .

إذن فالإيمان نور . . . والمعالج يجب أن يكون داخله مليئاً بالإيمان - الطاقة - عالي القوة فيه ، ليستطيع مقابلة هذا العدو ومنازلته بسلاح قوي من جنسه هو . . . سلاح يحرقه ويبطل مفعول سلاحه ، ويدمره . . . وهذا المعنى أراه - والله أعلم بالقصد والصواب - هو ما جعل ابن القيم رحمه الله تعالى - يؤكد، بقوله - حول من خلي باطنه من الإيمان فيقول : (فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل، لا سلاح معه، وربما كان عرياناً فتحل فيه فتؤذيه . . .).

إذن فالإيمان طاقة ؛ لأنه نور . . . وسلاح يحرق ويدمر الأعداء ومن هنا كان السر في تفاوت درجات المعالجين . . . فالقوة لفظة عامة وليست بدرجة واحدة . . . فهناك الضعيف والمتوسط ، والقوى والأقوى ومن هنا حصل

(١) زاد المعاد لابن القيم : ٨٤ / ٣ - ٨٥ .

التفاوت في سرعة التأثير في إبطال مفعول هذا العدو وخروجه ، فهناك ما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا أمر طبيعي من الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ إنه هو نور ، وليس هناك في المخلوقين ، من هو أكثر منه نورا . . . لذلك أمره بالخروج فخرج . . . وأيضا ما حصل من الإمام أحمد تلميذ من تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما حصل منه في قصته مع جارية الخليفة المتوكل . . . ثم من كان يلجأ لنور القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . . . وقد رأينا ، كيف أن منهم ، من كان يعالج بالبسملة والفاتحة ، أو آية الكرسي فقط ، أو تلاوة آيات قرآنية كثيرة جدا . . . على قدر نور وإيمان المعالج . . . وكذلك رأينا ما حصل بين المارد نعوذ بالله تعالى منه وتلميذ الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه - من عدم تجاوب ذلك المارد معه ، بل كيف وصلت الحدة والتعالي من المارد ، لعنه الله ، في رده على هذا المعالج . . . بل شاهدنا وسمعنا عن كثير ممن حاولوا أن يتعاملوا مع مثل هذه الحالات ، كيف أنهم بمجرد مقابلتهم للمصروع ، ومحاولة البدء في التحدث مع الروح التي في داخله . . . إذ يحصل أن المعالج ينصرع هو نفسه ويقع ، فيحتاج لمن يعالجه هو . . . ومن هنا استلزم الأمر أيضا حسن التوكل على الله تعالى ، إذ إنه كلما حسن توكل المعالج كلما ازدادت قوة طاقته وثبات صموده ، في مقابلة هذا العدو - لعنه الله تعالى ، وقوى عزمه في مصارعته وتدميره . . . ومعلوم أنه كلما كان الإنسان قويا في إيمانه ، كلما ازداد طاقة نورانية ، فتزداد الطاقة الإشعاعية الخارجة منه .

المعالج وهالته الإشعاعية :-

وهذا ما كشف عنه العلم الحديث - بحمد الله تعالى وقدرته - اليوم وذلك - من خلال التجربة المادية التي أجروها على أشخاص - مسلمين قبل صلاتهم ، وأثناء صلاتهم ، وبعد صلاتهم . . . إذ لاحظ العلماء الفيزيائيون أن هناك فروقا كبيرة للهالة الإشعاعية للإنسان خلال هذه الحالات ، . . . إذ

وجدوا أن هالته تختلف تماما في حالة عن الأخرى ، فهالته قبل الصلاة لا تتساوى مع هالته أثناء الصلاة ، إذ وجدوا أنها تزداد سعة وانتشاراً وقوة وصفاء ونقاء ، عن تلك التي قبل الصلاة . . . والتي بعد الصلاة أقل من التي بعد الصلاة وأقوى من التي قبل الصلاة^(١).

ومعلوم أن القرآن الكريم ، قد سمي القرآن صلاة ، والصلاة قرآناً . . . ﴿قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا . . .﴾^(٢) أي - والله أعلم بالقصد والصواب صلاة الفجر . . . إذن فهالة المعالج قوي الإيمان عند قراءة القرآن الكريم على المصروع حتما - بإذن الله تعالى - ستزداد هالته قوة وإشعاعا وصفاء وانتشارا ، مما يستدعي قوة تأثير هذا المعالج في طرد هذه الروح الخبيثة الشريرة . . . وقوي الإيمان ، حسن التوكل على الله ، يمكنه ذلك من حسن التصرف ، وسرعة البت في سلوك اختيار الطرق الملائمة في مقارعة ومحاربة هذا العدو - نعوذ بالله تعالى منه - ويمكنه - أيضا من سرعة قهره والتغلب عليه ، بإذن الله تعالى .

إذ من المعلوم ، أن استعمال طريقة واحدة في مصارعة كل هذه الأرواح المختلفة قوة وضعفا - طريقة غير صحيحة ، دينيا وعلميا . . . وذلك أن هذه الأرواح أنواع وأجناس . . . وما دامت كذلك ، فهي حتما ، ستكون قدرات طاقتها قدرات مختلفة ، قوة وضعفا . . . فاستعمال ما لطريقة واحدة مع روح متوسطة الطاقة ، لا تجدي مع روح تزداد طاقتها عالية جدا . . . لذلك كان - كما يقولون - لكل حالة هالة ، وطريقة ملائمة وخاصة بها . . . لذلك رأينا كيف حصل التنويع والتغيير من الرسول صلى الله عليه وسلم . . . في تعامله مع الحالتين اللتين ورد الحديثان بهما .

(١) باختصار وتصرف من حديث تلفزيوني للدكتور مصطفى محمود .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٧٨ .

الحالة الأولى

ففي الحالة الأولى تعامل مع المصروع بالجمع بين عدة أشياء - ولا ننسى أنه صلى الله عليه وسلم مشرع لأمته - وطرقاً في محاربة تلك الروح الخبيثة الشريرة . .

أ - فقد بدأ بخنقه ، ثم أنه صلى الله عليه وسلم نور، وما يخرج منه نور - طاقة - فقد أمره بالخروج ، والأمر صوت - وهو طاقة - وخارج من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم إنه صلى الله عليه وسلم - خطأ خطوة ثانية ، وذلك بأن تعامل بالضرب - ولنا بمشيئة الله تعالى سبحانه - وقفة مع الضرب - ثم انتقل بعد ذلك إلى خطوة ثالثة . . وهي حينما دعا ببراء - ولنا بمشيئة الله تعالى وقفة مع الماء - ومسح به وجه المريض . . ودعا له .

في الحالة الثانية :

وهنا نراه صلى الله عليه وسلم يختلف في تعامله من البداية مع المصروع ، فيختلف فعله صلى الله عليه وسلم عن ما فعله في الحالة الأولى . . . وإن اشتركت هذه الحالة مع الحالة الأولى في بعض الخطوات ، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بهذه وهي أن فتح فم الصبي ، ونفث فيه ثم قرأ البسملة ثم أمره بالخروج . . إذن فالتعامل يختلف عن الحالة الأولى . . . إذ اختص بالضرب الحالة الأولى ، واستبدل هنا الماء بالنفث ، واكتفى بالبسملة والأمر بالخروج واختصر - أيضاً - الخنق . . . وكذلك ما فعله الإمام أحمد رضي الله عنه واكتفاؤه بالتهديد بالضرب ، والأمر بالخروج .

. وإذا رجعنا لحالتي معالجة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل والصبي . . . نجد أن الاختلاف قد وقع بين الحالتين مما يؤكد - والله أعلم - بالقصد والصواب - اختلاف الروحين اللتين أدتا للصرع . . . إذ الأولى كانت أقوى تردداً وذبذبة عن الثانية . . . إذ إن الثانية أضعف منها وأقل جهداً عن الأولى . . . وإذا نحن تأملنا قليلاً في الحالتين مرة أخرى ، نجد أن علاجه

صلى الله عليه وسلم في الحالتين ينقسم إلى قسمين :

علاج الرسول « صلى الله عليه وسلم » وتنوعه :

وقبل أن نتوغل في محاولة تشخيص هذين القسمين ، نترك ابن القيم - رحمه الله تعالى - يوضح لنا كيف كان علاج الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
إذن فعلاجه صلى الله عليه وسلم ، كان أنواعاً . . . وأن منها - كما سماه ابن القيم رحمه الله تعالى - نوعين اثنين هما ، إما مفرداً . . . وإما مركباً . . .
وأن المفرد منها ، يكون إما بالرقية من كتاب الله الكريم - القرآن العظيم - أو تعوذاته هو صلى الله عليه وسلم . . . أو أفراداً بالأعشاب . . . أو الكي . . .
وإما الحجامة . . . وإما ببعض العقاقير الكيماوية ، التي كانت معروفة أيامه صلى الله عليه وسلم .

النوع الثاني (المركب) : - وإما أن يكون علاجه صلى الله عليه وسلم ، مركباً . . . ويشرح ابن القيم - رحمه الله تعالى - لنا ذلك فيقول : وعلاجه المركب صلى الله عليه وسلم ، يكون بمزج العلاجين معاً . . . أي - مثلاً - أعشاباً مع الرقية ، . . . أو أي واحد من البقية مع الرقية . . . وهذا معلوم عنه صلى الله عليه وسلم ، ومتواتر .

وقفة سريعة عند هذا المفهوم :

وهنا نقف وقفة سريعة عند هذا المفهوم لطرق علاجه صلى الله عليه وسلم . . . فنرى أنه صلى الله عليه وسلم ، كان علاجه نوعين اثنين . . . إما روحياً بحتاً . . . وإما مادياً خالصاً . . . وإما جمعاً بين الروحي والمادي . . .
فهل في الحالتين السابقتين ما يشير إلى ذلك ؟ وكيف ذلك ؟

إذا تأملنا فيها جلياً ، تجد أن ما ورد فيهما - بحمد الله تعالى - لا يخرج عن ذلك . . . ففي الحالة الأولى : بالقرآن الكريم والتعوذ . . . الذي هو الدعاء . . . ثم أخذه صلى الله عليه وسلم بالحنق ، والضرب والمسح بالماء .

بعض التحليلات العلمية لما ورد من إشارات في طرق علاجه صلى الله عليه وسلم

وإذا حللنا بعضاً من تلك الإشارات، . . . فلإننا سنجد أن القراءة من القرآن الكريم والتعوذات من أقواله وفعله صلى الله عليه وسلم . . . - الرقية - هي روحية ثم الخنق والضرب، والمسح والماء، وهي نواحي مادية . . . وكذلك في الحالة الثانية . . . إذ بدأ بالنفث، وهو مادي . . . والرقية، التي كانت بالبسملة والدعاء والأمر بالخروج . . . وهي روحية . . . وقد سبق في هذا الاستعراض، أن وصلنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - لبعض الأسرار والحكم، في سبب التركيز في معالجة خروج الروح الشريرة من المصروع على القرآن الكريم، والتعوذات النبوية، - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم - إن القرآن الكريم، وهذه التعوذات، هي أمور نورانية - طاقة وهي تمثل جانب الرقية . . . وذلك؛ لأن تلك الروح، هي أصلاً طاقة . . . ولا يجدي في مقارعتها، إلا بطاقة أعلى منها وأقوى . . . ولكننا رأينا في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم، مع هذه الأرواح . . . أن علاجه صلى الله عليه وسلم، اشتمل على المزج بين عنصرين:

أ - طاقة نورانية مباشرة .

ب - وعناصر أخرى مادية مختلفة - كالخنق وهو مؤثر آلي . . . والضرب وهو أيضاً - مؤثر آلي، والماء والنفث: وهما مؤثران كيميائيان . . . وهنا نقف عند هذه المؤثرات، التي استخدمت من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم في العلاج . . . وهي أمور مادية . . . وقلنا أن هذه الأرواح لا تجدي معها إلا طاقة من جنسها وأعلى منها وأقوى، ، ، فما رأي العلم في ذلك؟ وما الإشارة

الإعجازية النبوية - على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم - في ذلك؟ وكيف يمكننا استغلالها حالياً والاستفادة منها - بتوفيق الله تعالى . . . ؟

مع عظمة الإعجاز النبوي في هذه الإشارات:

لو أننا رجعنا - قليلاً - لما سبق أن أشار إليه العلم ، في هذه النواحي ، لرأينا كيف تتجلى عظمة الإعجاز النبوي - على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم - في ذلك فقد رأينا أن العلم ، يقول : إنه (. . . كلما كان المنبه أو المؤثر قويا - ارتفعت نبضة التوتر المولد . . . لو وخزتك وخزة خفيفة ، لما أثارت نبضة بقوة وخزة قوية . . . والعكس تماما . . . إذ أن اللواقط أجهزة تعدل ذبذبة الموجات ، فتترجم ارتفاع قوة المنبه ، إلى ارتفاع ذبذبة النبضات العصبية . . . أي كلما زادت قوة المنبه زادت قوة التوتر المولد ، فزادت سرعة التوتر الفاعل (عدد النبضات أو الذبذبات في مدة زمنية معلومة . . . ومعلوم أن اللواقط تحول أي مؤثر أو طاقة كيميائية أو آلة (كوخزة الدبوس) إلى طاقة كهربائية . . .)^(١).

هذه بعض إشارات العلم . . . فأنت ترى أن أي مؤثر خارجي مهما كان نوعه ، فهناك أجهزة في المنافذ والمسام تحول نوعية هذا المؤثر إلى طاقة كهربائية ، وقد سبق . . . وهنا نقف عند عملية الضرب في علاج الرسول صلى الله عليه وسلم . . .

إشارة العلاج بالضرب والإعجاز العلمي فيها :

فالضرب منه - كوخز الدبوس - آلي . . . تتلقاه هذه اللواقط وتحوله إلى طاقة كهربائية تساعد - بإذن الله تعالى - مع الطاقة الروحية - الرقية - إلى زيادة قوة هذه الطاقة ، مما يساعد سرعة وقدرة التغلب على تلك الروح الخبيثة ، ومن

(١) اعرف دماغك .

هنا كان العلاج بالضرب ، نوعاً أيضاً من أنواع العلاج النبوي الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم ، إذ هو منه آلي يساعد على قوة زيادة النبضات الكهربائية السارية إلى الدماغ مما قد يؤثر في تلك الروح التي نفذت ودخلت في جسم هذا المصروع .

إشارة العلاج بالماء والنفت والخنق:

ورأينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عالج بالمسح بالماء ، ومعلوم أن الماء طاقة ، إذ هو أصلاً يتكون من ذرتين هيدروجونية وأكسجينية . . ومعلوم أيضاً أن الماء يزيد من قوة الطاقة ومضاعفتها إلى أضعاف أضعاف قدرتها التي كانت قبل أن يصلها الماء . . إذن فله ارتباط بالطاقة مما يساعد - بأمر الله تعالى وإذنه - في سرعة العلاج . . . وهذه إشارة إعجازية علمية في علاج الرسول صلى الله عليه وسلم . . في استخدام الماء . . وكذلك الحال في قضية النفت فهو مؤثر - وطاقة - كيميائية ، يتحول إلى طاقة تساعد بقدرته الله تعالى في سرعة التغلب وطرد تلك الروح . . إذ هو ريق يخرج أثناء قراءة القرآن الكريم على المصروع ، والقرآن الكريم نور . . وما يلامسه نور كذلك ، إذن فهو عامل مؤثر في سرعة العلاج . . . أما عملية الخنق ، فكأنها - والله أعلم بالقصد والصواب - صدرت من الرسول صلى الله عليه وسلم كتطبيق عملي لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : (. . . إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا عليه مجاريه بالجوع . . .) فكان الخنق - والله أعلم - هو نوع من هذا التضيق والضغط والشدة عليه وهنا الإعجاز . . وهذا بعض مما أردنا أن نشير إليه ، ولكم الباع في تحقيق وتحليل ذلك بشكل علمي أوسع . . . والله المعين .

كيفية الاستفادة من ذلك الآن:

والآن كيف نستطيع استغلال ذلك والاستفادة منه الآن؟ . . . وهذا السؤال يدعونا لأن نرجع لما قاله ابن القيم - رحمه الله تعالى - في بداية حديثه عن عملية العلاج . . . لو رجعنا لذلك لوجدنا أنه انطلق ، دينيا وعلميا في ذلك من خلال هدي القرآن الكريم ، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . . . في تعامله في طرد تلك الروح الخبيثة ، والقضاء عليها . . . فنلاحظ أنه - رحمه الله تعالى - قد هُدي وألهم في قضية العلاج من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم إلى طريقة العلاج المركب ، الذي نحن في حاجة قوية إليه اليوم ، خصوصا في عصرنا العلمي الحاضر الذي قد تيسر لنا فيه الوسائل المهمة في العلاج اليوم . . . وهي تلك الوسائل التي رمز إليها ابن القيم - رحمه الله تعالى - وقد تكون صعبة التحضير في الحصول عليها في عصره . . . لكنها قد تكون ممكنة الحصول وسهلة التناول اليوم ، بفضل الله تعالى ورحمته . . . فقد أشار ، أن العلاج كما رأينا - يجب أن يكون أولا بمعالجة السبب بسبب من جنسه . . . فالرقية ثم بعض العناصر الأخرى - كما ورد في حديثه . . . فقد أشار أن السبب كان روحاً - طاقة - . . . فنص على أنه يجب أولا مقابلة تلك الروح - الطاقة بروح علوية نورانية يعني - كما سبق بحمد الله تعالى . . . أن كل هذه الأرواح طاقة . . . إذن فيجب معالجتها بطاقة من جنسها . . . ولا علاج لها إلا بذلك .

من إعجاز القرآن الكريم في تعامله وعلاجه لمثل هذه الأرواح وغيرها : .

وهو - رحمه الله تعالى - يعلم ، أنه ليس في مقدور كل واحد أن يسخر له مثل تلك الأرواح العلوية النورانية . . . ورغم ذلك نص على أهمية علاج تلك الروح الخبيثة بروح أخرى نورانية . . . أفتراه كان عنده الإحساس بها سيكشفه

الله تعالى - سبحانه لهذا الإنسان عبر الزمن من نواميس هذا الكون وقوانينه . . . وأنه سيأتي اليوم الذي سيكون - بإذن الله تعالى وتوفيقه - فيه طائفة وجنس من هذه الأرواح النورانية ، بنواميس وقوانين خاصة ، سيكشفها الله سبحانه وتعالى للإنسانية ويكون في مقدور هذا الإنسان استغلالها والاستفادة منها . . . ولا يستبعد ذلك . . . فهو إحساس وإلهام المؤمن . . . وهذا - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - ما اتضح وانكشف لنا من حقائق حول هذه الأرواح ، وماهيتها ، وجنسها ، وطوائفها . . . ومعلوم أن أي إحساس ، لا بد أن يركز على إشارات ، ومشاهدات . . . وبعض الإدراكات . . . فهل ورد شيء في القرآن الكريم يشير إلى انكشافات لمثل هذه الحقائق؟ أو أنه ورد في القرآن الكريم حقائق تثبت ، أن القرآن الكريم تعامل مع هذه الأرواح بمثل هذا التعامل . . . لذلك يجب أن يهتدى ، ويقتدي بالقرآن الكريم وهديه العظيم المعجز في مثل هذا التعامل؟ ثم ما الحقائق العلمية التي كانت قد انكشفت في زمن ابن القيم - رحمه الله تعالى ، فجعلته يشير إلى ذلك ويؤكد . . . ؟

وبالرجوع إلى آيات القرآن الكريم وسوره ، نجد أن القرآن الكريم يشير إلى الكيفية التي كان وما يزال يتعامل بها مع تلك الأرواح الخبيثة الشريرة وغيرها . . . عندما تخرج عن نطاق حدودها . . . أو تتجاوز في اعتدائها وإيذاؤها . . . والحقيقة أن القرآن الكريم فيه ما يشير إلى قضية هذا التعامل ، وأن ذلك التعامل ليس مع هذه الأرواح وحدها فقط . . . بل فيه - ما يشير إلى كيفية التعامل حتى مع الإنسان نفسه ، وذلك حينما يخرج هذا الإنسان عن نطاق حدوده ، أو يتجاوز في علوه واعتدائه ، وفساده .

فماذا أورد في كلا الحالتين . . . ؟

مع الحالة الأولى : أ-الأرواح :

ورد عن ذلك ، بالنسبة للأرواح . . أ- قال الله تعالى : ﴿ . . . ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ، وحفظناها من كل شيطان رجيم ، إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ﴾^(١) . وقال الله تعالى : ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ، دحورا ولهم عذاب واصب ، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ . . . ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴾^(٣) . وقال الله تعالى : ﴿ . . . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . . . ﴾^(٤) . وقال الله تعالى : ﴿ . . . وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يسمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾^(٥) .

الحالة الثانية :- الإنسان :

ومما ورد عن الإنسان : فمنه : قال الله تعالى : ﴿ . . . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك ، وما هي من الظالمين ببيعد . . . ﴾^(٦) . وقال الله تعالى : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾^(٧) . وقال الله تعالى : ﴿ . . . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ، لنرسل عليهم حجارة من طين ، مسومة عند ربك للمسرفين ﴾^(٨) . . . وقال الله تعالى : ﴿ . . . وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول . . . ﴾^(٩) .

(١) الحجر، الآيات ١٦- ١٨ . (٢) الصافات، الآيات ٦- ١٠ (٣) الملك، الآية ٥ .

(٤) الرحمن، الآية ٣٥ . (٥) الجن، الآيات ٨- ٩ . (٦) هود، الآيات ٨٢- ٨٣ .

(٧) الحجر، الآية ٧٤ . (٨) الذاريات، الآيات ٣٢- ٣٤ . (٩) الفيل، الآيات ٣- ٥ .

إذن فهذا القرآن الكريم قد أشار بجملة آيات قرآنية إعجازية . . دل بها على أن هذه هي الطريقة التي يقضي بها على كل نوع من الجنسين المخلوقين الجن ، والإنس . . . عندما يطغى ويؤذي ، ويتجاوز حده .

مع طريقة الجن : .

فهذه الجن ، يدلنا القرآن الكريم ، على أنه كان وما يزال يتعامل معهم في إبطال مفعولهم أو القضاء عليهم بمادة من جنس مادتهم وماهيتهم وطبيعتهم . . . ، سبق أن وقفنا عندها - بحمد الله تعالى - طويلاً وانفتح لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنهم من المادة نفسها التي تكون منها الصواعق والبرق . . . وبمعنى أوضح أن مادتهم هي الطاقة الكهربائية وموجاتها - وقد تكون بخصائص أعلى مما عرفناه إلى الآن - كما كشف لنا ذلك العلم الحديث اليوم - بحمد الله تعالى وتوفيقه - إن مادة الصواعق والبرق وهي كذلك - والجن كما أشار القرآن الكريم هي من المادة ، وقد فسره وشرحه علماءنا الأفاضل ، كما رأينا ذلك حول قوله تعالى : ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم . . ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ . . وخلق الجان من مارج من نار . . ﴾ وقد سبق في مكانه فليرجع إليه هناك . . .

ثم جاء القرآن الكريم ليقول لنا إن هذا الجان المخلوق من هذه المادة لا يتعامل معه في إبطال أثره وصعقه والقضاء عليه إلا بشيء من هذه المادة ، فقال الله تعالى ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ . . . وقوله تعالى ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . . ﴾ وقوله تعالى ﴿ . . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ فهل مادة الشهب ، والشواظ المرسله عليهم هي من مادتهم؟ فماذا قيل عن هاتين اللفظتين في لغة العرب؟

الجن بين الشواظ والشهب المرسل عليهم:

الشهب:

(... الشهاب: كوكب مضيء، وكذلك شهاب ثاقب، وقوله (بشهاب قبس) بشعلة نار في رأس عود...)

وسمي الكوكب شهاباً لبريقه، يشبه النار، وقيل شهاب: لشعلة من نار، قبس لأهل الأرض، فتحرقهم ولا تعود، كما إذا أحرقت النار لم تعد بخلاف الكوكب فإنه إذا أحرق عاد إلى مكانه..

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تصعد الشياطين أفواجاً تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو، فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته أو أنفه فيلتهب... واختلفوا في الشهاب هل يقتل أم لا؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الشهاب يجرح، ويحرق، ويخبل ولا يقتل، وقال الحسن وطائفة يقتل^(١).

الشواظ:-

هذا بعض مما قيل في الشهاب... فماذا قيل عن الشواظ والنحاس... للذنان يرسلهما الله تعالى - سبحانه على الجن، قالوا: من ذلك (... والشواظ في قول ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاه: هو اللهب الذي لا دخان له... وقال مجاهد رضي الله عنه وأرضاه: الشواظ: اللهب الأخضر المنقطع من النار.

وقال رضي الله عنه وأرضاه: الشواظ هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب... والنحاس... قال ابن عباس وسعيد بن جبير: إنه الدخان الذي لا لهب فيه... وقال الكسائي: هو النار التي لها ريح شديدة...^(٢).

(١) القرطبي: ١١/١٠ - ١٣.

(٢) القرطبي الجامع: ١٧/١٧١ - ١٧٢.

هذا بعض مما ورد حول الشهب والشواظ . . فالشهاب - كما ترى - هو الكوكب المضيء البراق، إذن فهو طاقة، أي موجات كهروضوئية . . . ولأنه يحرق، فهو يشبه النار . . . ولأنه عالي السرعة فهو كالريح يخبل كذلك كنجم سري . . . وهو ليس نارا . . . بالنار التي تعرف؛ لأنه لا يعتبر نارا، إلا إذا أدرك الشيطان، أي ضربه واصطدم به . . أي احتك به فتحول شعلة نار تحرق . . . وهذا ما تراه اليوم من خواص الكهرباء، إذ هي سيارة تنتشر في الفضاء ضوءاً، فإذا احتكت صارت نارا مشتعلة .

وهذا الشهاب يحرق ويخبل . . وهنا نسأل: ما معنى يخبل؟ ورد في مادة خبل: وحول معناها ما يلي منه: الخبل: هو فساد الأعضاء . . . والفالج . . . والحبس والمنع . . . والجن . . . وفساد في القوائم . . . والجنون والشيطان . . . والهلاك . . . وشلت يده . . .^(١)

إذن فالخبل هو فساد الأعضاء بالشلل والفالج، أو الحبس والمنع ونلاحظ أيضاً أن في مادة خبل: أنها تدور حول الجن والشياطين . . إذن فالشهاب طاقة ضوئية، ترسل، إما أن تحرق هذه الروح . . وإما أن تفسد أعضائها، وتبطل أثرها ومفعولها بالإفساد أو الشلل . . وهذا ما نلاحظه - أيضاً - في فعل الكهرباء، إذا لم يحسن استعمالها . . أو أنها سلطت على شيء ما - فإنها تحرقه أو تشله، وهنا نقول - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أن هذه الآيات التي أشارت إلى مادة الشهب، في حرب هذه الأرواح أنها أشارت إلى حقائق مهمة جدا في بحثنا هذا - بحمد الله تعالى وتوفيقه -

إشارات وحقائق:

فهي - منها - تثبت أولا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - الحقيقة التي سبق أن أشرنا إليها، وهي حقيقة ماهية هذه الجن، ومادتها من أنها هي طاقة، لذا

(١) القاموس: ٣/ ٣٦٥ - ٣٦٦ .

أكدت على هذه الحقيقة . . . فأوضحت أنها كذلك — لا يتعامل معها في إبطال أثرها إلا ببادء من جنسها ، وهي الطاقة ، فأشارت إلى مادة الشهب ، فرأينا أنها — أيضا — طاقة ولأن هذه الأرواح — طاقة — تختلف قوتها وقدرتها الذبذبية ، علوا وانخفاضا . . . لذلك يجب أن تكون الطاقة التي يتعامل بها مع هذه الأرواح — الطاقة — على هذا النمط علوا ، وانخفاضا . . . لهذا أوضح القرآن الكريم بآيات متنوعة تبين هذا النمط في التعامل على حسب المستويات أي أن يكون التعامل أعلى من قدرة وتردد تلك الروح الخبيثة . . . كما رأينا أنهم أنواع . . . وكيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع روحين من هذه الأنواع ، وكيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم في المرة الثانية ، أقل قدرة من المرة الأولى ، وكله تشريع ، وذلك كان هذا هو نفس ما سلكه القرآن الكريم في تعامله مع هذه الأرواح . . . وأنه قد سلك طرقا كثيرة وكل طريقه تشمل درجات مختلفة في تفاوتها . ففي الطريقة الأولى وهي طريقة التعامل بالشهب — الطاقة — وهي من نوعها . . . رأينا أن سمات هذه الشهب الراجمة لم تكن بصفة واحدة . . . بل كانت بصفات مختلفة فمنها : أ — ما وصف بشهاب مرصود ، لهذه المهمة فقط . . . كما في قوله تعالى — سبحانه : ﴿شهابا رصدا﴾^(١) ومنها : ب — ما وصف بشهاب مبين . . . أي واضح وقوي كما في قوله تعالى سبحانه ﴿شهاب مبين﴾^(٢) . . . ومنها : ج — ما وصف بأنه ﴿شهاب ثاقب﴾^(٣) أي أكثر إضاءة — طاقة — وقدرة من سابقه . . . بل قالوا أنه متقدِّ ومستوقد اتقادة ذاتية^(٤) . . .

وهكذا كلما كانت الروح أعلى طاقة استوجب أن يكون جهد الطاقة التي يراد التعامل بها معها أعلى قدرة وترددا من طاقة تلك الروح الخبيثة الشريرة .

(١) الجن .

(٢) الحجر .

(٣) الصافات .

(٤) القرطبي : ١٥ / ١٦ .

لذلك أشار القرآن الكريم بهذه الآية الكريمة ، بعد إشارته بآيات الشهب فقال سبحانه وتعالى : ﴿ . . يرسل عليكم شواظ من نار، ونحاس فلا تنتصران . . . ﴾ . . . ورأينا أن من معاني الشواظ ، هو اللهب الأخضر المنقطع من النار.

عودة لقضية الجن بين الموجات والإشعاعات:

وهنا يستحسن أن نقف وقفة قصيرة - بعون الله تعالى وتوفيقه - وهذه الوقفة ستكون - بمشيئة الله تعالى وعونه - عند قضية اللون الأخضر . . . والرجوع قليلا إلى الوراء لنقطتين مهمتين : -

الأولى :-

عندما تحدثنا عن قضية الموجات والجن ، وقضية ارتباطها ببعض طوائف معينة من أجناس هذه الأرواح . . . إذ قلنا لقد كشف لنا العلم اليوم ، أن هذه الألوان في الكون والحياة ، لها أهمية كبيرة . . . وأنها ذات دلالات مهمة ، فرأينا أن اللون الأحمر إن انخفض توهجه ووضوحه كان أيضا ذا أشعة ذات آثار كثيرة . . . وكذلك اللون البنفسجي ، والأصفر وغيرهما من الألوان . . . وأوردنا ، ما أورده ابن عباس وغيره رضي الله عنهم وأرضاهم - في طبيعة المادة والماهية التي خلقت منها هذه الأرواح ، وهما (المارج - ونار السموم . .) إذ قالوا إن المارج ، هو اللهب الذي لا دخان له ويختلط بعضه ببعض ، فيرى بألوان مختلفة - أحمر وأخضر وأصفر - وقد تحدثنا عن ذلك - بحمد الله تعالى وتوفيقه - في مكانه . . . وبناء - والله أعلم بالقصد والصواب - على ذلك خرجنا بتلك النتيجة : أن هذه الأرواح - الطاقة - اختلفت قدراتها علوا وانخفاضا لكونها - والله أعلم بالقصد والصواب - مخلوقة من هذه الألوان الإشعاعية التي منها المنخفض والمتوسط والعالي والأعلى .

كما تلك تحت الحمراء وفوق الحمراء، والبنفسجية . . . ومن هنا يتضح لنا بحمد الله تعالى وتوفيقه - والله أعلم بالقصد والصواب - كيف كان تفاوت تعامل القرآن الكريم مع هذه الأرواح، كما في الطريقة الأولى طريقة الشهب، فهناك الشهاب المرصود، والمبين، والثاقب، وهي كلها طاقة - والله أعلم بالقصد والصواب - إشعاعية إذن فقد جعل القرآن الكريم لطاقة كل نوع من هذه الأرواح، طاقة إشعاعية، تكون أعلى منها، لكي تبطل أثرها ومفعولها . . . ولما كانت هناك أيضا - أرواحا أعلى قدرة في تردها أوجد الله سبحانه وتعالى طاقة من جنسها تماما، ولكنها أعلى وأقوى قدرة وترددا منها - والله أعلم بالقصد والصواب - فجعل لها الشواظ . . . ورأينا أن الشواظ، هو إشعاع مقطوع ومأخوذ ومستخلص، من مزيج اختلاط ألوان ذاك اللهب الذي خلقت منه تلك الأرواح .

وهنا ينكشف لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - إعجاز آخر من إعجاز القرآن الكريم . . . فقد رأينا أن العلم - بحمد الله تعالى وتوفيقه عندما - بعون الله تعالى وتوفيقه - كشف لنا عن بعض الإشعاعات المتعلقة ببعض الألوان دون بعض، كتحت الحمراء، وفوق الحمراء والبنفسجية بأنواعها . . . أو المنبثقة من ذات اللون الأبيض، كما في الشهب وغيرها . . . وتوقف عند بعض الألوان، حتى عهد قريب جدا وهو منتصف الستينيات (١٩٦٥م) حينما كشف العلماء - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أشعة أخرى لم تكتشف من قبل، وهي أشعة الليزر، فكان فتحا علميا وكشفا جديدا وعطاء من الله سبحانه وتعالى لخلقه . . . وهو فتح كبير في عالم الإشعاعات، وقد وجد أن هذه الأشعة هي أقوى قدرة وأثرا من الإشعاعات السابقة . . . لكن القرآن الكريم، كان سابق الكشف والإشارة إلى ذلك بقرون كثيرة، لكن للأسف أن أبناءه لم ينتبهوا لذلك، ولم يعملوا فكرهم فيما أعطاهم الله سبحانه وتعالى من

إعجاز عظيم لا ينتهي مدده عبر الحياة، . . . لذلك أصبح اليوم ما كان يتوقف عنده من مفاهيم ودلالات، قالها علماء وتفسير هذا الكتاب المعجز وهي مستوحاة من إشارات قرآنهم العظيم . . . أصبحت الآن حقائق وعلم، لا جدل ولا نقاش فيه . . . فهذا ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهم وغيره من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، يقولون عن دلالات الشواظ أنه ذلك الإشعاع الأخضر المنبثق من ذاك اللهب المختلط الألوان . . . فهذه إشارات إعجازية علمية يجب الوقوف عندها وتأملها .

إذن فهذا القرآن الكريم يرينا الكيفية التي يجب أن نتعامل بها مع هذه الأرواح الخبيثة . . . فهناك من هذه الأرواح ما يستحسن أن نتعامل معه بالأشعة تحت الحمراء، مثلاً - ومنها ما يستحسن أن نتعامل معه بالأشعة فوق الحمراء . . . ومنها ما يكون التعامل معه بالبنفسجية . . . أو حتى - كما ظهر أخيراً - بالليزر . . . أو أي نوع من أنواعها المختلفة . . . فإذا علت الروح ومردت فهناك من السلاح النوراني الإشعاعي - كما أشار ابن القيم رحمه الله تعالى - إلى ما أمدنا الله - سبحانه وتعالى - به وكشفه لنا سبحانه وتعالى - فيما بعد على أيدي العلماء . . . فيجب أن نتعامل به مع هذه الروح الماردة العاتية . . . وهو سلاح الشواظ - الذي لم يصلوا لمفاهيمه إلى الآن، ونسأل الله تعالى وحده أن يوفق علماء المسلمين لمعرفة واكتشافه عن قريب، إنه سميع مجيب . . . وهو على ذلك سبحانه وتعالى قدير . . . كما أشار إليه القرآن الكريم . . . وما يدرينا أن ما كشفه لنا العلم الحديث في تطورات الإشعاعات، كالليزر، هي أشعة أخرى من هذا الشواظ، وتكون بأمر الله تعالى وإذنه فتح عظيم في هذا المجال في المستقبل . . . وقد يكون أن ما سماه أهل العلم الحديث اليوم بالليزر هو خيط، لما أشار إليه القرآن الكريم بالشواظ وهو - الليزر - خيط من عالم هذا الشواظ . . . ويعلم وحده سبحانه

وتعالى ما في قرآننا الكريم من إشارات وحقائق علمية، لم يحن بعد وقتها لكشفها . . . وإن موعدها الصبح (أليس الصبح بقريب)؟ بلى . . .

مع الإنسان :-

والآن وقد وضح لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - كيف تعامل القرآن الكريم مع جنس من مخلوقات الله تعالى، بما يلائمه من طبيعته ومادته . . . وجدنا - أيضا - ما يشير ويؤكد هذه الحقيقة، من أن القرآن الكريم أيضا كان له تعامله الخاص مع مخلوق آخر من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، غير تلك الأرواح - الجن -، وهو جنس الإنسان فقد رأينا في إشارة سريعة خاطفة - أن القرآن الكريم تعامل مع هذا الإنسان حينما يتجاوز حده ويطغى ويؤدي غيره . . . فقد تعامل معه القرآن الكريم لإبطال تجاوزه هذا وإبطال أثر إذائه، بما هو من مادة - طبيعته وماهيته فقال سبحانه وتعالى: ﴿ . . . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك، وما هي من الظالمين ببيعد ﴾^(١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ . . . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . . . ﴾^(٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ . . . قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين، لنرسل عليهم حجارة من طين، مسومة عند ربك للمسرفين . . . ﴾^(٣).

إذن فالقرآن الكريم يقول لنا أنه تعامل - أيضا - مع هذا الإنسان وبدرجات مختلفة عندما طغى وتجبر . . . فمرة تعامل معه بحجارة من طين

(٢) الحجر، الآية ٧٤.

(١) هود، الآيتان ٨٢ - ٨٣.

(٣) الذاريات، الآيات ٣٢ - ٣٤.

فقط ، ومرة من طين وحجارة من سجل . . أي أن تعامله كان بدرجات مختلفة في قوتها . . . وهذا يجزنا لسؤال مهم جدا : وهو هل الإنسان يختلف في تكوين طبيعة مادته . . . كما اختلف الجن . . . فاختلفت قدرات طبيعة المادة التي قوبلت وحوربت بها . . بناء على تفاوت درجاتها ؟

وفي الإجابة — بحمد الله تعالى وتوفيقه — على ذلك ستكون ، نعم . . . وذلك بأدلة وبراهين مختلفة ومتنوعة ، ولذلك اختلفت نوعيات التعامل معهم . . . ففي القرآن الكريم ، ترى أنه قد وردت آيات كثيرة تشير لتباين اختلاف تنوع خلق الإنسان ، وإن اتحدت مادة الخلقة الأصلية — التراب — كما رأينا حصول ذلك في مادة نخلق الجن وإن اتحدت مادة خلقتها . . . فمن ذلك نجد أن القرآن الكريم أشار لخلقة الإنسان بإشارات كثيرة متنوعة منها — مثلا — قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ . . من صلصال كالفخار ﴾ ومنها قوله تعالى سبحانه ﴿ . . من سلاله من طين ﴾ . . . ومنها ﴿ . . من تراب ﴾ . . . ومنها : ﴿ من طين لازب . . ﴾ . . . وآيات كثيرة جدا . . . ومن هنا كان التعامل معه بهادة من جنس مادته وهنا قد يرد سؤال . . . كيف اختلفت قدرات التعامل كما تقول وطبيعة الإنسان ، كما رأيناها جميعا ، أنها من طين وطرق التعامل أيضا كانت من طين ؟ فأين الاختلاف في ذلك . . ؟ وهنا نقول — بعون الله تعالى وحمله وتوفيقه — إن كانت المادة هي الطين ، إلا أن قدرات هذا الطين ليست بطبيعة واحدة . . . فقد اختلفت . . . فأنت ترى : أن هذا الطين ، قد وصف مرة بأنه (لازب) ومرة (صلصال كالفخار) ومرة أنه من طين ولكنه ليس ككل الطين ، بل من سلاله معينة خاصة من الطين وقبل ذلك كله أنه من (تراب) الأصل . . وهذا يوضح لنا كيف أن لكل حالة منه قدرة معينة ، تختلف عن القدرة الثانية . . . وهذا ما وضحه وأشار إلى مفهومه الحديث الشريف — على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم إذ قال

صلى الله عليه وسلم ، مروى بمعناه والله أعلم بالقصد والحقيقة (. . .) إن مثل ما بعثني الله تعالى - سبحانه - به من الهدى . - في تقبل الناس له - كمثل الأرض ، إذ أنزل عليها الغيث . . منها : الطينة المتناسكة . . ومنها الرملية . . . ومنها الصخرية . . . الحديث . . . ومن هنا كان التعامل من جنس القدرات . . . من طين فقط . . . ومن سجيل فقط ومن سجيل ومن حجارة مسومة . . وهذا هو تعامل القرآن الكريم مع كل جنس يطغى ويتجاوز حده ويؤذي . . تعامل بما يناسبه من المادة التي هي من جنسه وقادرة على القضاء عليه . . .

ومن هذه الإشارات القرآنية الكريمة . . ندرك - والله أعلم بالقصد والصواب - مدى فطنة الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ، فيما أشار إليه في قضية علاج صرع الجن . . عندما قال : إن تقابل تلك الروح الخبيثة الشريرة بأرواح أخرى نورانية خيرة شريفة علوية . . إلخ أي كما سبق ، علاج السبب بسبب من جنسه . . وفطنته رحمه الله تعالى - والله أعلم بالقصد والصواب - هو ما أشرنا إلى تحليل بعض منه . . . حيث قلنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - إن هذه الأرواح طاقة ، فيجب أن تقابل بأرواح طاقة من جنسها أعلى منها . . . ورأينا أن إدراكه - بحمد الله تعالى وتوفيقه ذاك أخذه من القرآن الكريم ، من خلال ما أشار إليه ، في مادة كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى . . وكيف أنه تعامل مع كل جنس بمادته . . وأيضا وجده من خلال تلك البحوث العلمية المستفيضة التي صدرت عن كبار علماء الفكر والفلسفة الإسلامية في عصره ، وقبل عصره . . تلك البحوث التي أشارت بما يوحى ويؤكد على ما سبق أن أكدناه - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - حول كون هذه الأرواح - الجن - طاقة . . كتلك الإشارات التي ذكرها الإمام فخر الدين الرازي وغيره . . وسبق أن أوردنا بعض أجزاء منها . . كالتي أشارت

إلى أن هذه الأرواح ، هي تلك الخطوط الإشعاعية المنطلقة عبر هذا الكون الرحب . . . ورأينا - بحمد الله تعالى - أن العلم اليوم يقول : إن هذه الخطوط الإشعاعية ، ما هي إلا طاقة بشتى أنواعها المختلفة ، كهرومغناطيسية ، وكهروضوئية . . . وإشعاعات متنوعة . . . إذن فمفهوم ما أشار إليه ابن القيم - رحمه الله تعالى - لا يستبعد - والله أعلم بالقصد والصواب - أنه كان مرتكزا على مثل هذه الركائز العظيمة . . . وكذلك بقية ما أشار إليه من آيات قرآنية كريمة . . . ورأينا أن القرآن الكريم ، هو طاقة نورانية عظيمة لا تصعد إليه أي طاقة أخرى ، كما أشار القرآن الكريم ، أما إشارة الماء التي وردت في الحديث الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم ، فهي وإن كانت مادية إلا أنها أيضا طاقة ، كما ينطق بذلك خواصها وتركيبها . . . وقد سبقت الإشارة إليه في مكانه .

من أسرار استخدام الزيت في العلاج :-

أما ما يعمل به بعض المعالجين في علاجهم بالزيت . . . فقد يوضح بعض أسرار ذلك ، هو ما قاله بعض علماء التفسير واللغة ، حول إشارة قرآنية كريمة حول معاني لفظة من آية قرآنية كريمة ، وهي لفظة (نحاس) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . . . ﴾ . . . فقال بعض علماء التفسير : إنه ربما يكون مقصودا بها الزيت . . . وإذا نحن وقفنا وقفة سريعة خاطفة عند هذا الذي قالوه وما سيأتي بعده بمشيئة الله تعالى . . . ندرك - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أن هذا الزيت طاقة ، . . . بل ندرك - بحمد الله تعالى وتوفيقه - مما حكوه عن خواصه أنه طاقة ، قريب من لهب ما خلقت منه هذه الأرواح - الجن - . . . فقد قالوا حول مفهوم لفظة (نحاس) - أيضا - قالوا : (. . . عن ابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين . . . أن النحاس : هو اللهب الذي

لا دخان فيه . . . وهو معنى قول الخليل : وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى . . . قال نابغة بني جعدة :

يضى كضوء سراج السليط

لم يجعل الله فيه نحاسا

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : السليط ، دهن السمسم بالشام ولا دخان فيه^(١).

. . . إذن فالسليط هب لا دخان فيه إذ العكس . . . وقد رأينا ، أن المارج الذي خلق فيه الجان : أنه هب لا دخان فيه . . . إذن فالزيت طاقة . . . بقدرة الله تعالى وعونه وتوفيقه - قدرة مع قراءة القرآن الكريم لدفع وإبطال تلك الأرواح المؤذية .

ومن هنا ندرك - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أن الطاقة علاج - بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه - لهذه الأرواح الشريرة . . . حتى وإن كان هذا العلاج في منظورنا العادي ، أنه علاج ، مادي . . . كالماء والزيت ، إلا أنه بقدرة الله تعالى وتوفيقه ، يتحول إلى طاقة ، بما أوجد الله سبحانه وتعالى في جسم هذا الإنسان من أجهزة تحول أي مؤثرات خارجية إلى طاقة . . . ومن هنا - أيضا - تدرك - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أسرار بعض الأشياء التي قد يستعملها بعض المعالجين كاستعمال البخور قرب المصروع ، لطرد هذه الروح الخبيثة الشريرة .

من أسرار استعمال البخور في العلاج:

وهنا قد نسأل سؤالا . . ما علاقة استخدام بعض المعالجين للبخور في إيذاء وطرد تلك الروح الخبيثة الشريرة ؟

(١) القرطبي : ١٧ / ١٧٢ .

أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - حسب معلوماتي البسيطة في هذا الجانب، أن هناك أثراً . . . وأظن - أيضاً والله أعلم بالقصد والصواب - . . . أن ذلك ينشأ من نتيجة أن احتراق بعض المواد المعينة، التي قد يستعملها هذا المعالج، كاللبان الشحري والجاوي وشب الصوديوم، ينتج عنه تفاعل كيميائي . . . أو قد يؤدي إلى طاقة حرارية معينة تصل في تفاعلها إيذاء وطرده تلك الروح الخبيثة الشريرة . . . وكلها تفاعلات كيميائية . . . وقد عرفناه - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - أن هناك في الجسم من المسام والمنافذ أجهزة تقوم باستقبال هذه المؤثرات - التفاعلات والمنبهات - وتحويلها إلى طاقة كهربائية، ترسل إلى مكان الاختصاص وهو الدماغ . . . ورأينا أن هذه الروح الشريرة عندما تدخل إلى الجسم تستقر - بأمر الله تعالى وإذنه - أولاً في هذا الدماغ، ، ، ومن ثم فإن هذا البخور المتفاعل، الداخل إلى داخل الجسم يتحول بأمر الله تعالى - سبحانه - إلى طاقة، قد تؤدي إلى زيادة القدرة الكهربائية، والسرعة في ترددات نبضاتها وذبذباتها، بقدرة كبيرة تصل - بأمر الله تعالى وإذنه - إلى طاقة عالية لا تستطيع معها هذه الروح في مقابلتها ومعارضتها والصمود أمامها مما يؤدي، إما - بحمد الله تعالى وتوفيقه - إلى إضعافها ومن ثم إبطال أثرها وإما إلى طردها، وهذا مشاهد محسوس عند استعمال البخور قرب المصروع . . . والله سبحانه وتعالى، هو القادر وحده، فوق ذلك كله .

ومن خلال هذا الاستعراض السريع في قضايا العلاج . . . هل نستطيع أن نخرج - بإذن الله تعالى وقدرته - إلى نتائج علاجية لآثار هذه الأرواح الشريرة، تكون ملائمة لطبيعة ما وصل إليه هذا العصر من تقدم علمي ورفي عقلي؟

نتائج علاجية

بين الإشارات الدينية

والتطبيق العلمي الحديث

في محاولة للإجابة على مثل هذه التساؤلات وأمثالها، يستحسن أن نعود قليلاً لما سبق أن أشرنا إليه فيما له علاقة بمثل ما ورد في هذه التساؤلات . . . وخصوصاً فيما يتعلق بتعريف الصرع عموماً . . . وخصوصاً . . . عند أهل الأديان واللاهوتيين؟ . . . ثم تذكير سريع بأسبابه علمياً . . . ثم ربطه بها ورد في هذه التساؤلات .

فقد رأيناهم يقولون: إن الصرع إنما نشأ باستنزاف الدماغ من أخطائه، وتراكمها في الدم . . . وهنا افترق الناس حول هذا الصرع . . . فمنهم: من قال: إن الصرع بهذا المفهوم، هو مرض عضوي قد يكون سببه ميكروباً أو فيروساً، أو أي اختلال آخر . . . وهنا وقف الماديون ليقولوا، لا علاقة بين أمراض النفس والدماغ . . . وهنا يمكن علاج هذا الصرع، بالأدوية المعروفة في مكافحة أسبابه بعد محاولة معرفتها . . . ولكن جاء بعض علماء الأديان السماوية واعتبروا أن للأمراض النفسية علاقة بالدماغ، إذ إنها قد تؤدي إلى اضطراب سوائله واختلاطها، فتؤدي بذلك إلى الصرع . . . يمكن لذلك علاجه بمحاولة معزفة أسبابه وظروفه التي أدت إلى الضغوط النفسية، وحصول هذا الصرع . . . إذن فهناك صرعان: صرع عضوي، مسبب عن هجوم فيروس أو جرثوم . . . وآخر صرع نفسي مسبب عن الضغوط النفسية . . . ولكن رغم تيقن الجميع من تحقق وثبوت ما قالوه حول نوعي الصرع هذين . . . أو إمكان علاجهما بالوسائل التي قالوها لعلاج كل حالة . . . رغم ذلك كله، وجدوا حصول حالة صرعية أخرى . . . وعند

التشخيص لا يمكن تثبيتها في أي نوع من النوعين السابقين، مما أدى لاتساع بعد الخلاف بين الطائفتين، حتى جاء العلم الحديث وكشفه لحقائق كثيرة وأسرار عظيمة في علم هذا الإنسان المجهول ومن ذلك، اكتشاف حقائق الطاقة الكهربائية في داخل الإنسان . . . وخصوصا الدماغ، الذي لا يعرف ولا يفهم في عمله وتعامله إلا لغة واحدة، هي لغة الطاقة الكهربائية وموجاتها . . . مما حدا بهم لأن يعلنوا بكل صلف وتباهى، أنه بناء لما وصلوا إليه من حقائق علمية حول قضايا الدماغ الإنساني، فإنه قد ثبت لديهم أن الصرع: (. . . ليس مرضا عضويا بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبيعية للدماغ، إذ أنه خلال التشنج تظهر ذبذبات كهربائية حادة فيقع المصاب ويخسر وعيه . . . ومدة الخلل تختلف، ولربما دام الخلل برهة من غير أن يشعر به صاحبه . . .)^(١).

وهذا الاكتشاف العلمي جرهم لأن يحاولوا ويبحثوا ليصلوا لمعرفة الأسباب التي تظهر الذبذبات الكهربائية الحادة، أثناء الإصابة بالصرع . . . إذن ما الذي أدى لزيادة هذه الذبذبات الكهربائية؟ فوجدوا - كما سبق أن رأينا ذلك - أن هناك مؤثرات خارجية وداخلية قد تؤدي، إلى زيادة وسرعة الذبذبات - النبضات - في مدة زمنية معلومة، لذا وجدوا أن سرعة حدة هذه النبضات وانتقالها بإسراف شديد قد يصل إلى حالة التشنج . . . ووجدوا - أيضا - أن السبب الرئيسي، هو وجود مؤثر خارجي - وهي أنواع كما رأينا - التقطته تلك اللواقط الموجودة في جسم الإنسان، فترجمته إلى طاقة كهربائية، كانت أقوى قدرة مما فيها من أجهزة تستطيع أن تقوم بتعديلها لتتم ملاءمتها حسب القدرات المطلوبة داخل الجسم، فأدت لحصول الاضطراب والخلل

(١) اعرف دماغك ص ١٩٢ .

المرضي . . . وقد رأينا أن من مهام تلك اللواقط كونها أجهزة تقوم بتعديل ذبذبات الموجات ، فتترجم ارتفاع قوة المنبه إلى ارتفاع في ذبذبات النبضات العصبية . . . (١).

وعندما وصلوا إلى هذا الحد في اكتشافاتهم ، رأوا أن يقوموا بصنع جهاز كهربائي يقوم بقياسات الذبذبات الطبيعية لكل عضو في داخل الإنسان عندما يعمل وهو في حالته الطبيعية . . . ويقومون بتسجيلها ، حتى إذا حدث أي اختلال طارئ في داخل الإنسان ، فيأتون بهذا الجهاز ويدأون قياساتهم . . . والعضو الذي يجدون به زيادة حادة في ذبذباته عن الحد الطبيعي له ، والذي سبق لهم وأن عرفوا قياسه الطبيعي قبل ذلك . . . عندها يعرفون أن سبب هذا المرض ، إنما نتج عن اختلال في هذا العضو . . . بعد ذلك صنعوا جهازاً آخر كهربائياً — متطور تقنياً — يربطونه في الإنسان ملتصقا بالعضو الذي حصل به الخلل ، ليحاولوا : إما بتنشيط ذبذبات هذا العضو ، إن كان قد حصل بها ضعف ما . . . وإما محاولة تقليص سرعتها للمستوى الطبيعي لها ، إن كانت قد زادت حدتها عن طبيعتها . . . وإما : محاولة تنظيمها ، إن كان الذي حدث فيها هو اضطراب . . . وعند وصولهم لهذه الاكتشافات قاموا بتعميم هذه الأجهزة على مستشفيات شيدوها وأقاموها لمثل هذه الأغراض ، وسموها بتسميات مختلفة ، لمستشفى الأمراض النفسية والعقلية . . . وغير ذلك من التسميات .

سؤال مهم وقضية:

وهنا نسأل ، هل ما وصلوا إليه في اكتشافاتهم . . . وما عملوه ، بناء على ذلك . . . قد حل خلافاتهم وصراعهم حول قضايا الصرع والجنون وعلاجه . . . وهل أجهزتهم تلك قد نجحت في العلاج مائة في المائة؟

(١) اعرف دماغك ص ٣٥٨ .

أظن أنه - والله أعلم بالقصد والصواب - من خلال الواقع والتجارب التي لمسناها، ورأيناها لهذه الأجهزة، لم يكن النجاح فيها، إلا كالنجاح الذي حصل في معالجة مرض الصرع، قبل حصول اكتشافاتهم هذه . . . إن اتضح أن جدوى هذه الأجهزة، إنما كان في جدوى استبدال العلاج القديم للصرع الناتج عن مؤثر مادي، كجرثوم إما فيروس أو أي مؤثر مادي معروف، وذلك من الإبطاء في فترة العلاج إلى الإسراع فيه . . . وكذلك جدواه في مساعدة الأطباء النفسيين في معالجة تنظيم الاضطرابات والضغط الناتجة عن الأزمات النفسية، بعد محاولتهم الوصول إلى أسبابها وظروفها . . . أما جدوى هذا العلاج فلم يكن النجاح فيه، النجاح المطلوب، إذ بقيت هناك أنواع من الصرع، تبقى رغم كل محاولة يقومون بها، بهذه الأجهزة أو غيرها . . . إذن فهناك صرع آخر مسبباته غير ما ذهبنا إليه . . . فما هو؟ وما علاجه ؟

وهنا يحق لنا كأمة ذات كتاب سماوي عظيم، لا ينطق عن الهوى . . . أمة يحق لها أن تعلن ما أعلنه كتابها هذا ورسولها الكريم صلى الله عليه وسلم، وأعلنه - لذلك - علمائنا الكرام . . . وهو أن هناك صرعاً آخر غير ما تعرفون . . . وعلاجه - أيضاً - غير ما قالوا به . . . وهذا الأمر، هو ما أوجزه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حينما قال : (. . . الصرع نوعان : نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية . . . ونوع من الأخلاط الرديئة، أو المرض . . . أو الحزن الذي أثر في القوة المفكرة . . . وهذا هو ما يتكلم الأطباء في سببه وعلاجه . . . أما الأول : فسببه غالباً خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتعوذات النبوية الشريفة، فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانا فتحل فيه فتؤذيه . . . ومع هذا فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أينما حل كالحية والعقرب يلدغان من غير

سبب . . . نسأل الله السلامة والعافية آمين . . . أما علاجه فيكون بمقابلة
الأرواح الشريفة العلوية الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتعارض آثارها
وتبطلها . . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه . . . (١).

فهذا ابن القيم - رحمه الله تعالى - يعلن ويوضح أن الصرع نوعان : نوع من
الاخلاط الرديئة . . . إلخ . . . وهذا النوع ما يلف ويدور حوله
العلماء . . . وهو ما قلنا عنه - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنه الصرع المادي ،
بل نراه - بحمد الله تعالى - يذهب أبعد من ذلك ، حينما قال : (. . . أو
المرض . . . أو الحزن الذي يؤثر في القوة المفكرة . . .) . . . وكأنه يشير بهذا
إلى الصرع النفسي . . . وإن كل ما يقوله الأطباء - عن قضايا الصرع - إنما هي
لا تخرج عن هذه الدائرة . . . لكنه يعلن لهم ، أن هناك نوعاً آخر قد يبعد
عن إدراكهم . . . وهو صرع خفي السبب . . . واختفاء سببه أدى إلى
اختفاء علاجه . . . لذا راح يوضح ويفصل أسباب هذا النوع من
الصرع . . . وكيفية علاجه بإذن الله تعالى . . . وفي هذا الذي أعلنه ابن القيم
- رحمه الله تعالى - كأنه كان منه إلهاما ، ألهمه به الله سبحانه وتعالى . . . فسبق
به عصره . . . وكأنه يعيش في قرننا هذا ، وما سيحدث فيه من كشف
وكشوف علمية ورفي عقلي ، فراح يسطر تلك الإشارات العلمية . . .
الإشارات المأخوذة من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
تنزيل من حكيم حميد . فهذا - ابن القيم - يعلن أن هناك صرعا خفياً ، لأن
سببه خفي ؛ فهو روحي . . . ويعلن أن علاجه يجب أن يكون من جنسه
أولاً . . . وبأشياء أخرى ، إن هي تحولت وتفاعلت ، أصبحت من مادتها أو
قريبة منها . . . وهو يقول : إن هذا العلاج الذي أعلنه ليس من عندي ، بل
هو علاج دُللنا عليه من كتاب وقول - الله سبحانه وتعالى - من خلق الأرواح

(١) زاد المعاد . ٣ / ٨٤ - ٨٥ .

وإن هذه الدلالة، هي دلالة علمية تطبيقية - بحمد الله تعالى وتوفيقه - وذلك كما في الإشارات التي - أرتنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - كيف تعامل خالقنا جميعا مع هذه الأرواح . . . إذن فيجب علينا أن نتعامل معهم بنفس الطريقة . . . وقد سبق أنوضحنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - ذلك في مكانه .

لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادي وحده ؟ :

والآن : ترى لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادي الذي أعلنه علماء العلم الحديث في معالجة الصرع الروحي، وهو من جنسها، ومادتها؟ وكيف نستفيد منه ونجعله علاجا، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وكما أعلنه علماء الدين والفكر الإسلامي . . . وكما أشار - أيضا - إلى ذلك العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى؟ والحقيقة كما تظهر لنا حول عدم نجاح ذلك العلاج المعلن، . . . كان ذلك لأسباب كثيرة جدا . . . منها: أن أولئك العلماء قد تنبهوا - والله أعلم بالقصد والصواب - لحقيقة ما قلناه في بحثنا هذا، من أن الجن طاقة كهربائية . . . ولكن كان تنبههم بطريقة غير مباشرة . . . فهم حينما وصلوا لحقيقة أن كل ما يعمل في داخل الإنسان إنما يعمل بالطاقة، ويتحول إلى طاقة، ولا يفهم أو يتخاطب إلا بالطاقة . . . وإن ما يحدث فيه من خلل، إنما يكون خللا في تلك الطاقة، أثراً وتأثيراً . . . كما سبق أن أوضحنا ذلك آنفاً . . . لذلك رأيناهم، أن قاموا بعمل ذاك الجهاز في تلك المستشفيات التي أقاموها لذلك . . . لذا نجح هذا الجهاز في جانب وأخفق في جانب . . . فقد كان نجاحه حينما يكون الخلل ناتجا عن سبب مادي، لكنه في جانب الصرع الآخر - الروحي - أخفق علاجه . . . وذلك؛ لأن هذا الصرع ليس صرعا ماديا بالدرجة الأولى . . . بل صرع روحي . . . وبناء على ذلك كله :

الاستفادة بين الإشارة الدينية والتطبيق العلمي :

فلإني أرى - والله أعلم بالقصد والصواب - إذا أردنا أن نستفيد من إشارات الإسلام - قرآنا - وحديثا - وأقوال علماء - . . . ومما عمله العلم والطب الحديث . . . هو - كما أرى - بمشيئة الله تعالى - أن تكون الاستفادة - بإذن الله تعالى وتوفيقه كالآتي :

أولا : أن نقوم بتتبع حالات عديدة، متشابهة ومختلفة لمرض الصرع الروحي - وهي متوافرة في زمننا هذا وكثيرة . . . وذلك لقياس جهد وذبذبات كل روح على حدة، في كل حالة من الحالات التي تواجهها . . . ثم بعد ذلك نقوم بملاحظة ما تجمع لدينا من قياسات دقيقة، ونعمل جهازاً تقنيا متطورا عالي التصميم، . . . ويضم كل هذه القياسات . . . ثم تضاف - بعد ذلك إلى قياس، كل قدرة من ذلك، في نفس الجهاز قدرات أعلى منها . . . لتكون - بإذن الله تعالى وقدرته - عند مواجهة القدرة الروحية في حالة الصرع - بما هو أعلى منها . . . لتكون - بقدرة الله تعالى وعونه - قادرة على إبطال أثر ومفعول جهد طاقة وقدرة تلك الروح الخبيثة في داخل هذا المصروع .

ثانياً : ثم إن قياسات القدرات المضافة، نستطيع أن نأخذها كما أرى - والله أعلم بالقصد والصواب - من تتبع المعالجين، أثناء قيامهم بمباشرة العلاج في حالات شتى ومتنوعة . . . وذلك لأننا رأينا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أن هؤلاء المعالجين لا يسلكون في علاجهم حالة واحدة . . . بل يسلكون مع كل حالة هالة - كما يقولون - أي طريقة تناسبها - كما سبق أن أشرنا إلى ذلك بحمد الله تعالى وتوفيقه -

وهنا قد تسألني كيف يتم الحصول على قياسات ذبذبية لذلك ؟

سبق أن قلنا، إن المعالج يجب أن يكون على الإيمان والإخلاص لله تعالى سبحانه - عما يصفون - قدر الاستطاعة - . . . وأن يكون حسن التوكل على

الله تعالى - سبحانه . . . والاختلاف في القدرات الإيمانية ، يؤدي إلى اختلاف في الهالات النورانية التي ترافق المعالج ، حالة المباشرة العلاجية ، أي أنها تكون على قدر الطاقة الإيمانية . . . وسبق أن قلنا عن الإيمان أنه نور . . . ثم إن المعالج يتبع في علاجه ، بأن يقوم بتلاوه بعض الآيات القرآنية الكريمة . . . وقلنا - كما قال القرآن الكريم نفسه - أنه نور . . . إذن فهالته ستكون - بعون الله تعالى وقدرته - أقوى وأوسع .

ومن هنا نستطيع - بعون الله تعالى وقدرته وتوفيقه - أن تتبع المعالجين ، وتسجيل مدى قدرة هالتهم التي كانوا عليها أثناء المعالجة ، ونجحوا في علاج الحالة التي كان يعالجها ، وهي - الهالة - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - . . . إذن فلكل حالة هالة يجب أن تتبعها وتسجلها إذن فهذا الجهاز يستحسن أن يتم صنعه على هذه الطريقة .

تنبيه مهم :-

ولكن يجب التنبيه هنا إلى أن هذا العلاج - وهو طبعا بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه - بهذه الطريقة ، وهي قياس الهالة النورانية التي كانت برفقة المعالج . أن تكون دقيقة ومتقنة .

لكن هل يعنى أن تستحيل هذه القياسات وضبطها في جهاز لوقت الحاجة إليها فيه إلغاء لدور المعالج في يوم ما؟

طبعا الإجابة على ذلك : لا ، وألف لا . . . إذ هذا الجهاز تنقصه أمور كثيرة ، لا يمكن أن تتوافر فيه ، وهي أمور روحانية ، وصلات ربانية ، هي الأساس في دور العلاج ، والشفاء ، بإذن الله تعالى . . . ففي المعالج قدرات إيمانية روحانية . . . وهذه القدرات تنبثق منها قدرات أخرى ، كاليقين الإيماني ، أن الشفاء هو من عند الله سبحانه وتعالى - . . . وفيه حسن

الإخلاص لله تعالى سبحانه والتوكل عليه وحده، إذ هو المعين وحده، والدافع لكل ذلك وغيره من أعراض . . . وهذه الأمور لا تتوافر في الجهاز الآلة الجامدة . . . حتى ولو قال قائل: إنه يمكن أن تقوم بتسجيل الآيات القرآنية الكريمة الخاصة بذلك في هذا الجهاز . . . ليقوم هذا الجهاز بتلاوتها، عندما يسלט جهده الكهربى على المريض . . . كذلك نقول في الرد . . . لا وألف لا. إذ ذلك لا يلغى دور المعالج . . . إذ في المعالج القوة الفاعلة المتفاعلة مع ما يقرأ، والثقة القاصدة القوية في إخلاصها وإيمانها فيما تقرأه . . . وهذا الذي سبق أن أشرنا إليه نود التنبيه عليه هنا، من أن العلاج هذا، هو طبعاً بإذن الله تعالى . . . وهذا لا يدركه الجهاز، الذي ضبطنا فيه ذبذبات الجهد الكهربى المطلوب . . . وهو الجزء الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعالى، في قضية العلاج ذا الجزئين؛ الجزء الأول: مقابلة الروح الخبيثة المؤذية بروح علوية نورانية غير شريفة، وهو الطاقة - كما سبق - أن أشرنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - . . . فهذا الجزء - كما رأينا - لا يغني وحده عن الجزء الثاني في عملية العلاج . . . وهو ما أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعالى بالإيمان والقرآن والضرب والماء والزيت . . . إذن فلا بد أن يكون العلاج - بأمر الله تعالى وتوفيقه - علاجاً مركباً، إذ أن المرض ليس مرضاً عضوياً مادياً فقط، بل هو مرض روحي، لذلك كان لا بد أن ينظم إلى العلاج الكهربى - الطاقة - ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وهو ما ورد في طب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . . . وهو الذي أسماه ابن القيم رحمه الله تعالى، في كتابه زاد المعاد بالدواء النبوي المركب . . . وهو مزج الأدوية العشبية، الكيماوية مع ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . . . وأظن والله أعلم بالقصد والصواب - أن هذا هو السبب

الرئيسي الذي أدى إلى عدم نجاح العلاج بالجلسات الكهربائية وحدها، كما يفعلونه الآن في كثير من مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية . . . إذن لا بد أن ينظم معه ما ورد عن القرآن الكريم ورسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم . . . وما فعله علماء ديننا الحنيف، فنأنس بكل ذلك . . . ولكن تنبههم لهذا الجزء في العلاج يؤكد - والله أعلم بالقصد والصواب - ما ذهبنا إليه - بحمد الله تعالى وتوفيقه - في حقيقة كنه هذه الأرواح وكيفية دخولها في جسم الإنسان . . . فهم - والله أعلم بالقصد والصواب - قد تنبهوا لهذه الحقيقة، لكنهم لبعدهم عن الدين الإسلامي وكتابه الكريم ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . . . لهذا لم يصلوا إلى ما يقوله الإسلام، لذلك كان حريا بأبناء الإسلام، أن يقوموا، ويخرجوا للناس، ما جاء به دينهم الحنيف من حقائق يقينية عسى أن تخرجهم من الظلمات إلى النور.

وقد سبق أن أشرنا إلى كل ذلك . . . بحمد الله تعالى وتوفيقه .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهرس

٥ تقديم
٧ مدخل
١١ طبيعة الجن وماهيتها
١٢ النار الذاتية
١٤ النار غير الذاتية
١٥ من خواص النار الأولى
١٦ الجن والطاقة
٢٠ الجن والموجات الإشعاعية
٢٣ الجن بين ألوان الطيف والموجات
٢٥ علماء الفكر الإسلامي والجن والطاقة
٢٩ الجن طاقات مختلفة ومتنوعة
٣٢ الجن والموجات وقضية التسخير
٣٢ سؤال مهم (أ)
٣٦ سؤال مهم (ب)
٣٨ عودة للجن والطاقة
٣٨ قضية الأثر والتأثير
٤٠ الدماغ بين الطاقة والحياة
٤٢ الدماغ والطاقة وعلاقته بالحياة
٤٤ علاقة الدماغ وارتباطه بالأرواح الخارجية
٤٦ الدماغ بين الروحانية والمادية وشهادة التاريخ

٤٨	سؤال مهم
	الدماغ وتعامله مع المؤثرات الخارجية روحانية
٥٠	ومادية.....
٥١	اللواقط في جسم الإنسان والطاقة
٥٢	دخول الجن في جسم الإنسان بين الدين والعلم المادي
٥٣	براهين دينية وعلمية
٦٣	وقفة مع عالمين
٦٣	أولاً - الرازي
٧٠	ثانياً - الشعراوي
٧٠	كيفية حصول الضرر والإضرار
٧٢	الصرع وكيف يحدث عموماً
٧٢	الصرع ولغة العرب
٧٣	الصرع عند أهل العلم والطب قديماً وحديثاً
٧٦	الصرع وكيفية حدوثه كهربياً
٨٠	الصرع والجن والعلم والدين
٨٢	الجن وعلاقتها بجلطات الدم والأزمات القلبية
٨٣	بعض التساؤلات والإشكالات
٨٥	الأضرار الناتجة عن الجن وكيفية تشخيصها
٨٧	وقفة مع قضية النظر والنطق والعلم الحديث
٨٨	منطقة تمرکز الجن في الدماغ
٨٩	براهين علمية
٩١	سؤال وبراهين

٩٧	سؤال وقضية
	صرع الجن والأرواح بين علاج القرآن الكريم والنبى صلى الله
١٠٠	عليه وسلم والطب العلمي الحديث
١٠١	الصرع الروحي وعلاجه دينيا
١٠٤	خطوات العلاج عند ابن القيم
١٠٥	الخطوة الأولى : معالجة الطاقة بالطاقة
١٠٦	الخطوة الثانية : المريض
١٠٧	القرآن نور
١٠٨	الرسول صلى الله عليه وسلم نور
١٠٨	الخطوة الثالثة : المعالج
١١٠	المعالج وهالته الإشعاعية
١١٣	علاج الرسول صلى الله عليه وسلم وتنوعه
	بعض التحاليل العلمية لبعض مما ورد في طرق علاجه صلى الله
١١٤	عليه وسلم من إشارات
١١٤	أ - طاقة نورانية مباشرة
١١٤	ب - عناصر مادية أخرى
١١٥	مع عظمة الإعجاز النبوي الشريف في هذه الإشارات
١١٥	١ - إشارة العلاج بالضرب والإعجاز العلمي منها
١١٦	٢ - إشارة العلاج بالماء والنفث والخنق
١١٧	كيفية الاستفادة من ذلك الآن
	من إعجاز القرآن الكريم في تعامله وعلاجه لمثل هذه الأرواح
١١٧	وغيرها

١١٩ مع الحالة الأولى : الأرواح
١١٩ مع الحالة الثانية : الإنسان
١٢٠ مع طريقة الحن
١٢١ الجن بين الشواظ والشهب المرسله عليهم
١٢٢ إشارات وحقائق
١٢٤ عودة لقضية الجن بين الموجات والإشعاعات
	إعجاز آخر من إعجاز القرآن الكريم مع
١٢٧ الإنسان
١٣٠ من أسرار استخدام الزيت في العلاج
١٣١ من أسرار استخدام البخور
	نتائج علاجية بين الإشارات القرآنية والتطبيق العلمي
١٣٣ الحديث
١٣٥ سؤال وقضية
١٣٨ لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادى وحده
١٣٩ الاستفادة بين الإشارة الدينية والتطبيق العلمي
١٤٠ تنبيه مهم
١٤٣ فهرس الموضوعات
١٤٧ المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ج- ١ ،
٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ .
- ٣- تفسير الرازي ج- ١ ، ٢ . التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي .
- ٤- تفسير الطبري ، للإمام محمد بن جرير الطبري .
- ٥- المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم .
- ٦- عمدة القاري على شرح البخاري للعيني .
- ٧- تاج الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٨- المغني لابن قدامة .
- ٩- الفتاوى الكبرى لابن تيمية ج- ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ،
- ١٠- في ظلال القرآن الكريم - سيد قطب .
- ١١- لسان العرب ، لابن منظور .
- ١٢- القاموس المحيط ، للفيروز أبادي .

- ١٣ - اعرف دماغك ، للدكتور إبراهيم فريد الدّر
- ١٤ - القلب والدورة الدموية ، عن دار الهلال .
- ١٥ - كل شيء عن الجلد . عن دار الهلال
- ١٦ - منهج الفيزياء - ثالثة علمي .
- ١٧ - آجام المرجان ، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .
- ١٨ - من مصادر الطاقة .
- ١٩ - سنن الترمذي .
- ٢٠ - الفتوح المكية - ابن عربي ج ١ ، ٢ ، ٣ ،
- ٢١ - الفتوح الإلهية ج ٢ ، ٣ .
- ٢٢ - مقدمة ابن خلدون ج ١ ، لابن خلدون .
- ٢٣ - زاد المعاد - ابن القيم ج ٣ ، ٤ .
- ٢٤ - إحياء علوم الدين الغزالي .
- ٢٥ - جريدة الشرق الأوسط .
- ٢٦ - مجلة جريدة الشرق الأوسط .
- ٢٧ - جريدة المسلمون .
- ٢٨ - تاج العروس ، للزبيدي .

٢٩ - عرائس المجالس في قصص الأنبياء عليهم السلام .

٣٠ - نهاية الإرب ، النويري . ج ١٧ ، ١٨ .

٣١ - قصص الأنبياء ، النجار .

٣٢ - قصص الأنبياء لابن كثير .

٣٣ - الجن والسحر ، الرازي .

٣٤ - مختصر التفسير ، الشعراوي . ج ١

٣٥ - فتاوى . . الشعراوي .

٣٦ - تفسير ابن كثير .

٣٧ - تفسير النسفي للإمام النسفي

٣٨ - الروح لابن القيم .

٣٩ - النبوة والأنبياء ، ابن تيمية .

٤٠ - سنن ابن ماجه .

٤١ - سنن أبي داود .

عربية للطباعة والنشر

١٠، ٧ شارع السلام - أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣٦٠٩٨ - ٣٠٣١٠٤٣



المؤلف في سطور

- عبد الرحمن محمد يحيى الرفاعي .
- من مواليد أبو عريش عام (١٣٧١هـ) .
- نشأ ودرس في جيزان .
- ليسانس في اللغة العربية وآدابها - جامعة الإمام .
- يعمل مدرساً للغة العربية بثانوية معاذ بن جبل بجيزان .
- عضو مجلس إدارة بنادي جازان الأدبي .
- له من الكتب والأبحاث المطبوعة :
 - ١ - الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي .
 - ٢ - جيزان وجازان بين الحقيقة والتحقيق
 - ٣ - وأخيراً وجدت السنوسي .
 - ٤ - سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية .
 - ٥ - الجن وعلم الفيزياء .
- وله من الكتب التي تحت الطبع ما يلي :
 - ١ - وكالة الأنباء بين خطأ الدلالة وحقيقة التسمية .
 - ٢ - العين بين براهين القرآن وعلم الفيزياء .
 - ٣ - السحر بين الأدلة القرآنية والكيمياء الفيزيائية .
 - ٤ - الكومبيوتر بين الإعجاز القرآني والعلم الحديث
 - ٥ - الشعر الحر بين الأصالة العربية والتغريب الأعمى .
 - ٦ - الأدب المسرحي في العصر الجاهلي بين الإثبات والنفي .
 - ٧ - اللغة بين العربية والإعراب النحوي .
 - ٨ - العربية والمصطلح اللاتيني .

